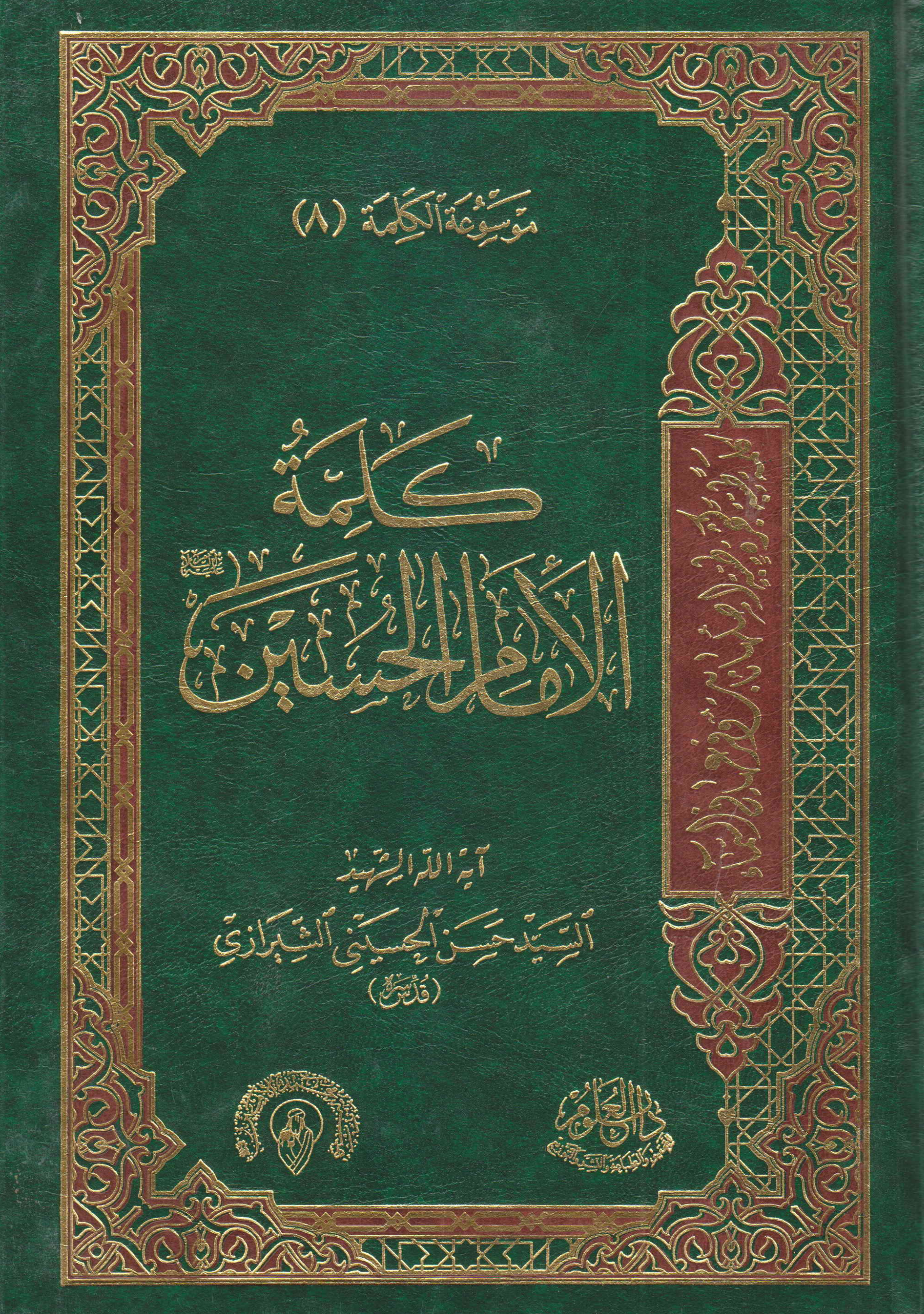

موسوعة الكلمة (٨)
كلمة الإمام الحسين عليه السلام
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)


كلمة
الإمام الحسين عليه السلام

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م



الكويت ـ تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ ـ فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ـ Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 13/6080- المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موسوعة الكلمة (٨)

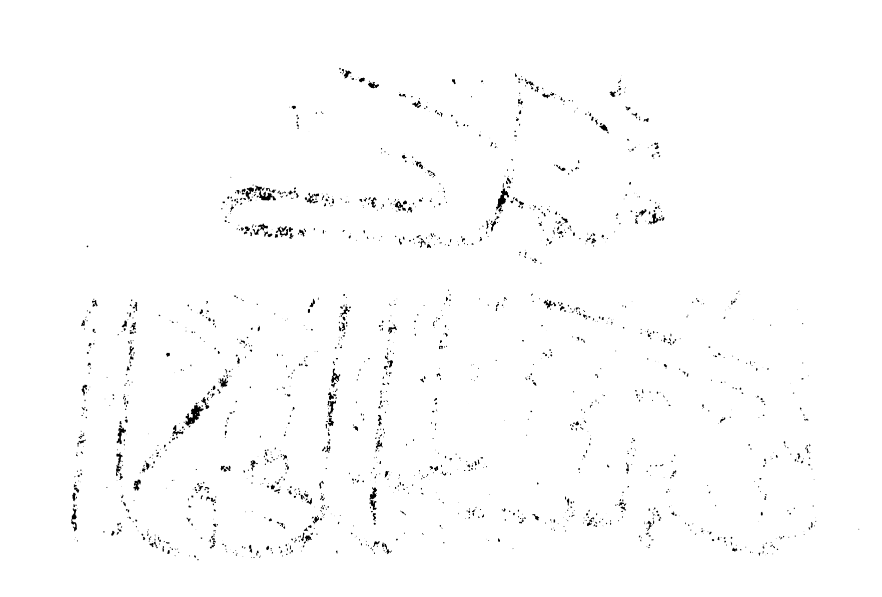


آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)









كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد كله لله .. والشكر له دائماً وأبداً ..

والصلاة والسلام على سيد البشر ورسول الإنسانية محمد وعلى آله الأطهار الأبرار، واللعنة على أعدائهم الأشرار.. من عهد آدم عليه السلام وإلى اليوم الذي تكشف فيه الأسرار..

وبعد..

السلام على الحسين.. وعلى علي بن الحسين.. وعلى أولاد الحسين.. وعلى إخوة الحسين.. وعلى أصحاب الحسين.. وعلى كل من سار مسيرة الحسين وانتهج نهجه صادقاً في فعله موقناً بربه ولا يشرك بربه أحداً..

واللعنة الدائمة على كل من شارك أو شايع أو بايع أو رضي بقتل الإمام الحسين عليه السلام من الأولين والآخرين وإلى قيام يوم الدين..

١

الكلمة

كلمة الإمام الحسين عليه السلام كشخصيته عليه السلام متميزة وفريدة.. وشخصية الإمام الحسين عليه السلام هي امتداد لشخصية أبيه وجده عليهما السلام..

وكلماته امتداد لتلك الكلمات النورانية التي كانت تخرج من بين ثنايا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله والأمير علي عليه السلام أمير المؤمنين وسلطان البلاغة والفصاحة والبيان.. وعندما ينطق الإمام الحسين عليه السلام تخال أن الرسول صلى الله عليه وآله ينثر درراً وحكماً.. وتحسب أن الأمير عليه السلام يبهر ببلاغته وفصاحته كلما تقع الكلمات على سمعك..

ولا غرو في ذلك.. فالإمام الحسين عليه السلام هو من تلك الشجرة المباركة الطيبة، وشعاع من تلك الأنوار اللامعة في دنيا الإنسانية، فصار بكل ما فيه شخصاً وقوةً ونهجاً وقيمة إنسانية عظمى وفضيلة من فضائل الدين الإسلامي الحنيف، الذي يباهى به الدنيا ولا أحد يستطيع أن يعترض..

فالكلمة ترجمان الضمير.. ورسالة العقل.. وخفقة القلب.. وحركة اللسان..

والإمام الحسين عليه السلام هو ضمير هذه الأمة الخالد، ووجدانها الحي، ويقظتها وثورتها التي لا تهادن الطغاة والجبارين، بل وترفض حياة الذل والهوان، وتعمل بنهجه من أجل حياة كلها كرامة وعزة وإباء..

فأصبح الإمام الحسين عليه السلام كلمة من الكلمات المهمة التي ترسخت في أذهان هذه الأمة.. ولذلك صارت كلماته شعارات لها في كل المجالات سلماً وحرباً.. ثقافة وعبادة..

وفي هذا العصر العصيب على هذه الأمة المرحومة لو عملت بكلمة واحدة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام لما تسلط عليها أحد من هؤلاء الأعداء، سواء في الداخل من حكام ظالمين وتابعين لدوائر الاستكبار العالمي، أو في الخارج من أنواع المستعمرين وأشكالهم المعروفة وغير المعروفة، وهمهم جميعاً سلخنا عن هويتنا الإسلامية وإذاقتنا شتى أنواع الذل والهوان..

وشعار الإمام الحسين عليه السلام يقول: (هيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله والمؤمنون..) فلو عملت الأمة بهذه الكلمة فقط لصار كل من ذكرنا في خبر كان..

والإمام الحسين عليه السلام هو منبثق من النور الأول انبثاق النور من النور، وعقله هو العقل الكامل في بني البشر لأنه الإمام المعصوم المسدد من الله تعالى في جميع أفعاله وأقواله وتقريراته دون شك.. فالعقل هو نور إلهي بذاته وهو يكشف للإنسان مجاهل الطريق ويرشده إلى الصحيح من السقيم والحق من الباطل..

ألم يكن الإمام الحسين عليه السلام بشخصه وثورته واستشهاده كالعقل الذي أوضح الحق من الباطل والظلمة من النور، والهدى من العمى.. لكل من يريد الحق لوجه الحق تعالى من هذه الأمة؟

فكان الإمام الحسين عليه السلام العقل الهادي من الضلال.. وكلماته

النورانية بقيت رسالة خالدة للأجيال المتعاقبة لتثير العقول وتفتحها إلى النور، ولا تتركها غارقة في بحر الظلمات والديجور، وهذه بحد ذاتها رسالة السماء إلى الأرض..

والإمام الحسين عليه السلام هو القلب الكبير الذي استوعب هموم ومآسي الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها، وحاول إصلاح أحوالها، وعندما استصعب عليه فداها وفدى رسالتها الإسلامية بكل ما يملك من أبناء وأخوة وأهل وأقرباء وأحباب وأصحاب وبالتالي قدم نفسه الشريفة إلى سيوفها القاطعة ورماحها النافذة.. ولكن ليبقى جرح الإمام الحسين عليه السلام في كل القلوب المؤمنة نافذ ونازف.. أي ليتحول الإمام الحسين عليه السلام إلى قلب نابض بالحياة يضخ الدم النقي الصافي في عروق الإسلام الحنيف، وشرايين الأمة التي قطعت شرايينه (روحي وأرواح العالمين له الفداء..)

وما صرخاته المدوية أو نداءاته الثورية، أو استغاثته الحزينة إلا لإيقاظ القلوب وجلوها من الرين الذي يتراكم عليها عبر الأيام والآثام.. فكلمات الإمام الحسين عليه السلام ونداءاته: (أما من مغيث يغيثنا..) و(أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله) و(أما من ناصر.. أما من معين..) وغيرها هي كشرارة كهربائية تجبر القلوب على الخفقان، والعيون على الجريان بدموع حارة وسخية على ذاك المصاب الإدد الذي أصيب به الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام على تراب الطف..

فـ (كلمة الإمام الحسين عليه السلام) هي ضرورة حضارية لهذه الأمة.. وخاصة في هذه الظروف المختلفة التي جعلت من الأمة أذل أمم الأرض قاطبة ــ والعياذ بالله ــ رغم كثرتها واتساع رقعتها وغناها في ثرواتها..

إلا أنها غثاء كغثاء السيل، لا أحد يحسب لها حساباً ولا ترعى لها إلّاً ولا ذمة..

نعم.. نقرأ في التقارير والكتب المترجمة عن حساباتهم الحذر إذا فاقت أو استيقظت هذه الأمة ويعملون كل ما بوسعهم للحيلولة دون ذلك لأنها جبارة بكل ما تعني هذه الكلمة، ومرعبة لهم في يقظتها..

وسر يقظتها.. وشفاء سقمها هو في كتابها المنزل ودستورها الخالد: القرآن الكريم وبشقيه (الصامت والناطق) ولا يمكن للأمة أن تستيقظ من سكرتها أو تشفى من نعاسها إلا بعودتها إلى حظيرة القدس الإلهية..

هذه هي كلمة الإمام الحسين عليه السلام باختصار شديد..

وهي وبهذا الشكل مجموعة في هذا الكتاب القيم الذي يشكل جزءاً من الموسوعة الشيرازية (الكلمة) لسماحة السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله شهيد الكلمة والمبدأ..

وبكلمة نقول: إن الإمام الحسين عليه السلام هو كلمة ربانية.. وكلماته إصلاحية ومسؤولة ونورانية..

٢

جامع الكلمة

جامع هذه الكلمة: (كلمة الإمام الحسين عليه السلام) وبقية الكلمات هو سماحة السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله ذاك الشهيد السعيد الذي قضى نحبه على تراب لبنان فداءً لأهل البيت عليهم السلام والقرآن، وهو بالحقيقة والواقع كان من تلك السلسلة الحمراء المباركة من الدماء الزكية التي ما

زالت تحافظ على رسالات السماء إلى الأرض من الخالق إلى الخلق..

واعتباراً من الشهيد الأول للحق (ابن آدم) الذي قتله أخوه الغوي.. وإلى حمزة، وجعفر، وفاطمة، وعلي، والحسن عليهم السلام.. إلى أن يصل الركب إلى كربلاء فكان العطاء أكثر والدماء أغزر والبلاء أشد وأعظم وأوسع حيث قضى سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام على تراب كربلاء شهيداً وشاهداً..

ومنذ ذلك العصر ـ ٦١ هـ ـ وإلى اليوم تمثل كربلاء (ثورة الحق) و(نداء الضمير وتطلع الإنسانية إلى النور) و(شوكة في العيون وشجى في الحلوق) ولكل من هؤلاء أهله..

فهي بالنسبة للمؤمنين والمصلحين (ثورة الحق) بما تمثله من قيم ومبادئ إسلامية رائعة، وبما يمثله الإمام الحسين عليه السلام من إمام وقدوة لهذه الأمة.. وهي (نداء الضمير الإنساني) بما تحمله للإنسان من مبادئ وقيم عالية والتي جعلت المصلحين والقادة في العالم أجمع يقفون بخشوع وخضوع أمام عظمة مبادئ وأخلاق الإمام الحسين عليه السلام .. فأصبح جامعة ومعهداً عالمياً للدراسات الأخلاقية والقيم الثورية والمبادئ النضالية.. وقبلة الأحرار في الدنيا..

ومن هذا المنطلق أصبحت كربلاء (شوكة في العيون) الخبيثة أو الشوهاء التي تتطلع إلى الأمة على أنها بقرة حلوب لا تريد منها إلا لبنها وربما لحومها ولحوم أبنائها لتقتات عليه.. فكربلاء كانت دائماً الشوكة التي تؤرق تلك العيون ولا تجعلها تنام هانئة..

وكذلك هي (شجى في الحلوق) للطغاة والجبابرة الذين أرادوا أن

يأكلوا أموال وحقوق الأمة فكانت تمنعهم من ذلك برجالاتها وثوراتها المتلاحقة، فكم هوجمت، وكم أحرقت، وكم قطعت وتهدمت؟ حتى أن حاكماً من حكام بني العباس حرثها وزرعها ودار عليها الماء من الفرات فحار الماء حول قبر الإمام الحسين عليه السلام ولم تضر به ومن ذلكم الوقت سمي بـ (الحائر الحسيني).. فأرادوا كيداً فجعلناهم المكيدون.. وخسر هنالك المبطلون..

ومن تلك الرحاب الثائرة الطاهرة، والجنات المقدسة.. من كربلاء الإمام الحسين عليه السلام خرج الشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) وفيها درج ونمى، وفي مدارسها وحوزاتها تعلم وتهذب، فبان نبوغه وعبقريته منذ نعومة أظفاره وطفولته..

إلا أن ولادة السيد حسن كانت في جنبات جده أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف وهاجر مع أسرته العملاقة في مطلع حياته إلى كربلاء المقدسة حيث العناء والتعب..

فكبر السيد الشهيد في كربلاء في الجسم والعلم وكبر معه الأمل والحلم. فراح يحارب الظلم والظالمين بالكلمة والموقف شعراً ونثراً وخطاباً.. فحارب الاستعمار بكل أنواعه وأشكاله، وحارب الحكام الظالمين والفساد في البلاد الإسلامية عامة وفي العراق خاصة..

فسجنه حكام العراق وأجروا عليه أكثر عشرات الأنواع من العذاب بحيث إن والدته لم تعرفه حين ذهبت لكي تراه في السجن.. ووقعت مغشياً عليها حين قال لها: أنا ولدك حسن..

ورغم ذلك لم يستطيعوا شراء قلمه وضميره وحتى ضمان سكوته

على ظلمهم ومخازيهم.. فتركهم وهاجر هجرة الرساليين إلى أرض لبنان المقاوم وراح ينشط ويعمل في كل اتجاه لأجل إعلاء كلمة الله ورفع راية أهل البيت عليهم السلام في كل مكان حلَّ فيه.. فكان نموذجاً للمؤمن الحق.. وللشيعي الذي تفتخر به وبأمثاله الطائفة.

وحديث الشهيد عن الشهيد أمر رائع.. لأن الكلمات تكون صادقة وخارجة من القلب المتلهف إلى الشهادة، وتحس بالشوق المفعم الذي ينطوي عليه المتحدث عن الشهادة ومعناها، أو الشهيد ومغزاه، وأعظم الشهداء هم شهداء الحق والفضيلة الإلهية..

وليت سماحة السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله قدم لنا بكلمته هذه (كلمة الإمام الحسين عليه السلام) لأنها ولا شك ستكون آية في الجمال والكمال.. وهو كان يعمل لذلك.. إلا أنهم أبوا له ذلك فعليهم ما على الظالمين من الإثم والعذاب.. وله ما للشهداء من الرحمة والرضوان والخلود والجنان..

٣

صاحب الكلمة

فرع أصيل من فروع الشجرة المحمدية المباركة.. الثابتة الأصل والضاربة الجذور حتى عمق الزمن الرسالي إلى أن تصل إلى أبي الأنبياء وبطل التوحيد خليل الرحمٰن إبراهيم عليه السلام، هذا في تفسير أهل البيت عليهم السلام للشجرة المباركة في القرآن الكريم (في أبياتهم نزل الكتاب) وأهل البيت أدرى بالذي فيه.

والإمام الحسين عليه السلام نور وضاء مشع من الأنوار الإلهية التي وصفها

الباري تعالى في سورة النور وضربهم مثلاً لنوره الأبدي والأزل.. من شعاعه النوراني تتابع الأئمة الكرام فكانوا (نوراً على نور) أي إماماً بعد إمام لتقوم الأرض بوجوده الشريف، وتستمر الحياة الدنيا ببركات أهل البيت عليهم السلام (فلولا الحجة لساخت الأرض بأهلها)[١] كما في الحديث..

والإمام الحسين عليه السلام هو الصنو العزيز والأخ الحبيب للإمام الجسن الزكي عليه السلام فهما من أصل واحد وتربيا برعاية كريمة لجدهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وتحت عينيه الشريفتين حيث كان يرعاهما ويراقبهما بكل اهتمام وإعظام ويلاعبهما بكل عطف وحنان، وكأنه يقرأ في أعينهما المستقبل المشرق للرسالة والمفجع للرسول صلى الله عليه وآله فيضحك لحظة ويبكي لحظات.. وفي بعض الأحيان تلاحظ أمهما الزهراء عليها السلام ذلك من أبيها صلى الله عليه وآله فتسأله لماذا تبكي يا أبي؟

فيقول صلى الله عليه وآله: لما سيحل بأبنائك يا بنيتي من قتل وظلم وتشريد، وتسأله متعجبة عليها السلام ممن يكون ذلك؟ وأنت جدهما..

فيقول صلى الله عليه وآله تفجعاً: تقتلهم هذه الأمة.. وتشردهم وتلاحقهم تحت كل شجر ومدر..

فتبكي عليها السلام وتقول ناحبة: فإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل في الشدة والرخاء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون..

فالإمام الحسين عليه السلام هو خامس أصحاب الكساء وأول داخل إلى حضن جده المصطفى صلى الله عليه وآله بحديث الكساء المشهور.. وهو خامس

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥ ب ١ ح ١٠، والبحار: ج ٢٣ ص ٢٤ ب ١ ح ٣٠، والبحار: ج ٥١ ص ١١٢ ب ٢ ح ٨.

خمسة أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بآية سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

وهناك آيات كثيرة وردت في شأن الإمام الحسين وأهل البيت عليهم السلام يمكن معرفتها بالرجوع إلى التفاسير.

فهو عليه السلام نفر كريم من الجماعة التي اختارهم الله ورسول الإنسانية صلى الله عليه وآله وسلم من أجل مباهلة نصارى نجران وهو ما زال طفلاً صغيراً.. وعندما رأى كبير النصارى ـ وكان واعياً على ما يبدو ـ ونظر في وجوه هؤلاء الكرام ارتعدت فرائصه وسأل من حوله من الأعراب.. هل هم خاصته وحامته..؟

فقيل له: نعم.. هذه ابنته وبعلها وابناهما.. عليهم السلام..

فقال لمن حوله من النصارى: لا تباهلوهم فإني أرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله وإن باهلتموهم سيفنى دين المسيح عن وجه الأرض..

وهذه لفتات فقط.. إلا أن الإمام الحسين عليه السلام بحر لا ينضب من الفضائل..

الولادة المباركة

هناك في عمق الزمن السحيق.. وفي أعالي بحره المتلاطم الأمواج والأيام، حيث كانت تتعانق السماء مع الأرض وتتطلع الملائكة إلى صفحات الوجود وكأنها تترقب بزوغ نجم جديد ينير الكون ويزيده بهجة وجمالاً.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

هناك في مدينة الرسالة الإسلامية الفتية، وحيث كانت تلك المدينة شعلة من نور تحاول إضاءة حالك الليل الذي يعم جزيرة العرب والعالم أجمع.. وبدت كأنها خليَّة نحل نشطة لا تكل ولا تمل تدأب في جني الرحيق وتنقله بأمانة لصنع العسل (وفي العسل شفاء للناس) وفي الرسالة حياة لبني البشر وشفاء لهم كلهم..

وكان النجم اللامع والنور الساطع الذي ينشر نوره على الربوع ويغزر فيضه كالينبوع.. فلا تكاد تسمع في المدينة المنورة حديثاً إلا بما قاله الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله أو ما فعله، أو أمر بفعله، أو نهى عنه ـ حتى اليهود، والنصارى، والأعراب ـ لا حديث لهم إلا الرسالة الجديدة والرسول محمد صلى الله عليه وآله.

فهو صلى الله عليه وآله يقود ويوجه.. ويعلم ويهدي.. ويصنع ويبني مجتمع المدينة المنورة لتكون نواة الدولة الإسلامية المرتقبة وعاصمة الرسول محمد صلى الله عليه وآله الأولى فتتطلع إليها العيون وتهفو لها القلوب والأرواح الطاهرة..

وفي السنة الثالثة أو الرابعة للهجرة المباركة بينما كان القائد العظيم في محفل من أصحابه والأعراب، يتلو ويفسر ويوضح بعض آيات القرآن الكريم.. وفي الثالث من شهره شهر شعبان الذي كان يدأب في صيامه وقيامه وحيث كان صائماً.. لأن لشهر شعبان خصوصية عند رسول الله صلى الله عليه وآله وبينما هو كذلك يأتي إليه بشير يبشره بمولود جديد له من ابنته الوحيدة والغالية زهراء الدنيا والآخرة عليها السلام..

فنظر صلى الله عليه وآله في العمق الزماني والمكاني وكأن عينيه الوضاءتين تقرآن

حوادث التاريخ وتنظران إلى عمق المستقبل.. أو إنه كان ينصت إلى الروح الأمين جبرائيل عليه السلام وهو يبلغه حوادث عظيمة ستقع على هذا المولود الاستثنائي..

واغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالدمع وارتسمت على شفاهه ابتسامة مشوبة بحزن عميق.. عميق جداً.. فذهل الجميع من هذا الذي رأوه من قائدهم فمنهم من استبشر ومنهم من فهم شطراً من المسألة فاغتم..

وربما تفكر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في وقت الولادة! لأن الزهراء عليها السلام في الشهر السادس من الحمل فقط.. نعم وهكذا ولد يحيى الهدية الكريمة لنبي الله زكريا عليه السلام وبروايات أن هكذا ولد عيسى المسيح عليه السلام بستة أشهر إلا أن الأرجح كان حمله تسع ساعات فقط..

فهل يمكن أن يعيش وليد ابن ستة أشهر فقط؟

نعم.. بأمر الله وقدرته.

هكذا ولد الإمام الحسين عليه السلام لستة أشهر فقط.. وبعد حوالي السنة من ولادة صنوه الأكبر الإمام الحسن السبط عليه السلام ..

وذهب الجد العظيم صلى الله عليه وآله وسلم إلى داره الفضلى والذي كان يسكنها الأمير علي وسيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام فرأى الجمع المبارك بمن فيهم الأمير ينتظره ويتطلع إلى مقدمه الشريف.. وما إن وصل حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم: أعطوني ولدي.. فأعطوه ذاك الوليد المبارك، فتناوله (باسم الله)، فأذَّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وأعاذه من الشيطان الرجيم.. والتفت إلى الأمير عليه السلام قائلاً: ما أسميته يا أبا الحسن؟

فقال الأمير عليه السلام: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله صلى الله عليه وآله فسمّه..

فقال صلى الله عليه وآله: ما كنت لأسبق ربي بذلك..

وإذا بالروح الأمين جبرائيل عليه السلام قد هبط بجمع من الملائكة مهنئين مباركين للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام بهذا المولود المبارك.. وقال مخاطباً الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: السلام يقرئك السلام ويقول لك: سم هذا المولود باسم ولد هارون الثاني..

فقال صلى الله عليه وآله: وما اسم ولد أخي هارون يا جبرائيل؟

فقال عليه السلام: شبير..

فقال صلى الله عليه وآله: إن لساني عربي مبين يا جبرائيل..

فقال عليه السلام: سمه إذن الحسين..

فقال صلى الله عليه وآله: نعم.. إن هذا ولدي اسمه الحسين رضيت بما رضي لي ربي.

وتباشر القوم بالحسين عليه السلام وتباركوا.. وراح الملائكة يصعدون وينزلون إلى ذاك البيت الطاهر، وإذا بالملاك (فطرس) الذي غضب عليه الرحمٰن في قصة مفصلة فكسر جناحه ورمى به في مكان ما من ملكه العظيم.. وعندما رأى فطرس أفواج الملائكة بهذه الكثافة والحركة الدائبة صعوداً ونزولاً سأل جبرائيل عليه السلام قائلاً: ما بالكم يا جبرائيل.. هل حدث حدث بأهل الأرض، أم قامت القيامة؟

فقال له: لا يا فطرس.. بل ولد مولود إلى النبي الخاتم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ننزل لكي نبارك له ولده..

فقال فطرس: خذني معك لعل الله سبحانه ببركة هذا المولود أن يغفر لي وبشفاعة جده ينقذني من هذا الذي أنا فيه..

فأخذه معه إلى الرسول الأعظم ﷺ وحكى له قصته وسبب كسر جناحه.. فأشار إليه لكي يتمسح بمهد الإمام الحسين عليه السلام ففعل فطرس ما أشار به رسول الله ﷺ فشفي ببركة الإمام الحسين عليه السلام وعاد إليه جناحه فطار فرحاً مسروراً مع ملائكة الرحمٰن وكان يفتخر ويقول: من مثلي وأنا عتيق الحسين عليه السلام.

وكانت هذه أول فضيلة للإمام الحسين عليه السلام وشارك فيها عيسى المسيح عليه السلام حيث إنه كان يشفي المرضى بمجرد التمسح بمهده المبارك أو يده الشريفة.. وهكذا كان الإمام الحسين عليه السلام إلا أنه شفى وشفع لملاك مهيض الجناح وليس لبشري مريض الجسد..

فاجتمع للإمام الحسين عليه السلام من الفضل والفضائل، ما لم يجتمع لأحد من العالمين أبداً..

فأبوه: أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأمه: سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.

وأخوه: الإمام الحسن السبط الزكي عليه السلام.

وجده لأمه: الرسول المصطفى محمد ﷺ.

ولأبيه: عبد مناف أبو طالب شيخ الأباطح عليه السلام.

وجدته لأمه: أم المؤمنين الأولى السيدة العظيمة خديجة بنت خويلد عليها السلام.

ولأبيه: السيدة العظيمة فاطمة بنت أسد عليها السلام.

أما ولده فعلي الأكبر الشهيد الأول من الهاشميين.. وعلي الأصغر عليه السلام والإمام زين العابدين وسيد الساجدين الأصل الذي تتصل فيه الإمامة الإلهية وتنتقل في عقبه الوصية للرسالة الخاتمة حتى الإمام الحجة المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

فمن كالحسين عليه السلام؟

فالإمام الحسن وجبرائيل ناغياه.. والرسول المصطفى وفاطمة الزهراء غذياه.. وأمير المؤمنين علمه ورباه.. ورب العالمين طهَّره وزكاه..

الإمام والعصر والخلفاء

عاش الإمام الحسين عليه السلام سبعاً وخمسين سنة قضاها في طاعة الله وعبادته (لم يعص الله طرفة عين) ـ لأنه الإمام المعصوم والمفترض الطاعة بعد أخيه الإمام الحسن الزكي عليه السلام ـ وطاعة جده العظيم المصطفى محمد صلى الله عليه وآله، وأبيه المرتضى الإمام علي عليه السلام..

وعاصر الإمام الحسين عليه السلام مختلف أنواع الحكام في الدولة الإسلامية وخلفائها.. من أعظم وأعدل خلق الله وأطيبهم، إلى أظلم وأخبث الناس أبداً.. وما بين ذلك عاصر مختلف التيارات التي عصفت في الدولة الإسلامية وتقاذفتها يميناً وشمالاً.. من (فلتة) إلى (تعيين) ومن (شورى محددة) إلى فتن متلاحقة حتى انتهت إلى ملك عضوض وراح يعض وينهش في جسد الأمة وأجساد الأفراد فيها على أيدي أموية خبيثة ليس لها من الدين شيء لا اسم ولا رسم حتى...

فعاش الإمام الحسين عليه السلام ست سنوات في ظلال وارفة لجده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله خير خلق الله وأعدل البشر قاطبة وهو القائد الأعلى والحاكم العام للدولة الإسلامية التي كانت عاصمتها المدينة المنورة وهي في أوج عهدها وأعظم تألق لنجمها وأكبر انتشار لنورها وذلك بسبب الوجود المبارك للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

والإمام الحسين عليه السلام في تلك الفترة الحساسة من عمره الشريف (السنوات الأولى) أحاطته الرعاية من كل جانب حتى بان فضله وتألق نجمه في سماء المدينة المنورة.. فرعاية الله تحفظه، وملائكة من أعظم ملائكة الرحمٰن ترعاه، كيفما توجه عليه السلام وأينما تحرك..

وتعززها رعاية ومحبة الرسول صلى الله عليه وآله حتى أنه في اللحظات الأولى لولادته المباركة ألقمه لسانه الشريف يمتص منه لبناً سائغاً وعسلاً مصفى يغتذي به.. فنبت لحم الإمام الحسين عليه السلام ونما جسده واشتد عظمه من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهذا من معاني قوله صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً»[1] وفلسفة هذا الحديث عميقة ومعانيه واسعة.. وليس هنا مجال البحث المعمق فيه..

فأول حاكم عاصره الإمام الحسين عليه السلام لدولة الإسلام الحنيف هو الحاكم الأول والأعدل في دنيا الإنسانية كلها جده المعظم الذي كان مؤسس وموجه وقائد تلك الدولة الفتية في ربوع المدينة المنورة..

وعاش في بدايات عمره الشريف ألم فراق الأم الحنونة والجد العطوف وذلك خلال أشهر قليلة.. وما أعظمها من مصيبة على قلب ذاك

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٧٠ ب ١٢ ح ٣٥.

الفتى النوراني الذي فتح عينيه في صباح ذاك اليوم ليرى المدينة كلها تضج وتعج.. والناس بين باك وصارخ ومعول.. ويدخل إلى جده الذي اعتاد على الاصطباح بوجهه الشريف وقبلاته الحارة يراه مسجى ولا حراك فيه، وأمه وأبوه والهاشميون بأشد البكاء والنحيب على فراق الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله.

ليعيش بعدها بليلة واحدة ويوم واحد في دولة جديدة وحاكم جديد وذلك بعد الانقلاب الذي أحدثوه على أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام وما يزال الرسول صلى الله عليه وآله على فراشه لم يدفن بعد..

وحمل مع أخيه الزكي عليه السلام من قبل أبيه وأمه عليهما السلام وداروا على المهاجرين والأنصار في محاولة لإحقاق الحق وتصحيح العمل الذي اقترفوه بإبعاد أهل البيت الكرام عليهم السلام عن قيادة الأمة الإسلامية وتولي غيرهم الأمور وهم أحق أهل الأرض بذلك المقام الذي خصصه الله ورسوله لهم وليس لأحد غيرهم أبداً..

ويرى الهجوم الكاسح الذي قادوه على دارهم.. ويسمع التهديدات بإحراق المنزل وهم فيه.. ومحاججة أمه الطيبة للقوم.. ويشاهد بأم عينيه عملية الاقتحام الغبية والعنيفة للمنزل والتي أدت بحياة أمه الزهراء عليها السلام وجنينها الذي أسماه جده صلى الله عليه وآله بـ (المحسن) .. وكيف أخذ أبوه المرتضى حامي الحمى مكرهاً إلى المسجد الجامع لكي يبايع!!

ولذلك نرى الإمام الحسين عليه السلام وفي تلك السن المبكرة وعندما رأى الحاكم على منبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله ركض إليه وحاول إنزاله عنه على مرأى ومسمع كل من حضر المسجد قائلاً: انزل هذا مكان جدي وأبي عليهما السلام..

وهكذا فقد الإمام الحسين عليه السلام أمه في ريعان شبابها وقمة عطائها وهو أحوج ما يكون لها وما في الوجود من يعوض عن الزهراء عليها السلام في كل شيء على الإطلاق. إلا أن أمير المؤمنين علي عليه السلام ناب عن الزهراء عليها السلام وعن أبي الزهراء صلى الله عليه وآله في تربية الحسنين عليهما السلام تربية إلهية خالصة..

... وبعد انقضاء حكومة أبي بكر وعمر وعثمان جاء المسلمون إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام يبايعونه بالخلافة بعد أن كان جليس الدار طيلة ٢٥ سنة..

فلما حكم الإمام علي عليه السلام بالعدل وعلى أساس كتاب الله وسنة رسوله الأعظم صلى الله عليه وآله راح البعض يتطلب القطائع والبلاد للحكم والأموال.. وعندما رفض الإمام طلباتهم أعلنوا عليه الحرب..

فنكث طلحة والزبير وحاربهم في معركة الجمل الشهيرة..

وقسط معاوية وأعلن خروجه ومناجزته لإمامه وحاربه في صفين وانتهت الأمور في مهزلة التحكيم..

ومرق الخوارج فحاربهم في النهروان فأبيد معظمهم..

فهذه الحروب لم تنته حتى زادت في تفتت الأمة وتشتتها، وقضى أمير المؤمنين عليه السلام شهيداً في محراب العبادة لمسجد الكوفة وذلك بعد أن رسم للعالم بأجمعه أسلوب الحكومة الإسلامية الصحيحة والعدالة الإنسانية الكاملة..

وفي كل هذه الحروب كان الإمام الحسين عليه السلام في طليعة من يشارك والده العظيم بحروبه الثلاثة: الجمل والصفين والنهروان، وكان مع صنوه

الإمام الحسن عليه السلام يمثلان الظل الظليل للأمير علي عليه السلام ومحمد ابن الحنفية ساعده وصاحب لوائه..

فاكتسب الإمام الحسين عليه السلام خبرة واسعة في الحرب والعمليات العسكرية بالإضافة إلى العلم الغزير الذي أغدقه عليه أمير المؤمنين عليه السلام في كل جوانب الحياة واتجاهاتها.. وهو الإمام المعصوم بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام والمفترض الطاعة على العالمين.. وعلمه من علم الله لدنياً وتسديده من حكيم عليم في كل ما يقول ويفعل..

أما موقفه من الأمويين عامة، وحاكمهم معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد خاصة فهو معروف ولا يمكن أن ينكره أحد من ذاك الزمن وإلى اليوم إلا معاند أو جاهل بالتاريخ والسيرة، فالرفض لحكومة الأول والثورة على حكم الثاني كان عمل الإمام الحسين عليه السلام المميز عبر القرون والأجيال..

أما سكوته عن معاوية رغم أنه عليه السلام كان يرى ضرورة مجاهدته.. فهو لاستمرار الظروف الاجتماعية والسياسية الضاغطة التي ألجأت صنوه الإمام الحسن السبط عليه السلام للصلح والمهادنة هذا من جهة.. ولشخصية الحاكم معاوية بن أبي سفيان نفسه المميزة بالدهاء والشيطنة وشقوته التي ما زالت مضرباً للأمثال.. وغيرها من الجوانب التي ألجأت الإمام الحسين عليه السلام لعدم الخروج عليه ومجاهدته..

وجرت مراسلات كثيرة بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية توضح موقف الإمام عليه السلام من معاوية وحكمه الظالم وتفضح يزيد قبل أن يتولى منصب الحكم وذلك حين حاول معاوية أخذ البيعة له وهو ما زال على قيد الحياة..

وفي نهاية عام الستين للهجرة الشريفة مات معاوية حاملاً معه أوزاره ولاحقه به آثام ولده يزيد الذي ولاه على رقاب وأموال وأعراض هذه الأمة فعاث فيها فساداً وإفساداً..

وما أن تولى يزيد مقاليد الأمور حتى بعث إلى ولاة الأمصار بأخذ البيعة له ولو بالإكراه.. وأرسل إلى والي المدينة يأمره بأخذ البيعة من أهلها عامة وألحق برسالته رسالة صغيرة مكتوب فيها: أما بعد فخذ الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمٰن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً عنيفاً ليس فيه رخصة، ومن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه والسلام..

فتناول الوليد بن عتبة والي المدينة الرسالة بالحوقلة والاسترجاع، لمعرفته بهؤلاء النفر ومعاندتهم لبيعة يزيد وخاصة الإمام الحسين عليه السلام فله مكانته الاجتماعية المرموقة ــ سياسياً واقتصادياً وروحياً ومعنوياً ــ فهو من لا يخفى فضله، ولا يخبو نوره، فهو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وابن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام وسيد شباب أهل الجنة.

وهو بالتالي صاحب الحق بالولاية الدينية والدنيوية وحتى حسب نص معاهدة الصلح التي تمت بين معاوية والإمام الحسن عليه السلام فهو أحق بالبيعة له من يزيد أو غير يزيد من هذه الأمة.. فاحتار الوالي وبعث إلى مروان بن الحكم (الوزغ بن الوزغ) كي يستشيره في الأمر.. فأشار إليه بدعوة أولئك النفر المذكورين فوراً وأخذ البيعة منهم قبل الصباح.. وأرسلوا الخادم إلى المسجد وكان الوقت متأخراً من الليل، وكان الإمام الحسين عليه السلام وبعض المسلمين يؤدون الصلاة إلى الله، فاقترب الخادم من

الإمام الحسين عليه السلام ودعاه إلى عند الأمير ـ الوالي الوليد بن عتبة ـ فعرف الإمام الحسين عليه السلام المقصد والمطلب فالتفت إلى عبد الله بن الزبير قائلاً: أظن أن معاوية قد مات.. ويدعوننا الآن للبيعة ليزيد..

وهذا الذي كان بالفعل.. ورفض الإمام الحسين عليه السلام البيعة ليزيد..

والتاريخ يقول: جاء الإمام الحسين عليه السلام ودخل إلى الوليد وبعد السلام قال له الوليد: آجرك الله في معاوية، لقد ذاق الموت، وهذا كتاب الأمير يزيد..

فقال الإمام عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون.. لماذا دعوتني؟

فقال الوليد: دعوتك للبيعة التي قد اجتمع الناس عليها..

فقال الإمام عليه السلام: إن مثلي لا يعطي بيعته سراً، وإنما يجب أن تكون البيعة علانية وبحضرة الجماعة.. فإذا دعوت الناس غداً إلى البيعة دعوتنا معهم..

فقال الوليد: أبا عبد الله.. والله لقد قلت فأحسنت القول.. وأجبت بجواب مثلك، وهكذا كان ظني بك، فانصرف راشداً تأتينا غداً مع الناس..

فتدخل مروان الوزغ قائلا آثماً: أيها الأمير إن فارقك الساعة ولم يبايع فإنك لم تقدر منه على مثلها أبداً، حتى تكثر القتلى بينك وبينه، فاحبسه عندك ولا تدعه يخرج أو يبايع وإلا فاضرب عنقه..

فالتفت الإمام الحسين عليه السلام إليه قائلاً: ويلي عليك يابن الزرقاء، أتأمر بضرب عنقي؟ كذبت والله ولؤمت وأثمت، والله لو رام ذلك أحد

لسقيت الأرض من دمه قبل ذلك.. فإن شئت ذلك فرم أنت ضرب عنقي إن كنت صادقاً..

ثم التفت عليه السلام إلى الوليد بن عتبة قائلاً: إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والرحمة، بنا فتح الله وبنا يختم.. ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل للنفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة..

وخرج الإمام الحسين عليه السلام بعد المشادة الكلامية التي جرت بينهم.. فقال مروان الوزغ للوليد: عصيتني ولم ترقب قولي فوالله لا يمكنك على مثلها أبداً..

فقال الوليد: ويحك يا مروان اخترت لي ما فيه هلاك ديني، أأقتل حسيناً إن قال لا أبايع..؟ والله لا أظن امرءاً يحاسب بدم الحسين عليه السلام إلا خفيف الميزان يوم القيامة، ولا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم..

وهكذا استيقظت المدينة في اليوم التالي على أمرين عظيمين: هلاك معاوية بن أبي سفيان ورفض الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير وبعض الوجهاء البيعة ليزيد، وكان ذلك في غرة رجب من سنة ستين للهجرة النبوية الشريفة.

وبعد أن عرف الإمام الحسين عليه السلام أن القوم أرادوا قتله خرج من المدينة المنورة في ٢٨ رجب تاركاً وصية إلى أخيه محمد ابن الحنفية وقد أوضح فيها سبب خروجه على يزيد وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد بن علي المعروف بابن الحنفية..

إن الحسين بن علي عليه السلام يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق.. وأن الجنة والنار حق.. وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور..

إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً.. وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسيرة أبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ هذا صبرت حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، ويحكم بيني وبينهم وهو خير الحاكمين..

هذه وصيتي إليك يا أخي.. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب..

والسلام عليك وعلى من اتبع الهدى ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

فخرج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة في ٢٨ رجب ووصل إلى مكة المكرمة في ٣ شعبان وراح يستقبل الوفود القادمة إليه من كل حدب وصوب، وأرسل رسائل إلى قادة القبائل والعشائر خاصة في البصرة، والكوفة، وعندما كثرت عليه رسائل الكوفيين أرسل إليهم سفيره وثقته مسلم بن عقيل لاستطلاع أحوالهم..

ونسج الأمويون مؤامرة لاغتيال الإمام الحسين عليه السلام في موسم الحج ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، فاقتصر الإمام الحسين عليه السلام حجه وأحاله إلى عمرة.. وخرج مسرعاً من مكة المكرمة في يوم التروية الثامن من ذي الحجة عام ستين للهجرة متجهاً إلى الكوفة متبعاً الطريق العام للقوافل وهو يعلم بأن مصيره الشهادة في سبيل الله..

الشهادة المفجعة

وسار الإمام الحسين عليه السلام في درب الجهاد حتى النهاية المحتومة للمجاهدين في سبيل الله الشهادة المظفرة لأن (الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه) كما يقول أمير المجاهدين الإمام علي عليه السلام.

وجزاء الشهيد جنات عدن وعند ربهم يرزقون، ويفرحون بما آتاهم الله من فضله وكرمه، وحباهم من كرامته، وقربهم إلى ساحة قدسه..

والإمام الحسين عليه السلام هو سيد شباب أهل الجنة.. وسيد شهداء الدنيا.. فمكانه عظيم ورفيع وقريب وأقرب ما يكون عبد من ساحة الرب جل وعلا.. لأنه الذبيح العظيم الذي فدى الرسالة الإسلامية الخاتمة والنهج الإلهي القويم الذي ارتضاه سبحانه لخلقه.. ولولا شهادة الإمام الحسين عليه السلام وبهذه الطريقة المفجعة وبهذا السخاء بالدم الطاهر الزكي لما بقي للإسلام اسم أو رسم حتى..

فاستمرار الإسلام وبقاؤه بفضل دم الإمام الحسين عليه السلام وكل من استشهد معه.. وكذلك بفضل ركب السبايا الذين حملهم الإمام عليه السلام معه وخلفهم بعد استشهاده على تراب الطف ليرووا إلى الدنيا وقائع وفجائع

حادثة كربلاء.. وينقلوا إلى الناس والأجيال قساوة الحكم الأموي وظلمه وتجبره على الحق وأصحاب الحق والضمائر الحرة الأبية..

فاستشهد الإمام الحسين عليه السلام وكل من كان معه خلال سويعات من يوم العاشر من المحرم الحرام في مطلع سنة ٦١ هـ على تراب كربلاء المقدسة بتلك الدماء الزكية الطاهرة التي سقت أديمها وحبات الرمل فيها فأصبحت مناراً للأجيال وملاذاً للثوار والأحرار إلى اليوم وإلى يوم الوقت المعلوم حيث ظهور الحفيد التاسع لذاك الشهيد العظيم الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ليأخذ بثأر جده الشهيد وثأر كل الشهداء في سبيل الحق والعدل والحرية..

استشهد الإمام الحسين عليه السلام واستشهد معه من أبنائه البررة.. علي الأكبر الشهيد الأول من الهاشميين وعبد الله الرضيع آخر الشهداء قبل أبيه الإمام الحسين عليه السلام ذبح وهو بين يدي والده يطلب له جرعة ماء فسقاه حرملة بن كاهل اللعين كأس المنون بسهم من كنانة كفره وحقده..

ولم يبق للإمام الحسين عليه السلام من الأبناء سوى الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وهو الوحيد الذي نجا من مجزرة كربلاء بمعجزة إلهية وفداء وتفانٍ زينبي عجيب في مجلس ابن زياد ويزيد حينما حاولا قتل الإمام عليه السلام فمنعتهما زينب عليها السلام من ذلك ببطولتها الخارقة وجرأتها العلوية النادرة..

أما البنات فترك الإمام الحسين عليه السلام رقية وفاطمة وسكينة، وقيل: وزينب، وقيل: وغيرها..

وكان نقش خاتمه الشريف: (إن الله بالغ أمره).

وحرزه: (بسم الله الرحمٰن الرحيم.. اللهم إني أسألك بمكانك

ومقاعد عزك وسكان سماواتك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عسر اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي من عسر يسُراً).

وفي الختام

إن الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام ليس له ختام لأنه عليه السلام مسك البداية والختام..

إلا أنني أشير هنا إلى حقيقة واقعية ملموسة وهي أن الإمام الحسين عليه السلام له ميزة خاصة في كل شؤون حياته الشريفة من الولادة وإلى الشهادة..

وهذه الميزة يلمسها ويشعر بها كل من تعرف على الإمام الحسين عليه السلام خاصة العلماء، سواء كانوا من أتباع أهل البيت عليهم السلام أو من غيرهم حتى.. فالحديث عنه شيق وذو طعم خاص، تختلط فيه العظمة والكبرياء.. والسمو والنور.. والشهادة والإباء.. اختلاط النور بالنور..

..فلدعائه خصوصية وخاصة دعاؤه يوم عرفة..

ولعبادته ولحديثه ولخطبه ولمواقفه ولاستشهاده خصوصية مميزة فعلاً..

وجمع أحاديث وأقوال الإمام الحسين عليه السلام بهذا الشكل الجميل يوضح هذه الخصوصيات الحسينية في الحديث والخطابة.. أكثر وأكثر..

فادرس وتأمل وانتعش روحياً بحديث الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً..

إلهيات

لم يزل ولا يزال[1]

الصمد: الّذي لا جوف له.

والصمد: الذي قد انتهى سؤدده.

والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب.

والصمد: الذي لا ينام.

والصمد: الدائم الذي لم يزل ولا يزال.

هو الكبير المتعال[2]

عن عكرمة، قال: بينما ابن عبّاس يحدّث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق فقال: يابن عبّاس تفتي في النملة والقمّلة صف لنا إلهك الّذي

---

(١) التوحيد ٩٠، ب ٤، ح ٣: قال الباقر عليه السلام: حدّثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام، أنّه قال:..

(٢) التوحيد ٧٩، ب٢، ح ٣٥: حدّثنا أبو العبّاس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني - رضي الله عنه -، قال: حدّثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصريّ بالبصرة، قال: أخبرنا محمد بن زكريّا الجوهري الغلابي البصريّ، قال: حدّثنا العبّاس بن بكّار الضبّي، قال: حدّثنا أبو بكر الهذلي:..

تعبده، فأطرق ابن عبّاس إعظاماً لله عزّ وجلّ، وكان الحسين بن عليّ عليه السلام جالساً ناحية، فقال: إليّ يابن الأزرق. فقال: لست إيّاك أسأل! فقال ابن العبّاس: يابن الأزرق إنّه من أهل بيت النبوّة وهم ورثة العلم. فأقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين عليه السلام، فقال له الحسين عليه السلام:

يا نافع إنّ من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس، مائلاً، عن المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، ضالاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل، يابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه، واعرّفه بما عرّف به نفسه، لا يدرك بالحواسّ، ولا يقاس بالناس، فهو قريب غير ملتصق، وبعيد غير مقتصّ، يوحّد ولا يبعّض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلّا هو الكبير المتعال.

لا كفو له[١]

أيّها الناس اتّقوا هؤلاء المارقة الّذين يشبّهون الله بأنفسهم، يضاهئون قول الّذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا تدركه الأبصار، وهو يُدرك الأبصار، وهو اللّطيف الخبير، استخلص الوحدانيّة والجبروت، وأمضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن، لا منازع له في شيء من أمره، ولا كفو له يعادله، ولا ضدّ له ينازعه، ولا سميّ له يشابهه، ولا مثل له يشاكله، لا تتداوله الأمور، ولا تجري عليه الأحوال، ولا تنزل عليه الأحداث، ولا يقدر الواصفون كنه عظمته، ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته، لأنّه ليس له في الأشياء عديل، ولا تدركه العلماء بألبابها، ولا

---

(١) تحف العقول ٢٤٤ و ٢٤٥: عن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما:...

أهل التفكير بتفكيرهم إلّا بالتحقيق إيقاناً بالغيب، لأنّه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين، وهو الواحد الصمد، ما تصوّر في الأوهام فهو خلافه، ليس بربّ من طرح تحت البلاغ، ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء.

هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها، ليس بقادر من قارنه ضدّ، أو ساواه ندّ، ليس عن الدهر قدمه، ولا بالناحية أممه، احتجب عن العقول، كما احتجب عن الأبصار، وعمَّن في السماء احتجابه كمن في الأرض، قربه كرامته، وبعده إهانته، لا تحلّه في، ولا توقّته إذ، ولا تؤامره إن، علوّه من غير توقّل، ومجيئه من غير تنقّل، يوجد المفقود، ويفقد الموجود، ولا تجتمع لغيره من الصفتان في وقت، يصيب الفكر منه الإيمان به موجوداً ووجود الإيمان لا وجود صفة، به توصف الصفات لا بها يوصف، وبه تعرف المعارف لا بها يعرف، فذلك الله لا سميّ له سبحانه، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

لم يلد ولم يولد[1]

إنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليّ عليه السلام يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، أمّا بعد فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول

---

(١) التوحيد ٩٠ ـ ٩١، ب ٤، ح ٥: قال وهب بن وهب القرشيّ: حدّثني الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه عليه السلام:...

الله ﷺ يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار، وإنّه سبحانه قد فسّر الصمد، فقال: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، ثمّ فسّره فقال:

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾: لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة الّتي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعّب منه البداوات، كالسنة والنوم، والخطرة والهمّ، والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف والرجاء، والرغبة والسأمة، والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾: لم يتولّد منه شيء، ولم يخرج من شيء، كما يُخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشمّ من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللّسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الّذي لا من شيء، ولا في شيء، ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئة، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الّذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد.

نبويات

النبي وملك الموت[1]

عن عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّه دخل عليه رجلان من قريش فقال: ألا أحدّثكما عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالا: بلى حدّثنا عن أبي القاسم. قال: سمعت أبي عليه السلام يقول:

لمّا كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيّام هبط عليه جبرائيل فقال: يا أحمد إنّ الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصّة يسألك عمّا هو أعلم به منك يقول: كيف تجدك يا محمّد؟

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أجدني يا جبرائيل مغموماً وأجدني يا جبرائيل مكروباً، فلمّا كان اليوم الثالث هبط جبرائيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له: إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك فسبقهم جبرائيل عليه السلام فقال: يا أحمد إنّ الله عزّ وجلّ أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصّة يسألك عمّا هو أعلم به منك.

---

(١) أمالي الصدوق ٢٢٦ ـ ٢٢٧، المجلس ٤٦، ح ١١: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدّثنا أبو أحمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدثنا علي بن سعيد بن بشير، قال: حدثنا ابن كاسب، قال: حدثنا عبد الله بن ميمون المكي قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه...

فقال: كيف تجدك يا محمد؟

قال: أجدني يا جبرائيل مغموماً، وأجدني يا جبرائيل مكروباً، فاستأذن ملك الموت فقال جبرائيل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك.

قال: أتأذن له، فأذن له جبرائيل عليه السلام، فأقبل حتّى وقف بين يديه فقال: يا أحمد إنّ الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أتفعل ذلك يا ملك الموت؟

قال: نعم بذلك أُمرت أن أطيعك فيما تأمرني.

فقال له جبرائيل: يا أحمد إنّ الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملك الموت امض لما أمرت به.

فقال جبرائيل عليه السلام: هذا آخر وطئي الأرض، إنّما كنت حاجتي من الدنيا، فلما توفي رسول الله صلى الله على روحه الطيب وعلى آله الطاهرين جاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسّه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت، وإنّما توفّون أُجوركم يوم القيامة إنّ في الله عزّ وجلّ عزاء من كلّ مصيبة، وخلفاً من كلّ هالك، ودركاً من كلّ ما فات، فبالله فثقوا، وإيّاه فارجوا، فإنّ المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: هل تدرون من هذا؟ هذا هو الخضر عليه السلام.

الأعرابيّ والضبّ[١]

دخل أعرابيّ على رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الإسلام ومعه ضبّ[٢] قد اصطاده في البريّة وجعله في كمّه، فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله يعرض عليه الإسلام فقال: لا أؤمن بك يا محمّد أو يؤمن بك هذا الضبّ ورمى الضبّ من كمّه، فخرج الضبّ من المسجد يهرب.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا ضبّ من أنا؟

قال: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلّب بن هاشم بن عبد مناف، قال: يا ضبّ من تعبد؟

قال: أعبد (الله) الّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة واتّخذ إبراهيم خليلاً وناجى موسى كليماً واصطفاك يا محمّد.

فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله حقّاً؛ فأخبرني يا رسول الله هل يكون بعدك نبيّ؟

قال: لا أنا خاتم النبيّين، ولكن يكون بعدي أئمّة من ذرّيتي قوّامون بالقسط كعدد نقباء بني إسرائيل، أوّلهم عليّ بن أبي طالب فهو الإمام والخليفة بعدي، وتسعة من الأئمّة من صلب هذا ـ ووضع يده على صدري ـ والقائم تاسعهم، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوّله.

---

(١) كفاية الأثر ١٧٢ ـ ١٧٤: حدثنا علي بن الحسن بن محمد، قال: حدثنا الشريف الحسين بن علي بن عبد الله بن الموسى القاضي، (قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص قال: حدثنا علي بن المثنى) قال: حدثنا حريز (جرير خ ل) ابن عبد الحميد الضبي، قال: حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن يزيد السمان، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال:..

(٢) الضبّ: حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد. يقال له بالفارسيّة: (سوسمار).

قال: فأنشأ الأعرابيّ يقول:

ألا يا رسول الله إنك صادق فبوركت مهديّاً وبوركت هاديا
شرعت لنا الدين الحنيفيّ بعد ما غدونا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مبعوث ويا خير مرسل إلى الإنس ثمّ الجنّ لبّيك داعيا
فبوركت في الأقوام حيّاً وميّتاً وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

قال: فقال رسول الله ﷺ: يا أخا بني سليم هل لك مال؟

فقال: والذي أكرمك بالنبوّة وخصّك بالرسالة إنّ أربعة آلاف بيت في (من خ ل) بني سليم ما فيهم أفقر منّي.

فحمله النبيّ ﷺ على ناقة فرجع إلى قومه فأخبرهم بذلك.

قالوا: فأسلم الأعرابي طمعاً في الناقة، فبقي نومه (يومه خ ل) في الصفة لم يأكل شيئاً، فلمّا كان من الغد تقدّم إلى رسول الله ﷺ فقال:

يا أيّها المرء الّذي لا نعدمه أنت رسول الله حقّاً نعلمه
ودينك الإسلام ديناً نعظمه نبغي من الإسلام شيئاً نقضمه
قد جئت بالحقّ وشيئاً تطعمه

فتبسّم النبيّ ﷺ وقال: يا علي أعط الأعرابي حاجته.

قال: فحمله علي عليه السلام إلى منزل فاطمة وأشبعه وأعطاه ناقة وجلّة تمراً.

ولائيات

النبي صلى الله عليه وآله وعمّه حمزة(١)

رأيت النبي صلى الله عليه وآله كبّر على حمزة خمس تكبيرات، وكبّر على الشهداء بعد حمزة خمس تكبيرات، فلحق حمزة سبعون تكبيرة.

من هم العترة؟(٢)

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين والأئمّة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديّهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٤٥، ب ٣١، ح ١٦٧: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام إنّه قال:..

(٢) معاني الأخبار ٩٠: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه، عن الحسين عليه السلام قال:..

النبيّ ﷺ وأجر الرسالة[1]

قلت لفاطمة بنت الحسين عليها السلام: أخبريني جعلت فداك بحديث أحدّث وأحتجّ به على الناس، قالت: أخبرني أبي:

إنّ النبيّ ﷺ كان نازلاً بالمدينة وإنّ من أتاه من المهاجرين كانوا ينزلون عليه، فأرادت الأنصار أن يفرضوا لرسول الله فريضة يستعين بها على من أتاه.

فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب وإنّا أتيناك لنفرض لك من أموالنا فريضة تستعين بها على من أتاك.

قال: فأطرق النبيّ ﷺ طويلاً ثم رفع رأسه فقال: إنّي لم أؤمر أن آخذ منكم على ما جئتم به شيئاً، انطلقوا فإنّي لم أؤمر بشيء وإن أمرت به أعلمتكم.

قال: فنزل جبرائيل فقال: يا محمد إنّ ربّك قد سمع مقالة قومك وما عرضوا عليك وقد أنزل الله عليهم فريضة: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2].

فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله ﷺ إلّا أن يذلّ له الأشياء وتخضع له الرقاب، مادامت السماوات والأرض لبني عبد المطلّب.

قال: فبعث رسول الله ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن اصعد

---

(١) تفسير فرات الكوفي ١٤٥ ـ ١٤٦: فرات، قال: حدثنا عبد السلام بن مالك قال: حدّثنا محمد بن موسى بن أحمد قال: حدّثنا محمد بن الحارث الهاشمي قال: حدثنا الحكم بن سنان الباهلي، عن أبي جريح عن عطاء بن أبي رياح قال:..

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

المنبر وادع الناس (إليك)، ثمّ قل: يا أيّها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوّأ مقعده من النار، ومن دعى إلى غير مواليه فليتبوّأ مقعده من النار.

ومن انتفى من والديه فليتبوأ مقعده من النار.

قال: فقام رجل وقال: يا أبا الحسن ما لهنّ من تأويل؟

فقال: الله ورسوله أعلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويل لقريش من تأويلهنّ، ثلاث مرّات.

ثمّ قال: يا عليّ انطلق فأخبرهم أنّي (أنا) الأجير الّذي أثبت الله مودّته من السماء، (ثمّ قال): أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوا المؤمنين، ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار، فلمّا اجتمعوا قال: يا أيّها الناس إنّ عليّاً أوّلكم إيماناً بالله، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأعملكم بالقضيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأرحمكم بالرعيّة، وأفضلكم عند الله مزية، ثمّ قال: إنّ الله مثّل لي أمّتي في الطين، وعلّمني أسماءهم كما علّم آدم الأسماء كلّها، ثمّ عرضهم فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعليّ وشيعته، وسألت ربّي أن تستقيم أمّتي على عليّ عليه السلام من بعدي، فأبى إلا أن يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء، ثم ابتدأني ربّي في عليّ عليه السلام بسبع خصال:

أمّا أوّلهن: فإنّه أوّل من ينشق عنه الأرض معي، ولا فخر.

وأمّا الثانية: فإنّه يذود (أعداءه) عن حوضي كما تذود الرعاة غريبة الإبل.

وأمّا الثالثة: فإنّه من فقراء شيعة عليّ عليه السلام ليشفع في مثل ربيعة ومضر.

وأمّا الرابعة: فإنّه أوّل من يقرع باب الجنّة معي، ولا فخر.

وأمّا الخامسة: فإنّه (أوّل من) يزوّج من الحور العين معي ولا فخر.

وأمّا السادسة: فإنّه أوّل من يسكن معي في عليّين ولا فخر.

وأمّا السابعة: فإنّه أوّل من يسقى من الرحيق المختوم ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

القربى من هم؟[1]

عن الحسين بن علي عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2] قال:

وإنّ القرابة الّتي أمر الله بصلتها وعظّم من حقّها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الّذين أوجب الله حقّنا على كلّ مسلم.

النبوّة والإمامة توأمان[3]

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب وخرج عليّ عليه السلام وهو يمشي.

فقال له: يا أبا الحسن إمّا أن تركب وإمّا أن تنصرف، فإنّ الله عزّ

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٣١: محمد بن العبّاس قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عبد الله الجشمي (الخثعمي خ ل) عن الهيثم بن عديّ، عن سعيد بن صفوان عن عبد الملك بن عمير...

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢٢٢ ـ ٢٢٣: روى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه رحمه الله عن علي بن أحمد بن عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد بإسناده إلى محمد بن الفيض بن المختار، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر، عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال:..

وجلّ أمرني أن تركب إذا ركبت وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست إلّا أن يكون في حدّ من حدود الله لا بدّ لك من القيام والقعود فيه وما أكرمني الله بكرامة إلّا وقد أكرمك بمثلها، وخصّني الله بالنبوّة والرسالة وجعلك وليّي في ذلك تقوم في حدوده وصعب أموره، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما آمن بي من أنكرك، ولا أقرّ بي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإنّ فضلك لمن فضلي، وإنّ فضلي لفضل الله وهو قول ربّي عزّ وجلّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[(١)].

ففضل الله نبوّة نبيّكم، ورحمته ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾ قال: بالنبوّة والولاية ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ يعني الشيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا والله يا عليّ ما خلقت إلّا لتعبد ربّك، وليعرف بك معالم الدين ويصلح بك دار السبيل ولقد ضلّ من ضلّ عنك ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك.

وهو قول ربّي عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[(٢)] يعني إلى ولايتك، ولقد أمرني ربّي تبارك وتعالى أن أفترض من حقّك ما أفترض من حقّي، وإنّ حقّك لمفروض على من آمن بي ولولاك لم يعرف حزب الله وبك يعرف عدوّ الله ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء.

ولقد أنزل الله عزّ وجلّ إليّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨.
(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

رَبِّكَ﴾ يعني في ولايتك يا عليّ ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[١] ولو لم أبلّغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي، ومن لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتك فقد حبط عمله وغدا سحقاً له (سحقاً) وما أقول إلّا قول ربّي تبارك وتعالى، وإنّ الذي أقول لمن الله أنزله فيك.

الإمام وروح القدس[٢]

عن جعيد الهمدانيّ (وكان جعيد) ممّن خرج مع الحسين عليه السلام بكربلاء، قال: فقلت للحسين عليه السلام: جعلت فداك بأيّ شيء تحكمون؟ قال:

يا جعيد نحكم بحكم آل داود، فإذا عيينا عن شيء تلقّانا به روح القدس.

أصحاب الكساء[٣]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة فأتي بحريرة فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا منها، ثمّ جلّل عليهم كساءً خيبريّاً ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤].

فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟

قال: إنّك إلى خير.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) بصائر الدرجات ٤٥٢ الجزء ٩ ب ١٥، ح ٧: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد البرقي، عن ابن سنان، أو غيره، عن بشير، عن حمران..

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٤٤٩ ـ ٤٥٠: قال محمد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن عليّ بن بزيع، عن إسماعيل بن بشّار الهاشمي، عن قيس بن محمد الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال:...

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

منزلة الأئمّة عليهم السلام(١)

دخلت أنا وأخي على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجلسني على فخذه وأجلس أخي الحسن على فخذه الأخرى، ثمّ قبّلنا وقال: بأبي أنتما من إمامين صالحين (سبطين خ ل) اختاركما الله منّي ومن أبيكما وأمّكما واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمّة، تاسعهم قائمهم، وكلّكم في الفضل والمنزلة عند الله تعالى سواء.

حديث الولاء(٢)

أتى الحسين عليه السلام أناس فقالوا له: يا أبا عبد الله حدّثنا بفضلكم الّذي جعل الله لكم.

فقال: إنّكم لا تحتملونه ولا تطيقونه.

قالوا: بلى نحتمل.

قال: إن كنتم صادقين فليتنحّ اثنان وأحدّث واحداً فإن احتمله حدّثتكم.

---

(١) كمال الدين ١/٢٦٩، ب ٢٤، ح ١٢: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن علي القرشي، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال:..

(٢) الخرائج والجرائح ٢/ ٧٩٥، ب ١٦، ح ٤: أخبرنا جماعة منهم: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن النيسابوري، والشيخ محمد بن عليّ بن عبد الصمد، عن الشيخ أبي الحسن بن عبد الصمد التميمي، عن أبي محمد أحمد بن محمد بن محمد العمري، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالرحمٰن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:..

فتنحّى اثنان وحدّث واحداً فقام طائر العقل ومرّ على وجهه وذهب فكلّمه صاحباه فلم يردّ عليهما شيئاً وانصرفوا.

مسرّة أهل البيت عليهم السلام[١]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد التوسّل إليّ وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم.

لله أو للدنيا؟[٢]

من أحبّنا لله وردنا نحن وهو على نبيّنا صلى الله عليه وآله هكذا ـ وضمّ إصبعيه ـ ومن أحبّنا للدنيا فإنّ الدنيا لتسع البرّ والفاجر (فإنّه إذا قام قائم العدل وسع عدله البرّ والفاجر خ ل).

نِعْم الخليفة[٣]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء لقيني أبي نوح فقال: يا محمد من خلّفت على أمّتك؟

فقلت: عليّ بن أبي طالب.

---

(١) أمالي الصدوق ٣١٠، المجلس ٦٠، ح ٥: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمد أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:..

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٢٥٩ الجزء ٩، ح ٤٥: أبو عمر، عن ابن عقدة عن الحسن بن عتبة عن بكّار بن بشر، عن حمزة الزيّات، عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال:...

(٣) بحار الأنوار ٢٧/ ١٢١، ح ١٠٢: عن إيضاح دفائن النواصب، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين عليه السلام قال:...

فقال: نِعْم الخليفة خلّفت، ثمّ لقيني أخي موسى فقال: يا محمد من خلّفت على أمّتك؟

فقلت: عليّاً.

فقال: نعم الخليفة خلّفت، ثمّ لقيني أخي عيسى فقال لي: من خلّفت على أمّتك؟

فقلت: عليّاً.

فقال: نعم الخليفة خلّفت.

قال: فقلت لجبرائيل: يا جبرائيل ما لي لا أرى إبراهيم؟

قال: فعدل بي إلى حظيرة فإذا فيها شجرة لها ضروع كضروع الغنم كلّما خرج ضرع من فم واحد ردّه الله تعالى إليه.

فقال: يا محمد من خلّفت على أمّتك.

فقلت: عليّاً.

فقال: نِعْم الخليفة خلّفت إني يا محمد سألت الله ربّي أن يولّيني غذاء أطفال شيعة عليّ بن أبي طالب فأنا أغذيهم إلى يوم القيامة.

من أحبّنا لله[1]

وفد إلى الحسين عليه السلام وفد فقالوا: يابن رسول الله إن أصحابنا وفدوا إلى معاوية ووفدنا نحن إليك. فقال:

إذن أجيزكم بأكثر ممّا يجيزهم.

---

(١) أعلام الدين ٤٦٠: قال أبو عبد الله عليه السلام:..

فقالوا: جعلنا فداك إنّما جئنا مرتادين لديننا.

قال: فطأطأ رأسه ونكت في الأرض وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه فقال: قصيرة من طويلة، من أحبّنا لم يحبّنا لقرابة بيننا وبينه ولا لمعروف أسديناه إليه إنّما أحبّنا لله ورسوله فمن أحبّنا جاء معنا يوم القيامة كهاتين ـ وقرن بين سبابتيه ـ.

واعية الإمام[1]

دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل، فسلمنا عليه فقال له ابن عمي: يا أبا عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟

فقال: خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجّل. ثمّ أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتي؟

فقلت: إنّي رجل كبير السنّ كثير الدَّين كثير العيال وفي يديّ بضائع للناس ولا أدري ما يكون، وأكره أن أضيّع أمانتي، وقال له ابن عمّي مثل ذلك.

قال لنا: فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً فإنّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يكبّه على منخريه في النار.

---

(١) ثواب الأعمال ٣٠٨ ـ ٣٠٩: حدّثني الحسين بن أحمد قال: حدثني أبي، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن أبيه، عن أبي الجارود، عن عمرو بن قيس المشرقي قال:...

أبو الأئمّة[١]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيما بشّرني به: يا حسين أنت سيّد ابن السيّد أبو السادة، تسعة من ولدك أئمّة أمناء، التاسع قائمهم، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمّة تسعة من صلبك أئمّة أبرار والتاسع مهديهم، يملأ الأرض (الدنيا خ ل) قسطاً وعدلاً، يقوم في آخر الزمان كما قمتَ في أوّله.

أقمتم أم كتمتم[٢]

إن الله جلّ جلاله بعث جبرائيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله أن يشهد لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالولاية في حياته ويسمّيه بإمرة المؤمنين قبل وفاته.

فدعا نبيّ الله تسعة رهط فقال: إنّما دعوتكم لتكونوا شهداء الله في الأرض أقمتم أم كتمتم.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

فقال: أعن أمر الله ورسوله؟ قال: نعم.

فقام فسلّم عليه بإمرة المؤمنين.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: قم يا عمر فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

---

(١) كفاية الأثر ١٧٦: حدثنا علي بن الحسن بن محمد قال: حدثنا محمد بن الحسين بن الحكيم الكوفي، قال: حدثنا عليّ بن العبّاس بن الوليد البجلي، قال: حدثنا جعفر بن محمد المحمدي قال: حدثنا نصر بن مزاحم قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال:..

(٢) أمالي المفيد ١٨ ـ ١٩، المجلس ٢، ح ٧: قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن مظفّر الورّاق، عن محمد بن أبي الثلج، عن الحسين بن أيّوب، عن محمد بن غالب، عن عليّ بن الحسين، عن عبد الله بن جبلّة، عن ذريح المحاربيّ، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال:..

فقال: أعن أمر الله ورسوله نسميّه أمير المؤمنين؟ قال: نعم.

فقام فسلّم عليه.

ثمّ قال ﷺ للمقداد بن الأسود الكنديّ: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

فقام فسلّم ولم يقل مثل ما قال الرجلان من قبله.

ثمّ قال ﷺ لأبي ذر الغفاري: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

فقام فسلّم عليه ولم يقل مثل ما قال الرجلان من قبله.

ثم قال ﷺ لحذيفة اليماني: قم فسلم على علي أمير المؤمنين. فقام فسلم عليه.

ثمّ قال ﷺ لعمّار بن ياسر: قم فسلّم على أمير المؤمنين. فقام فسلّم.

ثمّ قال ﷺ لعبد الله بن مسعود: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقام فسلّم.

ثمّ قال ﷺ لبريدة: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين ـ وكان بريدة أصغر القوم سنّاً ـ فقام فسلّم.

فقال رسول الله ﷺ: إنّما دعوتكم لهذا الأمر لتكونوا شهداء الله أقمتم أم تركتم[1].

باب الثعبان[2]

كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب بالناس يوم الجمعة على منبر

---

(١) قد سقط من الحديث ذكر تسليم تاسعهم وهو سلمان الفارسي ولم يعد إلّا ثمانية.

(٢) بحار الأنوار ٣٩ / ١٧١ ـ ١٧٢، ح ١١، عن الروضة والفضائل: بالأسانيد يرفعه عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه الشهيد عليه السلام قال:...

الكوفة إذ سمع وجبة عظيمة، وعدوا الرجال يتواقعون بعضهم على بعض.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: ما بالكم يا قوم؟

قالوا: ثعبان عظيم قد دخل من باب المسجد كأنّه النخلة السحوق، ونحن نفزع منه ونريد أن نقتله فلا نقدر عليه.

فقال: لا تقربوه وطرّقوا له، فإنّه رسول إليّ قد جاءني في حاجة.

قال: فعند ذلك فرّجوا له، فما زال يخترق الصفوف إلى أن وصل إلى عيبة علم رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ جعل ينقّ نقيقاً، فجعل الإمام عليه السلام ينقّ مثل ما نقّ له.

ثمّ نزل عن المنبر وانسلّ من الجماعة، فما كان أسرع أن غاب فلم يروه.

فقالت الجماعة: يا أمير المؤمنين ما هذا الثعبان؟

قال: هذا درجان بن مالك خليفتي على الجنّ المؤمنين، وذلك أنّهم اختلف عليهم شيء من أمر دينهم فأنفذوه إليّ ليسألني عنه فأجبته فاستعلم جوابها ثمّ رجع إليهم.

علّمنا تأويله[1]

قلت لفاطمة بنت الحسين عليها السلام جعلت فداك أخبريني بحديث أحدث واحتجّ به على الناس، قالت: نعم، أخبرني أبي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن اصعد المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيّها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوّأ مقعده من النار، ومن ادّعى إلى غير

---

(١) تفسير فرات الكوفي ٨٥ ـ ٨٦: فرات قال: حدثني عبيد بن كثير معنعناً عن عطاء بن أبي رياح قال:..

مواليه فليتبوّأ مقعده من النار، ومن انتقم (انتفى خ ل) من والديه فليتبوّأ مقعده من النار.

قال: فقال رجل: يا أبا الحسن ما لهنّ من تأويل؟

فقال: الله ورسوله أعلم، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره.

فقال رسول الله ﷺ: ويل لقريش من تأويلهنّ ـ ثلاث مرّات ـ ثم قال: يا علي انطلق فأخبرهم إنّي أنا الأجير الّذي أثبت الله مودّته من السماء، وأنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوا المؤمنين.

ثمّ خرج رسول الله ﷺ فقال: يا معشر قريش والمهاجرين، فلمّا اجتمعوا، قال: يا أيّها الناس إنّ عليّ بن أبي طالب أوّلكم إيماناً بالله، وأقومكم بالله، وأوفاكم بعهد الله، وأعلمكم بالقضيّة، وأقسمكم بالسوية، وأرحمكم بالرعيّة وأفضلكم عند الله مزيّة.

ثم قال رسول الله ﷺ: إنّ الله مثّل (لي) أمّتي في الطين وأعلمني بأسمائهم كما علّم آدم الأسماء كلّها فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعليّ عليه السلام وشيعته، وسألت ربّي أن يستقيم أمّتي على عليّ بن أبي طالب من بعدي، فأبى ربي إلّا أن يضلّ من يشاء.

ثم ابتدأني ربّي في عليّ بن أبي طالب عليه السلام بسبع خصال:

أمّا أوّلهنّ: فإنّه أوّل من تنشقّ عنه الأرض معي ولا فخر.

وأمّا الثانية: فإنّه يذود عن حوضي كما يذود الرعاة غريبة الإبل.

وأمّا الثالثة: فإنّ من فقراء شيعة عليّ ليشفع في مثل ربيعة ومضر.

وأمّا الرابعة: فإنّه أوّل من يقرع باب الجنّة معي ولا فخر.

وأمّا الخامسة: فإنّه يزوّج من الحور العين ولا فخر.

وأمّا السادسة: فإنّه أوّل من يسكن معي في علّيين ولا فخر.

وأمّا السابعة: فإنّه أوّل من يسقى من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

أيّكم وصيّ الرسول صلى الله عليه وآله؟[1]

كان علي عليه السلام ينادي: من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله عدّة أو دين فليأتني، فكان كلّ من أتاه يطلب ديناً أو عدّة يرفع مصلّاه فيجد ذلك كذلك تحته فيدفعه إليه.

فقال الثاني للأول: ذهب هذا بشرف الدنيا في هذا دوننا، فما الحيلة؟

فقال: لعلّك لو ناديت كما نادى هو كنت تجد ذلك ما يجد هو إذ كان إنّما يقضي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فنادى أبو بكر كذلك، فعرف أمير المؤمنين عليه السلام الحال فقال: أما إنّه سيندم على ما فعل.

فلما كان من الغد أتاه أعرابي وهو جالس في جماعة من المهاجرين والأنصار فقال: أيّكم وصيّ رسول الله؟ فأشير إلى أبي بكر.

فقال: أنت وصيّ رسول الله وخليفته؟

قال: نعم فما تشاء؟

قال: فهلُم الثمانين الناقة التي ضمن لي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: وما هذه النوق؟

قال: ضمن لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانين ناقة حمراء كحل العيون.

فقال لعمر: كيف نصنع الآن؟

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ١٧٥ ـ ١٧٦، ب ٢، ح ٨: روى عن علي بن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال:...

قال: إنّ الأعراب جهّال فاسأله: ألك شهود بما تقوله، فتطلبهم منه.

(فقال أبو بكر للأعرابي: ألك شهود بما تقول؟).

قال: ومثلي يطلب منه الشهود على رسول الله ﷺ بما يضمن لي؟ والله ما أنت بوصيّ رسول الله ولا خليفته.

فقام إليه سلمان فقال: يا أعرابي اتبعني حتى أدلّك على وصيّ رسول الله ﷺ، فتبعه الأعرابي حتى انتهى إلى عليّ عليه السلام.

فقال: أنت وصيّ رسول الله؟

قال: نعم فما تشاء؟

قال: إنّ رسول الله ﷺ ضمن لي ثمانين ناقة حمراء، كحل العيون، فهلمّها.

فقال له عليّ عليه السلام: أسلمت أنت وأهل بيتك؟

فانكب الأعرابي على يديه يقبّلهما وهو يقول: أشهد أنّك وصيّ رسول الله ﷺ وخليفته، فبهذا وقع الشرط بيني وبينه وقد أسلمنا جميعاً.

فقال علي عليه السلام: يا حسن انطلق أنت وسلمان مع هذا الأعرابي إلى وادي فلان فناد: يا صالح يا صالح، فإذا أجابك فقل: إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: هلمّ الثمانين الناقة التي ضمنها رسول الله ﷺ لهذا الأعرابي.

قال سلمان: فمضينا إلى الوادي فنادى الحسن فأجابه: لبيك يابن رسول الله، فأدّى إليه رسالة أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: السمع والطاعة، فلم يلبث أن خرج إلينا زمام ناقة من

الأرض، فأخذ الحسن عليه السلام الزمام فناوله الأعرابي وقال: خذ، فجعلت النوق تخرج حتى كملت الثمانون على الصفة.

مع شجرة الرمّان[(١)]

كنّا قعوداً ذات يوم عند أمير المؤمنين عليه السلام وهناك شجرة رمّان يابسة، إذ دخل عليه نفر من مبغضيه وعنده قوم من محبّيه فسلّموا فأمرهم بالجلوس.

فقال علي عليه السلام: إني أريكم اليوم آية تكون فيكم كمثل المائدة في بني إسرائيل، إذ يقول الله: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[(٢)].

ثم قال: انظروا إلى الشجرة ـ وكانت يابسة ـ وإذا هي قد جرى الماء في عودها ثم اخضرّت وأورقت وعقدت وتدلّى حملها على رؤوسنا، ثم التفت إلينا فقال للقوم الذين هم محبّوه: مدّوا أيديكم وتناولوا وكلوا.

فقلنا: بسم الله الرحمٰن الرحيم وتناولنا وأكلنا رمّاناً لم نأكل قطّ شيئاً أعذب منه وأطيب.

ثم قال للنفر الذين هم مبغضوه: مدوّا أيديكم وتناولوا فمدّوا أيديهم فارتفعت وكلّما مدّ رجل منهم يده إلى رمّانة ارتفعت، فلم يتناولوا شيئاً.

فقالوا: يا أمير المؤمنين ما بال إخواننا مدّوا أيديهم وتناولوا وأكلوا ومددنا أيدينا فلم ننل؟

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، ب ٢، ح ٦٤: روى عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام أنّ الحسين بن علي عليه السلام قال:...

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٥.

فقال عليه السلام: وكذلك الجنّة لا ينالها إلّا أولياؤنا ومحبّونا ولا يبعد منها إلّا أعداؤنا ومبغضونا.

الولاء الخالص[1]

رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من شيعته بعد عهد طويل وقد أثّر السنّ فيه، وكان يتجلّد في مشيته، فقال عليه السلام: كبر سنّك يا رجل.

قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: إنّك لتتجلد.

قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: أجد فيك بقية.

قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

أول مظلوم ومظلومة[2]

لمّا مرضت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصّت إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل ذلك، وكان يمرّضها بنفسه وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله، على استسرار بذلك كما وصّت به، فلمّا حضرتها الوفاة وصّت أمير

---

(١) أمالي الصدوق ١٥٠، المجلس ٣٣، ح ٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٣٠٢ ـ ٣٠٣، ب ٢٨، ح ٦١: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن الرضا عليّ بن موسى، عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال:...

(٢) أمالي المفيد ١٧٢ ـ ١٧٣، المجلس ٣٣، ح ٧، وأمالي الشيخ الطوسي ١/١٠٧ ـ ١٠٨، الجزء ٤، ح ٢٠: المفيد قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن إدريس، عن عبد الجبّار، عن القاسم بن محمد الرازي، عن عليّ بن محمد الهرمزاني، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليه السلام قال:...

المؤمنين عليه السلام أن يتولى أمرها، ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها، فتولى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها، وعفى موضع قبرها، فلمّا نفض يده من تراب القبر، هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خدّيه وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

السلام عليك يا رسول الله منّي، والسلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرّة عينك وزائرتك، والبائنة في الثرى ببقعتك والمختار لها الله سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، وضعف عن سيّدة النساء تجلّدي، ألّا إنّ لي في التأسّي بسنّتك، والحزن الّذي حلّ بي بفراقك موضع التعزّي، فلقد وسدّتك في ملحودة قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري وغمّضتك بيدي وتولّيت أمرك بنفسي.

نعم وفي كتاب الله أنعم القبول، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمسهّد، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم، كمد مقيّح، وهمّ مهيّج، سرعان ما فرّق الله بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر أمّتك عليّ، وعلى هضمها حقّها فاستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله سلام مودّع لا سئم ولا قال، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، الصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً والتثبّت (التلبّث، خ ل) عنده معكوفاً ولا عولت إعوال الثكلى على جليل

الرزيّة فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهتضم حقّها قهراً، ويمنع إرثها جهراً ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر، فإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك أجمل العزاء فصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته.

قتيل العبرة[١]

أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا بكى.

المؤمن ومصاب الحسين عليه السلام[٢]

أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر.

ليلة عاشوراء[٣]

قال علي بن الحسين عليه السلام: كنت مع أبي (في) اللّيلة التي قتل في صبيحتها، فقال لأصحابه:

هذا اللّيل فاتّخذوه جملاً[٤] فإنّ القوم انّما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حلّ وسعة.

---

(١) كامل الزيارات ١٠٨ ـ ١٠٩، ب ٣٦، ح ٦: حدثني محمد بن الحسن، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن أبان الأحمر، عن محمد بن الحسين الخزار، عن ابن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنّا عنده فذكرنا الحسين (بن علي) عليه السلام، وعلى قاتله لعنة الله، فبكى أبو عبد الله عليه السلام وبكينا قال: ثم رفع رأسه فقال: قال الحسين عليه السلام:...

(٢) أمالي الصدوق ١١٨، المجلس ٢٨، ح ٧، وكامل الزيارات ص ١٠٨، ب ٣٦، ح ٣: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن المسكين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام:...

(٣) الخرائج والجرائح ٢/٨٤٧ ـ ٨٤٨، ح ٦٢: سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي قال:..

(٤) يقال: اتّخذ اللّيل جملًا: أي سرى اللّيل كلّه.

فقالوا: لا والله، لا يكون هذا أبداً.

قال: إنّكم تقتلون غداً كذلك لا يفلت منكم رجل.

قالوا: الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك.

ثمّ دعا وقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان وهذا قصرك يا فلان، وهذه درجتك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنّة.

إسلام الراهب(١)

لمّا جاؤوا برأس الحسين عليه السلام ونزلوا منزلاً يقال له: قنّسرين اطّلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً قال: طوبى لك، وطوبى لمن عرف حرمته، فرفع الراهب رأسه وقال: يا ربّ بحقّ عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي، فتكلّم الرأس وقال:

يا راهب أيّ شيء تريد؟

قال: من أنت؟

قال: أنا ابن محمد المصطفى، وأنا ابن عليّ المرتضى، وأنا ابن فاطمة الزهراء، أنا المقتول بكربلا، أنا المظلوم، أنا العطشان وسكت.

فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة.

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٣٠٣ ـ ٣٠٤:...

فتكلّم الرأس وقال: ارجع إلى دين جدّي محمد!

فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقبل له الشفاعة، فلمّا أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلمّا بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة.

من علامات المحبّة[1]

عن سعد بن ظريف قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجاء جميل الأزرق، فدخل عليه قال: فذكروا بلايا الشيعة وما يصيبهم، فقال أبو جعفر عليه السلام: إن أناساً أتوا علي بن الحسين عليه السلام وعبد الله بن عباس، فذكروا لهما نحواً مما ذكرتم، قال: فأتيا الحسين بن علي عليه السلام، فذكرا له ذلك، فقال الحسين عليه السلام:

والله البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبنا من ركض البراذين ومن السيل إلى صمره.

قلت: وما الصمر؟

قال: منتهاه، ولولا أن تكونوا كذلك، لرأينا أنكم لستم منّا.

خير المذاهب[2]

عن حبابة الوالبية قال: دخلت عليها فقالت: من أنت؟ قلت: ابن أخيك ميثم، فقالت: أخي والله لأحدّثنّك بحديث سمعته من مولاك

---

(١) المؤمن ١٥ ـ ١٦، ب ١، ح ٤:...

(٢) المحاسن ١٤٧، ب ١٦، ح ٥٥: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه وابن أبي نجران، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن عبدالرحمٰن بن سيابة، عن عمران بن ميثم...

الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام إني سمعته يقول:

والذي جعل أحمس خير بجيلة وعبد القيس خير ربيعة وهمدان خير اليمن إنكم لخير الفرق.

ثمّ قال: ما على ملة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها برآء.

هذا السعيد حقّاً[1]

بينا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع أصحابه يعبّئهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه شجبة السفر، فقال أين أمير المؤمنين؟

فقيل هو ذا فسلّم عليه ثمّ قال: يا أمير المؤمنين إني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا أُحصي، وإني أظنّك ستغتال[2] فعلمني مما علمك الله.

قال: نعم، يا شيخ! من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كانت الدنيا همّته اشتدت حسرته عند فراغها، ومن كان غده شرّ يوميه فمحروم ومن لم يبال ما رُزِئ[3] من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خير له.

---

(١) معاني الأخبار ١٩٧ ـ ٢٠٠، ح ٤. أمالي الصدوق ٣٢١ ـ ٣٢٣، المجلس ٦٣، ح ٤. أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٤٩، ب ١٥، ح ٣١: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، عن أحمد بن محمّد الهمداني، عن الحسن بن القاسم قراءة، عن علي بن إبراهيم بن المعلّى، عن أبي عبد الله محمّد بن خالد، عن عبد الله بن بكر المرادي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال:...

(٢) غاله واغتاله: أخذ من حيث لا يدري وقتله.

(٣) رزأه: أصابه ونقصه.

يا شيخ: ارض للناس ما ترضى لنفسك، وات إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك.

ثمّ أقبل على أصحابه فقال: أيها الناس أما ترون إلى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى، فبين صريع يتلوّى وبين عائد ومعود وآخر بنفسه يجود، وآخر لا يرجى وآخر مسجّى[1] وطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي يصير الباقي.

فقال له زيد بن صوحان العبديّ: يا أمير المؤمنين أيّ سلطان أغلب وأقوى؟

قال: الهوى.

قال: فأيّ ذلّ أذل؟

قال: الحرص على الدنيا.

قال: فأيّ فقر أشدّ؟

قال: الكفر بعد الإيمان.

قال: فأيّ دعوة أضلّ؟

قال: الداعي بما لا يكون.

قال: فأيّ عمل أفضل؟

قال: التقوى.

قال: فأيّ عمل أنجح؟

قال: طلب ما عند الله.

قال: فأيّ صاحب شرّ؟

---

(١) سجى الميّت تسجية: مد عليه ثوباً يستره.

قال: المزيّن لك معصية الله.

قال: فأيّ الخلق أشقى؟

قال: من باع دينه بدنيا غيره.

قال: فأيّ الخلق أقوى؟

قال: الحليم.

قال: فأيّ الخلق أشحّ؟

قال: من أخذ المال من غير حلّه فجعله في غير حقّه.

قال: فأيّ الناس أكيس؟

قال: من أبصر رشده من غيّه فمال إلى رشده.

قال: فمن أحلم الناس؟

قال: الذي لا يغضب.

قال: فأيّ الناس أثبت رأياً؟

قال: من لم يغرّه الناس في نفسه ولم تغرّه الدنيا بتشوفّها[١].

قال: فأيّ الناس أحمق؟

قال: المغترّ بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها.

قال: فأيّ الناس أشدّ حسرة؟

قال: الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

قال: فأيّ الخلق أعمى؟

قال: الذي عمل لغير الله، يطلب بعمله الثواب من عند الله عزّ وجلّ.

---

(١) التشوف: التزين.

قال: فأيّ القنوع أفضل؟

قال: القانع بما أعطاه الله.

قال: فأيّ المصائب أشدّ؟

قال: المصيبة بالدين.

قال: فأيّ الأعمال أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟

قال: انتظار الفرج.

قال: فأيّ الناس خير عند الله عزّ وجلّ؟

قال: أخوفهم لله وأعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا.

قال: فأيّ الكلام أفضل عند الله عزّ وجلّ؟

قال: كثرة ذكره والتضرع إليه والدعاء.

قال: فأيّ القول أصدق؟

قال: شهادة أن لا إله إلّا الله.

قال: فأيّ الأعمال أعظم عند الله عزّ وجل؟

قال: التسليم والورع.

قال: فأيّ الناس أصدق؟

قال: من صدّق في المواطن.

ثمّ أقبل عليه السلام على الشيخ فقال: يا شيخ أن الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ضيّق الدنيا عليهم نظراً لهم، فزهّدهم فيها وفي حُطامها فرغبوا في دار السلام التي دعاهم إليها وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه، واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة، وبذلوا نفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض،

وعلموا أنّ الموت سبيل من مضى ومن بقي، فتزوّدوا لآخرتهم غير الذهب والفضة، ولبسوا الخشن، وصبروا على الذل وقدّموا الفضل وأحبّوا في الله وأبغضوا في الله عزّ وجلّ أولئك المصابيح في الدنيا وأهل النعيم في الآخرة والسلام.

فقال الشيخ: فأين أذهب وأدع الجنة ـ وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين ـ؟ جهزني بقوّة أتقوّى بها على عدوّك، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام سلاحاً وحمله وكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام يضرب قدماً قدماً وأمير المؤمنين عليه السلام يعجب مما يصنع، فلما اشتدّت الحرب أقدم فرسه حتّى قتل ـ رحمة الله عليه ـ واتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فوجده صريعاً ووجد دابّته ووجد سيفه في ذراعه، فلما انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين عليه السلام بدابّته وسلاحه وصلّى عليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

هذا والله السعيد حقّاً فترحمّوا على أخيكم.

الشهداء والصدّيقون[1]

ما من شيعتنا إلّا صديق شهيد.

قلت: أنى يكون ذلك وهم يموتون على فرشهم؟

فقال: أما تتلو كتاب الله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[2]. ثم قال عليه السلام: لو لم تكن الشهادة إلّا لمن قتل بالسيف، لأقل الله الشهداء.

---

(١) دعوات الراوندي ٢٤٢ ح ٦٨١ ومشكاة الأنوار ٩٢: قال زيد بن أرقم قال الحسين بن علي عليه السلام:...

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٩.

عيد الوصاية والإمامة(١)

اتفق في بعض سنين أمير المؤمنين عليه السلام الجمعة والغدير، فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه حمداً لم يسمع بمثله، وأثنى عليه ما لم يتوجه إليه غيره، فكان مما حفظ من ذلك:

الحمد لله الذي جعل الحمد (على عباده) من غير حاجة منه إلى حامديه وطريقاً من طرق الاعتراف بلاهوتيته وصمدانيّته وربانيّته وفردانيته، وسبباً إلى المزيد من رحمته، ومحجة للطالب من فضله، وكمّن في إبطان اللفظ حقيقة الاعتراف له بأنه المنعم على كلّ حمد باللفظ، وإن عظم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نزعت عن إخلاص المطويّ ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفيّ أنّه الخالق البادئ المصور له الأسماء الحسنى ليس كمثله شيء إذا كان الشيء من مشيته، وكان لا يشبهه مكوّنه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم، على

---

(١) بحار الأنوار ٩٧/ ١١٢ ـ ١١٨: عن السيد ابن طاوُس في كتاب مصباح الزائر قال: ومما رويناه وحذفنا إسناده اختصاراً أن الفيّاض بن محمد الطوسي حدّث بطوس سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ التسعين أنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته، قد احتبسهم للإفطار، وقد قدّم إلى منازلهم الطعام والبر والصلات والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وقد غيّر من أحوالهم وأحوال حاشيته، وجدّدت له آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقديمه، فكان من قوله عليه السلام: حدثني الهادي أبي قال: حدثني جدي الصادق عليه السلام قال: حدثني الباقر عليه السلام قال: حدثني سيد العابدين عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام قال:...

علم منه به، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وائتمنه آمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء ومقامه. إذ كان لا تدركه الابصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثّله غوامض الظنن في الأسرار، لا إله إلّا هو الملك الجبّار قرن الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريّته، فهلهل ذلك بخاصته وخلّته، إذ لا يختصّ من يشوبه التغيير، ولا يخالل[1] من يلحقه التظنين، وأمر بالصلاة عليه مزيداً في تكرمته، وتطريقاً للداعي إلى إجابته، فصلّى الله عليه وكرّم وشرّف وعظّم مزيداً لا يلحقه التفنيد، ولا ينقطع على التأبيد.

وإن الله تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيّه صلى الله عليه وآله من بريّته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلّاء بالارشاد عليه، لقرن قرن وزمن زمن.

أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروء ومبروءٍ، أنواراً أنطقها بتحميده وألهمها بشكره وتمجيده، وجعلها الحجج له على كلّ معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبوديّة، واستنطق بها الخرسان بأنواع اللّغات، بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماوات، وأشهدهم خلقه، وولّاهم ما شاء من أمره جعلهم تراجمة مشيّته وألسن إرادته، عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون.

يحكمون بأحكامه ويسنّون سنّته ويعتمدون حدوده، ويؤدّون فروضه ولم يدع الخلق في بهم صمّاء، ولا في عمى بكماء بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم، وتفرّقت في هياكلهم، حقّقها في نفوسهم واستعبد

---

(١) يخالله أي: يصادقه ويتخذه خليلاً.

لها حواسّهم، فقرّت بها على أسماع ونواظر، وأفكار وخواطر ألزمهم بها حجّته، وأراهم بها محجّته، وأنطقهم عمّا تشهد به بألسنة ذربة بما قام فيها من قدرته وحكمته، وبيّن بها عندهم بها ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيي عن بيّنة وإنّ الله لسميع عليم بصير شاهد خبير.

وإنّ الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين لا يقوم أحدهما إلّا بصاحبه ليكمل أحدكم صنعه، ويقفكم على طريق رشده، ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته، ويشملكم منهاج قصده ويوفّر عليكم هنيء رفده.

فجعل الجمعة مجمعاً ندب إليه لتطهير ما كان قبله، وغسل ما أوقعته مكاسب السوء من مثله إلى مثله، وذكرى للمؤمنين، وتبيان خشية المتقين ووهب لأهل طاعته في الأيام قبله، وجعله لا يتمّ إلّا بالائتمار لما أمر به، والانتهاء عمّا نهى عنه والبخوع بطاعته فيما حثّ عليه وندب إليه ولا يقبل توحيده إلّا بالاعتراف لنبيّه ﷺ بنبوّته، ولا يقبل ديناً إلّا بولاية من أمر بولايته، ولا ينتظم أسباب طاعته إلّا بالتمسك بعصمه وعصم أهل ولايته.

وبقيت حثالة من الضلال لا يألون الناس خبالاً يقصدهم الله في ديارهم، ويمحو آثارهم ويبيد معالمهم، ويعقّبهم عن قرب الحسرات، ويلحقهم بمن بسط أكفّهم، ومدّ أعناقهم، ومكّنهم من دين الله حتى بدّلوه، ومن حكمه حتّى غيروه، وسيأتي نصر الله على عدوّه لحينه، والله لطيف خبير، وفي دون ما سمعتم كفاية وبلاغ، فتأمّلوا رحمكم الله ما ندبكم الله إليه وحثّكم عليه، واقصدوا شرعه، واسلكوا نهجه، ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله.

إنّ هذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، ورفعت الدرج ووضحت

الحجج وهو يوم الإيضاح، والإفصاح من المقام الصراح، ويوم كمال الدين، ويوم العهد المعهود ويوم الشاهد والمشهود، ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقائق الإيمان، ويوم دحر الشيطان، ويوم البرهان، هذا يوم الفصل الذي كنتم (به تكذّبون) هذا يوم الملأ الأعلى الذي أنتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد ويوم محنة العباد، ويوم الدليل على الروّاد، هذا يوم ابداء خفايا الصدور ومضمرات الأمور، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص.

هذا يوم شيث، هذا يوم ادريس، هذا يوم يوشع، هذا يوم شمعون، هذا يوم الأمن والمأمون، هذا يوم اظهار المصون من المكنون، هذا يوم بلوى السرائر.

فلم يزل عليه السلام يقول: هذا يوم هذا يوم.

فراقبوا الله واتقوه، واسمعوا له وأطيعوه، واحذروا المكر، ولا تخادعوه وفتّشوا ضمائركم ولا تواربوه[1]، وتقرّبوا إلى الله بتوحيده، وطاعة من أمركم أن تطيعوه، لا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يجنح بكم الغيّ فتضلّوا عن سبيل الله باتّباع أولئك الذين ضلّوا قال الله عزّ من قائل في طائفة ذكرهم بالذمّ في كتابه: ﴿... إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[3].

---

(١) واربه: خاتله وخادعه وداهاه.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٧ ـ ٦٨.

(٣) سورة غافر، الآية: ٤٧.

أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، والترفّع على من ندبوا إلى متابعته، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، أن تدبّره متدبّر زجره ووعظه.

واعلموا أيّها المؤمنون أنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[1]. أتدرون ما سبيل الله؟ ومن سبيله؟ ومن صراط الله؟ ومن طريقه؟ أنا صراط الله الذي من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوى به إلى النار، وأنا سبيله الذي نصبني للأتباع بعد نبيّه ﷺ أنا قسيم النار[2] أنا حجّته على الفجّار، أنا نور الأنوار.

فانتبهوا من رقدة الغفلة، وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل، وسابقوا إلى مغفرة من ربّكم قبل أن يضرب بالسور بباطن الرحمة وظاهر العذاب، فتنادون فلا يسمع نداؤكم، وتضجّون فلا يحفل بضجيجكم، وقبل أن تستغيثوا فلا تغاثوا سارعوا إلى الطاعات قبل فوت الأوقات، فكأن قد جاءكم هادم اللذات، فلا مناص نجاء، ولا محيص تخليص.

عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم، والبرّ بإخوانكم والشكر لله عزّ وجلّ على ما منحكم، واجتمعوا يجمع الله شملكم، وتبارّوا يصل الله ألفتكم، وتهانؤوا نعمة الله كما هنأكم الله بالثواب فيه على أضعاف الأعياد قبله وبعده، إلّا في مثله، والبرّ فيه يثمر المال ويزيد في العمر، والتعاطف فيه يقتضي رحمة الله وعطفه، وهبوا لاخوانكم وعيالكم من فضله بالجهد من جودكم، وبما تناله القدرة من استطاعتكم، واظهروا البشر فيما بينكم، والسرور في ملاقاتكم، والحمد

---

(١) سورة الصف، الآية: ٤.

(٢) أي: مقاسمه أقول للنار: هذا لك، وهذا لي.

لله على ما منحكم، وعودوا بالمزيد من الخير على أهل التأميل لكم وساووا بكم ضعفاءكم في مآكلكم، وما تناله القدرة من استطاعتكم، على حسب إمكانكم، فالدرهم فيه بمائتي ألف درهم، والمزيد من الله عزّ وجلّ.

وصوم هذا اليوم مما ندب الله إليه، وجعل الجزاء العظيم كفالة عنه، حتى لو تعبّد له عبد من العبيد في الشيبة من ابتداء الدنيا إلى انقضائها، صائماً نهارها قائماً ليلها، إذا أخلص المخلص في صومه، لقصرت إليه أيّام الدنيا عن كفايته، ومن أسعف أخاه مبتدئاً وبرّه راغباً فله كأجر من صام هذا اليوم، وقام ليلته، ومن فطّر مؤمناً في ليلته، فكأنما فطّر فئاماً بعدها عشرة.

فنهض ناهض فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام ما الفئام؟

قال: مائة ألف نبي وصدّيق وشهيد، فكيف بمن تكفّل عدداً من المؤمنين والمؤمنات، فأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر، ومن مات في يومه أو ليلته أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله، ومن استدان لإخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله أن بقّاه قضاه، وإن قبضه حمله عنه.

وإذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم، وتهانؤوا النعمة في هذا اليوم وليبلّغ الحاضر الغائب، والشاهد البائن، وليعد الغنيّ على الفقير، والقويّ على الضعيف أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

ثم أخذ صلوات الله عليه في خطبة الجمعة وجعل صلاته جمعة صلاة عيده، وانصرف بولده وشيعته إلى منزل أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بما أعدّ له من طعامه وانصرف غنيّهم وفقيرهم برفده إلى عياله.

دأب المؤمن[1]

إن المؤمن اتخذ الله عصمته وقوله مرآته، فمرّة ينظر في نعت المؤمنين، وتارة ينظر في وصف المتجبّرين، فهو منه في لطائف، ومن نفسه في تعارف، ومن فطنته في يقين، ومن قدسه على تمكين.

أنا الحسين بن علي[2]

أنا الحسين بن علي بن أبي ... طالب البدر بأرض العرب
ألم تروا وتعلموا أن أبي ... قاتل عمرو و مبير مرحب
ولم يزل قبل كشوف الكرب ... مجلياً ذلك عن وجه النبي
أليس من أعجب عجب العجب ... أن يطلب الأبعد ميراث النبي
والله قد أوصى بحفظ الأقرب

أبي علي عليه السلام[3]

أبي علي وجدّي خاتم المرسل ... والمرتضون لدين الله من قبلي
والله يعلم والقرآن ينطقه ... أن الذي بيدي من ليس يملك لي
ما يرتجى بامرء لا قائل عذلاً ... ولا يزيغ إلى قول ولا عمل
ولا يرى خائفاً في سرّه وجلاً ... ولا يحاذر من هفو ولا زلل
يا ويح نفسي ممن ليس يرحمها ... أما له في كتاب الله من مثل
أما له في حديث الناس معتبر ... من العمالقة العادية الأول
يا أيها الرجل المغبون شيمته ... إنّي ورثت رسول الله عن رسل
أأنت أولى به من آله فبما ... ترى اعتللت وما في الدين من علل

---

(١) تحف العقول ٢٤٨: قال عليه السلام:...
(٢) كشف الغمة ٢/٢١٢: قال عليه السلام:...
(٣) كشف الغمة ٢/٢١٣: قال عليه السلام:...

زورنا جبرائيل[1]

يا نكبات الدهر دولي دولي ... واقصري إن شئت أو أطيلي

رميتني رمية لا مقيل ... بكلّ خطب فادح جليل

وكل عبء أيد ثقيل ... أول ما رزئت بالرسول

وبعد بالطاهرة البتول ... والوالد البرّ بنا الوصول

وبالشقيق الحسن الجليل ... والبيت ذي التأويل والتنزيل

وزورنا المعروف من جبريل ... فما له في الرزء من عديل

ما لك عنّي اليوم من عدول ... وحسبي الرحمٰن من منيل

---

(١) كشف الغمة ٢/٢١٣ ـ ٢١٤: قال عليه السلام:...

عقائد

الإيمان بالقدر[١]

اتّبع ما شرحت لك في القدر ممّا افضى إلينا ـ أهل البيت ـ فإنّه من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فقد كفر، ومن حمل المعاصي على الله عزّ وجلّ فقد فجر، وافترى على الله افتراءً عظيماً، إنّ الله تبارك وتعالى لا يطاع بإكراه، ولا يعصى بغلبة، ولا يهمل العباد في الهلكة، ولكنّه المالك لما ملّكهم، والقادر لما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن الله صادّاً عنها مبطّئاً وإن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يمنّ عليهم فيحول بينهم وبين ما ائتمروا به، فإن فعل وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها قسراً، ولا كلّفهم جبراً، بل بتمكينه إيّاهم بعد إعذاره وإنذاره لهم واحتجاجه عليهم طوّقهم ومكّنهم، وجعل لهم السبيل إلى أخذ ما إليه دعاهم، وترك ما عنه نهاهم، جعلهم مستطيعين لأخذ ما أمرهم به من شيء غير آخذيه، ولترك ما نهاهم عنه من شيء غير تاركيه، والحمد لله الّذي جعل عباده أقوياء، (لما) أمرهم به، ينالون بتلك القوّة، ونهاهم عنه

---

(١) فقه الرضا عليه السلام ٤٠٨: قال العالم عليه السلام: كتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما يسأله عن القدر، وكتب إليه:...

وجعل العذر لمن لم يجعل له السبب، جهداً متقبّلاً.

مقياس معرفة الله[١]

خرج الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم على أصحابه فقال بعد الحمد لله جلّ وعزّ، والصلاة على محمد رسوله صلى الله عليه وآله:

يا أيّها الناس إنّ الله ـ والله ـ ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته (عن عبادة) من سواه.

فقال له رجل: بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله، ما معرفة الله؟

قال: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته.

سفن النجاة[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ أنا وأنت

---

(١) علل الشرائع ١/٩، ب ٩، ح ١: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن عبد الكريم بن عبيد الله، عن سلمة بن عطاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج الحسين بن عليّ عليه السلام على أصحابه فقال:...

كنز الكراجكي ١/٣٢٨ قال: حدثني أبو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي، عن عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن محمد بن همام بن سهل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي علي الخراساني، عن عبد الكريم بن عبد الله، عن مسلمة بن عطاء، عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال:...

(٢) أمالي الشيخ المفيد ١٣٥، المجلس ٢٥، ح ٤: قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (الصدوق) قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر الجعفي، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال:...

وابناك الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين أركان الدين ودعائم الإسلام، من تبعنا نجا ومن تخلّف عنّا في النار.

كتيبة العرش(١)

سمعت رسول الله ﷺ يقول: أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ حجبه، فكتب على أركانه (حواشيها خ ل) لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، عليّ وصيّه، ثمّ خلق العرش فكتب على أركانه: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ وصيّه، ثم خلق الأرضين فكتب على أطوادها (أطوارها خ ل) لا إله إلّا الله محمد رسول الله عليّ وصيّه، ثم خلق اللّوح فكتب على حدوده: لا إله إلّا الله محمد رسول الله عليّ وصيّه.

فمن زعم أنّه يحبّ النبيّ ولا يحبّ الوصيّ فقد كذب، ومن زعم أنّه يعرف النبيّ ولا يعرف الوصيّ فقد كفر.

ثم قال ﷺ: ألا أنّ أهل بيتي أمان لكم فأحبّوهم لحبّي (بحبّي خ ل) وتمسّكوا بهم لن تضلّوا.

قيل: فمن أهل بيتك يا نبيّ الله؟

قال: عليّ وسبطاي وتسعة من ولد الحسين، أئمّة (أبرار و) أمناء معصومون، ألا إنّهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي.

---

(١) كفاية الأثر ١٧٠ ـ ١٧٢: أخبرنا أبو المفضل، قال: حدّثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال: حدثني أحمد بن عبدان قال: حدثني سهل بن صيفي، عن موسى بن عبد ربّه قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول في مسجد النبي ﷺ وذلك في حياة أبيه عليّ عليه السلام:...

خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله[1]

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متفكر مغموم فقلت: يا رسول الله ما لي أراك متفكّراً؟

فقال: يا بنيّ إن الروح الأمين قد أتاني فقال: يا رسول الله العليّ الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك: إنّك قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم يعرف به طاعتي ويعرف به ولايتي، فإنّي لم أقطع على (علم خ ل) النبوّة من الغيب من ذرّيتك، كما لم أقطعها من ذرّيات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم.

قلت: يا رسول الله فمن يملك هذا الأمر بعدك؟

قال: أبوك عليّ بن أبي طالب أخي وخليفتي، ويملك بعد علي الحسن، ثم تملك أنت وتسعة من صلبك، يملكه اثنا عشر إماماً، ثم يقوم قائمنا يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويشفي صدور قوم مؤمنين هم شيعته.

---

(١) كفاية الأثر ١٧٧ ـ ١٧٩: حدثنا علي بن الحسن بن محمد قال: حدثنا محمد بن الحسين بن الحكم الكوفي ببغداد قال: حدثني الحسين بن حمدان الخصبي (الحصيبي خ ل) قال: حدثني عثمان بن سعد العموي (سعيد العمري خ ل) قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مهران قال: حدثني محمد بن إسماعيل الحسني، عن خلف بن المفلّس، عن نعيم بن جعفر، قال: حدثني أبو حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال:...

اثنا عشر مهديّاً(١)

منّا اثنا عشر مهديّاً أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحقّ، يحيي الله تعالى به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(٢) له غيبة يرتدّ فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون، فيؤذن فيقال لهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٣) أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

الوسام المخصوص(٤)

قال لي بريدة: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسلّم على أبيك بإمرة المؤمنين.

عليّ: الصراط المستقيم(٥)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٦٨، ب ٦، ح ٣٦: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: أخبرنا وكيع، عن الربيع بن سعد، عن عبدالرحمٰن بن سليط، قال: قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام:...

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٣) سورة يونس، الآية: ٤٨.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٦٨، ب ٣١، ح ٣١٢: بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال:...

(٥) أمالي الصدوق ٢٣٧، المجلس ٤٨، ح ٤: حدثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن الحسين بن يزيد، عن اليعقوبي، عن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال:...

العاصف ويلج الجنّة بغير حساب فليتولّ وليّي ووصيّي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمّتي عليّ بن أبي طالب، ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته، فوعزّة ربّي وجلاله إنّه لباب الله الّذي لا يؤتى إلّا منه وإنّه الصراط المستقيم، وإنّه الّذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة.

أنت حجّة الله(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام:

يا عليّ أنت حجّة الله وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى.

يا علي أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيّين وسيّد الصدّيقين.

يا علي أنت الفاروق الأعظم وأنت الصدّيق الأكبر.

يا علي أنت خليفتي على أمّتي وأنت قاضي دَيْني وأنت منجز عداتي.

يا علي أنت المظلوم بعدي.

يا علي أنت المفارق بعدي.

يا علي أنت المحجور بعدي، أُشهد الله تعالى ومن حضر من أُمّتي أنّ حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وأنّ حزب أعدائك حزب الشيطان.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٦، ب ٣٠، ح ١٣: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد قال: حدثني أبي، عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال:...

خليفة الله ورسوله[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خليفة الله وخليفتي، وحجّة الله وحجّتي، وباب الله وبابي وصفي الله وصفيّي، وحبيب الله وحبيبي، وخليل الله وخليلي وسيف الله وسيفي، وهو أخي وصاحبي ووزيري ووصيّي، محبّه محبّي ومبغضه مبغضي، ووليّه وليّي وعدوّه عدوّي، وحربه حربي وسلمه سلمي وقوله قولي، وأمره أمري وزوجته ابنتي، وولده ولدي وهو سيّد الوصيّين وخير أمّتي أجمعين.

ولاية عليّ وأولاده عليهم السلام[2]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنت المظلوم بعدي فويل لمن قاتلك وطوبى لمن قاتل معك.

يا علي أنت الذي تنطق بكلامي وتتكلّم بلساني بعدي، فويل لمن ردّ عليك وطوبى لمن قبل كلامك.

يا علي أنت سيّد هذه الأمّة بعدي وأنت إمامها وخليفتي عليها من

---

(١) بشارة المصطفى ٣١: أخبرنا الشيخ أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابويه، عن عمّه محمد بن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسين، عن عمّه محمد بن عليّ بن الحسين قال: حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه قال: حدّثني عمّي، عن محمد بن عليّ الكوفي، عن عليّ بن عثمان، عن محمد بن الفرات، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال:...

(٢) بشارة المصطفى ١٢٥ ـ ١٢٦: أخبرنا والدي وعمار بن ياسر، وولده سعد بن عمار جميعاً، عن إبراهيم بن نصر الجرجاني، عن محمد بن حمزة الحسيني، عن الحسين بن علي بن بابويه، عن علي بن عيسى المجاور، عن إسماعيل بن رزين ابن أخي دعبل الخزاعي، عن أبيه، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:...

فارقك فارقني يوم القيامة ومن كان معك كان معي يوم القيامة.

يا علي أنت أوّل من آمن بي وصدّقني وأوّل من أعانني على أمري وجاهد معي عدوّي وأنت أوّل من صلّى معي والناس يومئذ في غفلة الجهالة.

يا علي أنت أوّل من تنشقّ عنه الأرض معي، وأنت أوّل من يبعث معي، وأنت أوّل من يجوز الصراط معي، وإنّ ربّي جلّ جلاله أقسم بعزّته لا يجوز عقبة الصراط إلّا من كان له براءة بولايتك وولاية الأئمّة من ولدك، وأنت أوّل من يرد حوضي، تسقي منه أولياءك وتذود عنه أعداءك وأنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود تشفع لمحبّنا فيهم، وأنت أول من يدخل الجنّة وبيدك لوائي لواء الحمد، وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنّة أصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبّيك.

بلّغ عليّاً السلام[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء وانتهي به إلى حجب النور كلّمني ربّي جلّ جلاله وقال لي: يا محمد بلّغ عليّ بن أبي طالب منّي السلام وأعلمه أنّه حجّتي بعدك على خلقي، به أسقي العباد الغيث وبه أدفع عنهم السوء وبه أحتجّ عليهم يوم يلقوني، فإيّاه فليطيعوا ولأمره

(١) بشارة المصطفى ٧٩،: أخبرنا محمد بن عبد الوهاب قال: أخبرنا محمد بن أحمد النيشابوري، عن أحمد بن الحسين الحافظ، عن محمد بن أحمد، عن أبيه، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن المغيرة ومحمد بن يحيى الخثعمي، عن محمد بن بهلول العبدي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين قال:...

فليأتمروا وعن نهيه فلينتهوا، أجعلهم عندي في مقعد صدق وأبيح لهم جناني، وإن لا يفعلوا أسكنتهم ناري مع الأشقياء من أعدائي ثم لا أبالي.

وارث خصائص الأنبياء(١)

نظر رسول الله ﷺ ذات يوم إلى عليّ عليه السلام وقد أقبل وحوله جماعة من أصحابه، فقال: من أراد أن ينظر إلى يوسف في جماله وإلى إبراهيم في سخائه وإلى سليمان في بهجته وإلى داود في قوته فلينظر إلى هذا.

الإمام المبين(٢)

لمّا انزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾(٣) قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟

قال: لا.

قالا: فهو الإنجيل؟

قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟

---

(١) أمالي الصدوق ٥٢٤ ـ ٥٢٥، المجلس ٩٤، ح ١١: حدّثنا محمد بن الحسين بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا الحسن بن متيّل الدقاق قال: حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب قال: حدّثنا محمد بن سنان، عن جعفر بن سليمان النهدي قال: حدّثنا ثابت بن دينار الثمالي، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام قال:...

(٢) معاني الأخبار ٩٥: حدّثنا أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ، عن عيسى بن محمد العلويّ، عن أحمد بن سلام الكوفي، عن الحسن بن عبد الواحد، عن الحارث بن الحسن، عن أحمد بن إسماعيل بن صدقة، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال:...

(٣) سورة يس، الآية: ١٢.

قال: لا.

قال: فأقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، إنّه الإمام المبين الّذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء.

معيار الحق[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها.

أهل البيت في القيامة[2]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة.

ثم يقول (الله): يا محمد اخطب، فأخطب خطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أوساطهم منبراً من نور فيكون منبر علي عليه السلام أعلى منابرهم يوم القيامة.

---

(١) أمالي المفيد ٦٤، المجلس ١١، ح ٤: قال: أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي، عن محمد بن همام، عن محمد بن القاسم، عن إسماعيل بن إسحاق، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:...

(٢) تفسير فرات الكوفي: ١١٣ ـ ١١٤، قال حدثنا سهل بن أحمد الدينوري معنعناً عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك يابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة عليها السلام إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك قال أبو جعفر: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله...

ثم يقول (الله) له: يا علي اخطب فيخطب خطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنيّ وسبطيّ وريحانتيّ أيّام حياتي منبرين من نور، ثم يقال لهما: اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما.

ثم ينادي مناد وهو جبرائيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أمّ كلثوم أمّ يحيى بن زكريّا؟ فيقمن.

فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة: لله الواحد القهّار.

فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس وغضّوا الأبصار إنّ هذه فاطمة تسير إلى الجنّة.

فيأتيها جبرائيل بناقة من نوق الجنّة مدبّجة الجنبين، خطامه من اللؤلؤ المحقق الرطب، عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث إليها مائة ألف ملك فيصيرون على يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك فيصيرون على يسارها ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها بأجنحتهم حتّى يسيروها عند باب الجنّة.

فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنّتي؟

فتقول: يا ربّ أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم.

فيقول الله تبارك وتعالى: يا بنت حبيبي ارجعي وانظري من كان في قلبه حبّ لك أو لأحد من ذريّتك خذي بيده فأدخليه الجنّة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنّها ذلك اليوم لتلتقط شيغتها ومحبّيها كما يلتقط الطير الحبّ الجيّد من الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنّة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا فيقول الله عزّ وجلّ: يا أحبّائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي.

فيقولون: يا ربّ احببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا أحبّائي ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة وانظروا من سقاكم شربة في حبّ فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبة في حبّ فاطمة وانظروا من كساكم لحبّ فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنّة.

التاسع من ولدي[1]

في التاسع من ولدي سنّة من يوسف وسنّة من موسى بن عمران وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة.

---

(١) كمال الدين ١/٣١٦ ـ ٣١٧، ب ٣٠، ح ١: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار قال حدثنا أبو عمرو الكشي قال: حدثنا محمد بن مسعود، قال حدثنا عليّ بن محمد بن شجاع، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمٰن بن الحجّاج، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال الحسين بن عليّ عليه السلام:...

صاحب الغيبة[(١)]

قائم هذه الأمّة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حيّ.

الصابر في غيبته[(٢)]

عن عبد الرحمٰن بن سليط قال: قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

منّا اثنا عشر مهديّاً أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحقّ يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحقّ على الدين كلّه ولو كره المشركون له غيبة يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها على الدّين آخرون فيؤذون.

ويقال لهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[(٣)]، أمّا أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) كمال الدين ١/٣١٧، ب ٣٠، ح ٢: حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق المعاذي رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني الكوفي قال: حدثنا أحمد بن موسى بن الفرات، قال حدثنا عبد الواحد بن محمد، قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك، عن رجل من همدان قال: سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:...

(٢) كمال الدين ١/ ٣١٧، ب ٣٠، ح ٣: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، قال أخبرنا وكيع بن الجرّاح، عن الربيع بن سعد...

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٨.

رجل من ولدي[1]

لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول.

---

(١) كمال الدين ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨، ب ٣٠، ح ٤: حدثنا عليّ بن محمد بن الحسن القزويني، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الأحول قال: حدثنا خلاد المقري، عن قيس بن أبي حصين، عن يحيى بن وثّاب، عن عبد الله بن عمر قال: سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول:...

معارف

من كفل يتيماً[1]

من كفّل لنا يتيماً قطعته عنّا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتّى أرشده وهداه، قال الله عزّ وجلّ له: يا أيّها العبد الكريم المواسي إنّي أولى بالكرم، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعم.

من أحيى نفساً[2]

أيّهما أحبّ إليك: رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده، أو ناصب يريد إضلال مسكين (مؤمن) من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع (المسكين) به منه ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى؟

قال: بل انقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾[3]، (أي) ومن أحياها وأرشدها من كفر إلى إيمان فكأنّما أحيا الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بسيوف الحديد.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٤١، ح ٢١٨: وقال الحسين بن عليّ عليهما السلام:...

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٤٨، ح ٢٣١: وقال الحسين بن علي صلوات الله عليهما لرجل:...

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

ما لي والمماراة[1]

روي أنّ رجلاً قال للحسين بن عليّ عليه السلام: اجلس حتّى نتناظر في الدين.

فقال: يا هذا أنا بصير بديني مكشوف عليّ هداي، فإن كنت جاهلاً بدينك فاذهب واطلبه، ما لي وللمماراة؟! وانّ الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول: ناظر الناس في الدين كي لا يظنّوا بك العجز والجهل، ثم المراء لا يخلو من أربعة أوجه:

إمّا أن تتمارى أنت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة وأضعتما ذلك العلم.

أو تجهلانه فأظهرتما جهلاً وخاصمتما جهلاً.

أو تعمله أنت فظلمت صاحبك بطلبك عثرته.

أو يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته.

وهذا كلّه محال، فمن أنصف وقبل الحقّ وترك المماراة فقد أوثق إيمانه، وأحسن صحبة دينه، وصان عقله.

الإمام مستقى العلم[2]

لقي رجل الحسين بن عليّ عليه السلام بالثعلبيّة وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلّم عليه. فقال له الحسين عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار ٢/ ١٣٥، ح ٣٢:...

(٢) بصائر الدرجات: ١١ ـ ١٢ الجزء ١، ب ٧، ح ١: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن صباح المزنّي، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عتيبة قال:..

من أيّ البلدان أنت؟

فقال: من أهل الكوفة.

قال: يا أخا أهل الكوفة أما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرائيل من دارنا ونزوله على جدّي بالوحي، يا أخا أهل الكوفة مستقى العلم من عندنا، أفعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون.

ماذا تقوله الحيوانات[1]

روي أنّ الحسين عليه السلام سئل في حال صغره عن أصوات الحيوانات لأن من شرط الإمام أن يكون عالماً بجميع اللغات حتى أصوات الحيوانات فقال: على ما روى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن الحسين عليه السلام أنه قال:

إذا صاح النسر فإنه يقول: (يابن آدم عش ما شئت فآخره الموت) وإذا صاح البازي يقول: (يا عالم الخفيات ويا كاشف البليات) وإذا صاح الطّاووس يقول: (مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزينتي فاغفر لي).

وإذا صاح الدرّاج يقول: (الرحمٰن على العرش استوى) وإذا صاح الديك يقول: (من عرف الله لم ينس ذكره) وإذا قرقرت الدجاجة تقول: (يا إله الحق أنت الحق وقولك الحق يا الله يا حقّ) وإذا صاح الباشق يقول: (آمنت بالله واليوم الآخر).

وإذا صاحت الحدأة تقول: (توكّل على الله ترزق) وإذا صاح العقاب يقول: (من أطاع الله لم يشق) وإذا صاح الشاهين يقول: (سبحان الله

---

(١) الخرائج والجرائح ١/٢٤٨ ـ ٢٥٢، ح ٥:...

حقاً حقاً) وإذا صاحت البومة تقول: (البعد من الناس انس) وإذا صاح الغراب يقول: (يا رازق، ابعث بالرزق الحلال) وإذا صاح الكركي يقول: (اللّهمّ احفظني من عدوّي) وإذا صاح اللقلق يقول: (مَنْ تخلَّ عن الناس نجا من أذاهم) وإذا صاحت البطّة تقول: (غفرانك يا الله غفرانك) وإذا صاح الهدهد يقول: (ما أشقى من عصى الله) وإذا صاح القمري يقول: (يا عالم السرّ والنجوى يا الله) وإذا صاح الدبسي[1] يقول: (أنت الله لا إله سواك يا الله) وإذا صاح العقعق يقول: (سبحان من لا يخفى عليه خافية) وإذا صاح الببغاء يقول: (من ذكر ربّه غفر ذنبه) وإذا صاح العصفور يقول: (استغفر الله ممّا يسخط الله) وإذا صاح البلبل يقول: (لا إله إلّا حقاً حقاً) وإذا صاحت القبجة تقول: (قرب الحق، قرب) وإذا صاحت السماناة تقول: (يابن آدم ما أغفلك عن الموت) وإذا صاح السوذنيق[2] يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله وآله خير الله) وإذا صاحت الفاختة تقول: (يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد) وإذا صاح الشقراق يقول: (مولاي أعتقني من النار).

وإذا صاحت القنبرة تقول: (مولاي تب على كل مذنب من المؤمنين) وإذا صاح الورشان يقول: (إن لم تغفر ذنبي شقيت) وإذا صاح الشفنين[3] يقول: (لا قوة إلّا بالله العلي العظيم) وإذا صاحت النعامة تقول: (لا معبود سوى الله) وإذا صاحت الخطافة فإنها تقرأ سورة الحمد وتقول: (يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد) وإذا صاحت الزرافة تقول: (لا

---

(١) الدبسي: قسم من الحمام البري لونه الدكنة.

(٢) السوذنيق: الصقر.

(٣) الشفنين ـ بكسر الشين ـ: نوع من الحمام.

إله إلّا الله وحده) وإذا صاح الحمل يقول: (كفى بالموت واعظاً).

وإذا صاح الجدي يقول: (عاجلني الموت فقلّ ذنبي) وإذا زأر الأسد يقول: (أمر الله مهم مهمّ) وإذا صاح الثور يقول: (مهلاً مهلاً يابن آدم أنت بين يدي من يرى ولا يرى وهو الله) وإذا صاح الفيل يقول: (لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة) وإذا صاح الفهد يقول: (يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله) وإذا صاح الجمل يقول: (سبحان مذّل الجبارين سبحانه) وإذا صهل الفرس يقول: (سبحان ربنا سبحانه) وإذا صاح الذئب يقول: (ما حفظ الله فلن يضيع أبداً) وإذا صاح ابن آوى يقول: (الويل الويل الويل للمذنب المصّر) وإذا صاح الكلب يقول: (كفى بالمعاصي ذلّاً).

وإذا صاح الأرنب يقول: (ولا تهلكني يا الله لك الحمد) وإذا صاح الثعلب يقول: (الدنيا دار غرور) وإذا صاح الغزال يقول: (نجّني من الأذى) وإذا صاح الكركدن يقول: (اغثني وإلّا هلكت يا مولاي) وإذا صاح الايل[1] يقول: (حسبي الله ونعم الوكيل حسبي) وإذا صاح النمر يقول: (سبحان من تعزز بالقدرة سبحانه) وإذا سبحّت الحية تقول: (ما أشقى من عصاك يا رحمٰن) وإذا سبحت العقرب تقول: (الشر شيء وحش).

ثمّ قال عليه السلام: ما خلق الله من شيء إلّا وله تسبيح يحمد به ربّه ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[2].

---

(١) حيوان يشبه بقر الوحش.

(٢) سورة الاسراء، الآية: ٤٤.

على جناح الجراد(١)

كنّا أنا وأخي الحسن وأخي محمّد ابن الحنفية وبنو عمي: عبد الله بن عباس وقثم والفضل على مائدة نأكل فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله بن عبّاس.

فقال للحسن: يا سيدي أتعلم ما المكتوب على جناحِ الجرادة؟

قال عليه السلام: سألت أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سألت جدّك صلى الله عليه وآله.

فقال: على جناح الجرادة مكتوب: (أنا الله لا إله إلّا ربّ الجرادة ورازقها، وإذا شئت بعثتها لقوم رزقاً، وإذا شئت بعثتها على قوم بلاء).

فقام عبد الله بن العباس فقبّل رأس الحسن بن عليّ عليه السلام.

ثمّ قال: هذا والله من مكنون العلم.

معارف القرآن(٢)

كتاب الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق، فالعبارة للعوامّ، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء عليهم السلام.

---

(١) صحيفة الرضا عليه السلام ٧٩ ـ ٨٠، ح ١٩٤، ودعوات الراوندي ١٤٥، الحديث ٣٧٦: بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال:...

(٢) جامع الأخبار ٤١ الفصل ٢٢: قال الحسين بن علي عليه السلام:...

أخلاق

ما عزّ المرء؟[١]

عن يحيى بن يعمن (نعمان خ ل) قال: كنت عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه رجل من العرب متلثّماً أسمر شديد السمرة، فسلّم فرد (عليه) الحسين عليه السلام، فقال: يابن رسول الله مسألة.

قال: هات.

قال: كم بين الإيمان واليقين؟

قال: أربع أصابع.

قال: كيف؟

قال: الإيمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه، وبين السمع والبصر أربع أصابع.

قال: فكم بين السماء والأرض؟

(١) كفاية الأثر ٢٣٢ ـ ٢٣٤: حدّثنا علي بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسين الكوفي، قال: حدثنا محمد بن محمود قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الذاهل (الذهلي خ ل) قال: حدثنا أبو حفص الأعشى عن عنبسة بن الأزهر، عن يحيى بن عقيل...

قال: دعوة مستجابة.

قال: فكم بين المشرق والمغرب؟

قال: مسيرة يوم للشمس.

قال: فما عزّ المرء؟

قال: استغناؤه عن الناس.

قال: فما أقبح شيء؟

قال: الفسق في الشيخ قبيح، والحدّة في السلطان قبيحة والكذب في ذي الحسب قبيح، والبخل في ذي الغناء، والحرص في العالم.

قال: صدقت يابن رسول الله، فأخبرني عن عدد الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل.

قال: فسمّهم لي.

قال: فأطرق الحسين عليه السلام مليّاً ثم رفع رأسه فقال: نعم أخبرك يا أخا العرب، إنّ الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أبي) أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام والحسن وأنا وتسعة من ولدي، منهم عليّ ابني، وبعده محمد ابنه، وبعده جعفر ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده الخلف المهدي، هو التاسع من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان.

قال: فقام الأعرابي وهو يقول:

مسح النبيّ جبينه ... فله بريق في الخدود

أبواه من أعلا قريش ... وجدّه خير الجدود

احذر عقوق الوالدين[١]

كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الطواف ليلة ديجوجة[٢] قليلة النور وقد خلا الطواف ونام الزوّار وهدأت العيون إذ سمع مستغيثاً مستجيراً مترحّماً بصوت حزين من قلب موجع وهو يقول:

يا من يجيب دعاء المضطّر في الظلم ... يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... يدعو وعينك يا قيّوم لم تنم

هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي ... يا من أشار إليه الخلق في الحرم

إن كان عفوك لا يلقاه ذو سرف ... فمن يجود على العاصين بالنعم؟

قال الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما: فقال لي أبي: يا أبا عبد الله أسمعت المنادي لذنبه المستغيث ربّه؟

فقلت: نعم قد سمعته.

فقال: اعتبره عسى أن تراه فما زلت أختبط في طخياء[٣] الظلام وأتخلّل بين النيام فلمّا صرت بين الركن والمقام بدا لي شخص منتصب، فتأمّلته فإذا هو قائم.

فقلت: السلام عليك أيّها العبد المقرّ المستغفر المستجير، أجب بالله ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسرع في سجوده وقعوده وسلّم فلم يتكلّم حتّى أشار بيده بأن: تقدّمني، فتقدّمته فأتيت به أمير المؤمنين فقلت: دونك ها هو، فنظر إليه فإذا هو شابّ حسن الوجه، نقيّ الثياب، فقال له: ممّن الرجل؟

---

(١) بحار الأنوار ٤١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٨، ح ٣٧: عن مهج الدعوات: روى جماعة يسندون إلى الحسين بن علي عليه السلام قال:..

(٢) الدجوجي والديجوج: الليل المظلم.

(٣) خبط الليل: سار فيه على غير هدى. والطخياء: الليلة المظلمة.

فقال له: من بعض العرب.

فقال له: ما حالك وممّ بكاؤك واستغاثتك؟

فقال: ما حال من أخذ بالعقوق فهو في ضيق ارتهنه المصاب وغمره الاكتئاب، فإن تاب فدعاؤه لا يستجاب.

فقال له عليّ عليه السلام: ولم ذاك؟

فقال: إنّي كنت ملتهياً في العرب باللّعب والطرب، أُديم العصيان في رجب وشعبان، وما أُراقب الرحمٰن وكان لي والد شفيق رفيق يحذّرني مصارع الحدثان ويخوّفني العقاب بالنيران، ويقول: كم ضجّ منك النهار والظلام واللّيالي والأيّام والشهور والأعوام والملائكة الكرام، وكان إذا ألحّ عليّ بالوعظ زجرته وانتهرته ووثبت عليه وضربته، فعمدت يوماً إلى شيء من الورق وكانت في الخباء[1]، فذهبت لآخذها وأصرفها فيما كنت عليه فمانعني عن أخذها، فأوجعته ضرباً ولوّيت يده[2] وأخذتها ومضيت، فأومأ بيده إلى ركبته يريد النهوض من مكانه ذلك فلم يطق يحرّكها من شدّة الوجع والألم فأنشأ يقول:

جرت رحم بيني وبين منازل ... سواء كما يستنزل القطر طالبه

وربّيت حتّى صار جلداً شمردلاً ... إذا قام ساوى غارب العجل غاربه[3]

وقد كنت أُوتيه من الزاد في الصبا ... إذا جاع منه صفوه وأطائبه

---

(١) الورق: الدراهم المضروبة، ومنه قوله تعالى في سورة الكهف ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾. والخباء ـ بكسر الخاء ـ: ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن.

(٢) لوى الحبل ونحوه: فتله وثناه ـ ولوّى عليه الأمر: عوّصه. يقال: لوى أعناق الرجال أي غلبهم.

(٣) الشمردل: الطويل والفتيّ السريع من النوق. قاله في أقرب الموارد. والغارب: الكاهل أو ما بين الظهر أو السنام والعنق. والعجل: ولد البقرة. وفي المصدر: الفحل.

فلمّا استوى في عنفوان شبابه وأصبح كالرمح الردينيّ خاطبه[١]
تهضّمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه[٢]

ثم حلف بالله ليقدمنّ إلى بيت الله الحرام فيستعدي الله عليّ، فصام أسابيع وصلّى ركعات ودعا وخرج متوجّهاً على عيرانة[٣] يقطع بالسير عرض الفلاة ويطوي الأودية ويعلو الجبال حتّى قدم مكّة يوم الحجّ الأكبر، فنزل عن راحلته وأقبل إلى بيت الله الحرام، فسعى وطاف به وتعلّق بأستاره وابتهل بدعائه وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى الحُجّاج بالجهد فوق المهادي من أقصى غاية البعد[٤]
إنّي أتيتك يا من لا يخيّب من يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد
هذا منازل من يرتاع من عققي فخذ بحقّي يا جبّار من ولدي
حتّى تشلّ بعون منك جانبه يا من تقدّس لم يولد ولم يلد

قال: فوالّذي سمك السماء وأنبع الماء ما استتمّ دعاءه حتّى نزل بي ما ترى ثمّ كشف عن يمينه فإذا بجانبه قد شلّ، فأنا منذ ثلاث سنين أطلب إليه أن يدعو لي في الموضع الّذي دعا به عليّ فلم يجبني، حتّى إذا كان العام أنعم عليّ فخرجت به على ناقة عشراء[٥] أجدّ السير حثيثاً رجاء العافية، حتّى إذا كنّا على الأراك وحطمة وادي السياك نفر طائر في اللّيل

(١) الرديني: الرمح، نسبة إلى ردينة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح. ولعل المراد من الأطب اللسان أي صار لسانه كالرمح في الحدة والذرابة.
(٢) تهضمه: ظلمه وغصبه.
(٣) قال الفيروزآبادي: العيرانة من الإبل الناجية في نشاط. وقال الشرتوني في الأقرب العيرانة من الإبل: التي تشبه بالعير في سرعتها ونشاطها.
(٤) المهاد: الارض المنخفضة. وفي المصدر (المهاري) والمهر: أول ما ينتج من الخيل والحمر الأهلية.
(٥) العشراء ـ بالضم فالفتح ـ: الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية.

فنفرت منها الناقة الّتي كان عليها، فألقته إلى قرار الوادي فارفضّ بين الحجرين فقبرته هناك، وأعظم من ذلك أنّي لا أعرف إلّا المأخوذ بدعوة أبيه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتاك الغوث أتاك الغوث، ألا أعلّمك دعاء علّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه اسم الله الأكبر الأعظم الأكرم الّذي يجيب به من دعاه، ويعطي به من سأله، ويفرّج به الهمّ، ويكشف به الكرب، ويذهب به الغمّ، ويبرئ به السقم، ويجبر به الكسر، ويغني به الفقير، ويقضي به الدين، ويردّ به العين، ويغفر به الذنوب، ويستر به العيوب؟ إلى آخر ما ذكره عليه السلام في فضله.

قال الحسين عليه السلام: فكان سروري بفائدة الدعاء أشدّ من سرور الرجل بعافيته.

ثمّ ذكر الدعاء على ما سيأتي في كتابه، ثمّ قال للفتى: إذا كانت اللّيلة العاشرة فادع وائتني من غد بالخبر.

قال الحسين بن عليّ عليه السلام: وأخذ الفتى الكتاب ومضى، فلمّا كان من غد ما أصبحنا حسناً حتّى أتى الفتى إلينا سليماً معافى والكتاب بيده وهو يقول: هذا والله الاسم الأعظم استجيب لي وربّ الكعبة.

قال له عليّ صلوات الله عليه: حدّثني.

قال: لمّا هدأت العيون بالرقاد واستحلك[١] جلباب اللّيل رفعت يدي بالكتاب ودعوت الله بحقّه مراراً، فأُجبت في الثانية: حسبك فقد دعوت الله باسمه الأعظم، ثمّ اضطجعت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وقد مسح يده الشريفة عليّ وهو يقول: احتفظ بالله العظيم، فإنّك على خير، فانتبهت معافى كما ترى فجزاك الله خيراً.

---

(١) حلك واستحلك: اشتد سواده.

مع المساكين[١]

مرّ الحسين بن علي عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فألقوا عليه كسراً فقالوا: هلمّ يابن رسول الله... فأكل معهم، ثم تلا: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾[٢]. ثم قال:

قد أجبتكم فأجيبوني.

قالوا: نعم يابن رسول الله وتعمى عين، فقاموا معه حتى أتوا منزله.

فقال للرباب: اخرجي ما كنت تدّخرين.

مع أُسامة[٣]

دخل الحسين عليه السلام على أُسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: واغمّاه. فقال له الحسين عليه السلام: وما غمّك يا أخي؟

قال: ديني وهو ستّون ألف درهم.

فقال الحسين: هو عليّ!

قال: إنّي أخشى أن أموت.

فقال الحسين: لن تموت حتّى أقضيها عنك.

قال: فقضاها قبل موته.

---

(١) تفسير العياشي ٢/٢٥٧، ح ١٥: عن مسعدة بن صدقة قال:...
(٢) سورة النحل، الآية: ٢٢.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٦٥: عمرو بن دينار قال:...

التعامل مع السائل(١)

قدم أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدلّ على الحسين عليه السلام، فدخل المسجد فوجده مصلّياً فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرّك من دون بابك الحلقه
أنت جواد وأنت معتمد ... أبوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الّذي كان من أوائلكم ... كانت علينا الجحيم منطبقه

قال: فسلّم الحسين وقال:

يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟

قال: نعم أربعة آلاف دينار.

فقال: هاتها قد جاء من هو أحقّ بها منّا، ثم نزع برديه ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياء من الأعرابي وأنشأ:

خذها فإنّي إليك معتذر ... واعلم بأنّي عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا ... أمست سمانا عليك مندفقه
لكنّ ريب الزمان ذو غِيَر ... والكفّ منّي قليلة النفقه

قال: فأخذها الأعرابي وبكى.

فقال له: لعلّك استقللت ما أعطيناك؟

قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك.

موقف العظماء(٢)

إنّه لمّا نزل القوم بالحسين عليه السلام وأيقن أنّهم قاتلوه قال لأصحابه:

قد نزل ما ترون من الأمر وإنّ الدنيا قد تنكّرت وتغيّرت وأدبر

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٦٥ ـ ٦٦:....

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٦٨ ـ ٦٩: روى محمد بن الحسن...

معروفها واستمرّت حتى لم يبق منها إلّا كصبابة الإناء، وإلّا خسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الحقّ لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً، وأنشد لمّا قصد الطفّ متمثّلاً:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مذموماً وخالف مجرما
أُقدّم نفسي لا أُريد بقاءها ... لنلقى خميساً في الهياج عرمرما[١]
فإن عشت لم أُذمم وإن متُّ لم أُلم ... كفى بك ذلاً أن تعيش فترغما

إدخال السرور[٢]

صحّ عندي قول النبي ﷺ: أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فإنّي رأيت غلاماً يواكل كلباً، فقلت له في ذلك.

فقال: يابن رسول الله إنّي مغموم أطلب سروراً بسروره لأنّ صاحبي يهودي أُريد أُفارقه.

فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له.

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له ورددت عليك المال.

فقال عليه السلام: وأنا قد وهبت لك المال.

فقال: قبلت المال ووهبته للغلام.

---

(١) الخميس: الجيش، والعرمرم: الجيش الكثير.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٧٥: روي عن الحسين بن علي عليه السلام أنّه قال:...

فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً.

فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري.

فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار.

التحيّة بالأحسن(١)

قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيّته بطاقة ريحان. فقال لها: أنت حرّة لوجه الله.

فقلت: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟

قال: كذا أدّبنا الله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾(٢) وكان أحسن منها عتقها.

عفو وإحسان(٣)

جنى غلام للحسين عليه السلام جناية توجب العقاب عليه، فأمر به أن يُضرب، فقال: يا مولاي: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ قال: خلّوا عنه.

فقال: يا مولاي ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

قال: قد عفوت عنك.

قال: يا مولاي ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٤).

قال: أنت حرّ لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أُعطيك.

---

(١) كشف الغمّة ٢/٢٠٦:....

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٣) كشف الغمّة ٢/٢٠٧:....

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

أكرم وجهك(١)

صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن ردّه.

إنفاق وتربية(٢)

إنّ أعرابيّاً جاء الحسين بن عليّ عليه السلام وقال: يابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الحسين عليه السلام: يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الأعرابي: يابن رسول الله أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل بيت العلم والشرف؟

فقال الحسين عليه السلام: بلى سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: سل عمّا بدا لك، فإن أجبت وإلّا تعلّمت منك ولا قوّة إلّا بالله.

فقال الحسين عليه السلام: أيّ الأعمال أفضل؟

فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

---

(١) كشف الغمّة ٢/٢٠٨: قال الحسين عليه السلام:....

(٢) جامع الأخبار ١٣٧، الفصل ٩٦: في أسانيد أخطب خوارزم أورده في كتاب له في مقتل آل الرسول:...

فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟

فقال الأعرابي: علم معه حلم.

فقال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: (مال) معه مروءة.

فقال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: فقر معه صبر.

فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرّة إليه فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مائتا درهم.

فقال: يا أعرابي اعط الذهب إلى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك.

فأخذه الأعرابي وقال: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1].

الرفق بالحيوان[2]

روي أبو مخنف عن الجلودي أنّ الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجّاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فلمّا أولغ الفرس برأسه ليشرب

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤/٥٨:...

قال عليه السلام: أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا أذوق الماء حتّى تشرب. فلمّا سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب كأنّه فهم الكلام.

فقال الحسين عليه السلام: اشرب فأنا أشرب، فمدّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس: يا أبا عبد الله تتلذّذ بشرب الماء وقد هتكت حرمتك؟ فنفض الماء من يده، وحمل على القوم، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة.

صفات شيعتنا(١)

قال رجل للحسين بن علي عليه السلام: يابن رسول الله أنا من شيعتكم قال عليه السلام:

اتق الله ولا تدّعينّ شيئاً يقول الله لك كذبت وفجرت في دعواك أن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغلّ ودغل، ولكن قل أنا من مواليكم ومن محبيكم.

رضا الله لا رضا الناس(٢)

قال الصادق عليه السلام: حدّثني أبي عن أبيه عليه السلام أن رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى أبي الحسين بن علي عليه السلام يا سيّدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة فكتب صلوات الله عليه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، أما بعد، فإن من طلب رضى الله بسخط

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٠٩، ح ١٥٤:...

(٢) الاختصاص ٢٢٥. أمالي الصدوق ١٦٧ ـ ١٦٨، المجلس ٣٦، ح ١١:...

الناس كفاه الله أُمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام.

قبول العطاء(١)

من قبل عطاءك، فقد أعانك على الكرم.

دروس حكيمة(٢)

أقبل أمير المؤمنين عليه السلام على الحسين ابنه عليه السلام فقال له: يا بنيّ ما السؤدد؟

قال: اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة.

قال: فما الغنى؟

قال: قلة أمانيّك والرضا بما يكفيك.

قال: فما الفقر؟

قال: الطمع وشدة القنوط.

قال: فما اللؤم؟

قال: إحراز المرء نفسه واسلامه عرسه.

قال: فما الخرق؟

قال: معاداتك أميرك ومن يقدر على ضرّك ونفعك.

ثمّ التفت إلى الحارث الأعور فقال: يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي.

---

(١) بحار الأنوار ٣٥٧/٧١، ح ٢١، عن الدرة الباهرة: قال الحسين بن علي عليه السلام: وج ٧٨ ص ١٢٧.

(٢) معاني الأخبار ٤٠١، آخر ح ٦٢:...

تسليم بلا اقتراح[(١)]

مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟

فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا اقترح على الله ربي سوى ما يدبره لي.

فقال لي: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال له جبرائيل عليه السلام: هل من حاجة؟

فقال: لا أقترح على ربي، بل حسبي الله ونعم الوكيل.

المؤمن لا يسيء[(٢)]

إياك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر.

لا تبخل[(٣)]

مالك إن لم يكن لك كنت له، فلا تبق عليه فإنه لا يبقي عليك وكله قبل أن يأكلك.

لا تمار أحداً[(٤)]

يابن عباس لا تكلمنّ فيما لا يعنيك فإنني أخاف عليك فيه الوزر،

---

(١) دعوات الراوندي ١٦٨ ح ٤٦٨ والمستدرك ١/٩٥ ح ١٦. وبحار الأنوار ٨١/٢٠٨ ح ٢٤: عن الباقر عليه السلام قال:...

(٢) تحف العقول ٢٤٨: قال عليه السلام:...

(٣) بحار الأنوار ٧٨/١٢٧: عن الدرة الباهرة: قال عليه السلام:...

(٤) كنز الفوائد ٢/٣٢: قال الحسين بن علي عليه السلام يوماً لابن عباس:...

ولا تكلمن فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعاً، فربّ متكلم قد تكلّم بالحقّ فعيب، ولا تمارين حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقليك، والسفيه يرديك ولا تقولنّ في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلّا مثل ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه، واعمل عمل رجلٍ يعلم إنه مأخوذ بالإجرام، مجزى بالإحسان والسلام.

عليك بالرفق[1]

من أحجم عن الرأي وعييت به الحيل كان الرفق مفتاحه.

الاجمال في الطلب[2]

يا هذا! لا تجاهد في الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال مستسلم، فإن ابتغاء الرزق من السنة، والاجمال في الطلب من العفة، ليست العفة بمانعة رزقاً، ولا الحرص بجالب فضلاً، وإن الرزق مقسوم، والأجل محتوم، واستعمال الحرص طلب المأثم.

---

(١) اعلام الدين ٢٩٨: وقال عليه السلام:...

(٢) اعلام الدين ٤٢٨: عن الحسين عليه السلام إنه قال لرجل:...

عبادات

زكاة الفطر[١]

زكاة الفطر على كل حاضر وباد.

تحفة الصائم[٢]

كان أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام إذا صام يتطيب بالطيب ويقول: الطيب تحفة الصائم.

فلسفة الصوم[٣]

سئل الحسين عليه السلام لِمَ افترض الله عزّ وجلّ على عبيده الصوم؟

قال عليه السلام: ليجد الغني مسّ الجوع، فيعود بالفضل على المساكين.

السلام والتحيّة[٤]

للسلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتدئ، وواحدة للرادّ.

---

(١) دعائم الإسلام ١/٢٦٧: عن الحسين بن علي عليه السلام إنه قال:...
(٢) الخصال ١/٦٢ ذيل الحديث ٨٦:...
(٣) المناقب ٤/٦٨:...
(٤) تحف العقول ٢٤٨: قال عليه السلام:...

الحجّ ومؤتمر منى[١]

لمّا كان قبل موت معاوية بسنة، حجّ الحسين بن علي صلوات الله عليه وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر معه، فجمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم ومن الأنصار ممّن يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته. ثمّ أرسل رسلاً لا تدعوا أحداً ممّن حجّ العام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المعروفين بالصلاح والنسك إلّا اجمعهم لي، فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادقه، عامّتهم من التابعين، ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد: فإنّ هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم وإنّي أريد أن أسألكم عن شيء فإن صدقت فصدّقوني وإن كذبت فكذّبوني، وأسألكم بحقّ الله عليكم وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله وقرابتي من نبيّكم (عليه وآله السلام) لما سيرتم مقامي هذا ووصفتم مقالتي ودعوتم أجمعين في أمصاركم من قبائلكم من أمنتم من الناس.

وفي رواية أخرى بعد قوله: فكذّبوني: اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنتم من الناس ـ ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا، فإنّي أتخوّف أن يدرس هذا الأمر، ويذهب الحقّ ويغلب ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٢].

وما ترك شيئاً ممّا أنزل الله فيهم من القرآن إلّا تلاه وفسّره، ولا شيئاً

---

(١) كتاب سليم بن قيس ١٦٨ ـ ١٧١:...

(٢) سورة الصف، الآية: ٨.

ممّا قاله رسول الله ﷺ في أبيه وأخيه وأمّه وفي نفسه وأهل بيته إلّا رواه، وكلّ ذلك يقول أصحابه: اللّهمّ نعم وقد سمعنا وشهدنا ويقول التابعي: اللّهمّ قد حدّثني به من أصدّقه وائتمنه من الصحابة فقال: أُنشدكم الله ألّا حدّثتم به من تثقون به وبدينه.

قال سليم: فكان فيما ناشدهم الحسين عليه السلام وذكّرهم أن قال:

أُنشدكم الله أتعلمون أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أَخَ رسول الله ﷺ؟ حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أُنشدكم الله هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنى فيه عشرة منازل، تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي، ثمّ سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابه فتكلّم في ذلك من تكلّم فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه ولكنّ الله أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه.

ثم نهى الناس أن يناموا في المسجد غيره وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله ﷺ فولد لرسول الله ﷺ وله فيه أولاد؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أفتعلمون أنّ عمر بن الخطّاب حرص على كوّة قدر عينه يدعها في منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثم خطب فقال: إنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نصبه يوم غدير خمّ فنادى له بالولاية وقال: ليبلّغ الشاهد الغائب؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له في غزوة تبوك: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم يأت إلّا به وبصاحبته وابنيه؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أُنشدكم الله أتعلمون أنّه دفع إليه اللّواء يوم خيبر ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتحها الله على يديه؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه ببراءة وقال: لا يبلّغ عني إلّا أنا أو رجل منّي؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم تنزل به شدة قطّ إلّا قدّمه لها ثقة به وأنّه لم يدعه باسمه قطّ إلّا أن يقول: يا أخي وادعوا لي أخي؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال: يا علي أنت مني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أتعلمون أنّه كانت له من رسول الله ﷺ كلّ يوم خلوة وكلّ ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت ابتدأه؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة عليها السلام: زوّجتك خير أهل بيتي، أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: أنا سيّد ولد بني آدم وأخي عليّ سيّد العرب وفاطمة عليها السلام سيّدة نساء أهل الجنّة والحسن والحسين ابناي سيّدا شباب أهل الجنّة؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ أمره بغسله وأخبره أن جبرائيل عليه السلام يعينه عليه؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبها: إنّي تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتي، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

فلم يدع شيئاً أنزله الله في عليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة، وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله إلّا ناشدهم فيه فيقول الصحابة: اللّهمّ نعم، قد سمعنا، ويقول التابع: اللّهمّ قد حدّثنيه من أثق به فلان وفلان.

ثمّ ناشدهم أنّهم قد سمعوه يقول: من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً فقد كذب ليس يحبّني ويبغض عليّاً فقال له قائل: يا رسول الله وكيف ذلك؟

قال: لأنّه منّي وأنا منه، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله.

فقالوا: اللّهمّ نعم، قد سمعنا وتفرّقوا على ذلك.

عند قبر خديجة(١)

إنّ الحسين عليه السلام ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى، ثمّ قال: اذهب عنّي، قال أنس: فاستخفيت عنه، فلمّا طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه	فارحم عبيداً إليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي	طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً أرقاً	يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علّة ولا سقم	أكثر من حبّه لمولاه
إذا اشتكى بثّه وغصّته	أجابه الله ثمّ لبّاه
إذا ابتلا بالظلام مبتهلاً	أكرمه الله ثمّ أدناه

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٦٩:...

فنودي:

لبّيك لبيك أنت في كنفي وكلما قلت قد علمناه

صوتك تشتاقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه

دعاك عندي يجول في حُجُب فحسبك الستر قد سفرناه

لو هبّت الريح من جوانبه خرّ صريعاً لما تغشّاه

سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب إنّي أنا الله

مزاورة أهل البيت عليهم السلام[1]

من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، وقضيّة عادلة، وأخاً مستفاداً ومجالسة العلماء.

زائر الحسين عليه السلام[2]

أنا قتيل العبرة قتلت مكروباً، وحقيق عليّ أن لا يأتيني مكروب قطّ إلّا ردّه الله وأقلبه إلى أهله مسروراً.

القطرة من الدمع[3]

ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلّا بوّأه الله بها في الجنّة حقباً.

---

(١) كشف الغمّة ٢/٢٠٨: قال الحسين عليه السلام:...

(٢) كامل الزيارات ١٠٩، ب ٣٦، ح ٧: حدّثني علي بن الحسين السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن مسكان، عن ابن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام:...

(٣) أمالي المفيد ٢٠٩ المجلس ٤٠، وأمالي الشيخ الطوسي ١/١١٦: المفيد، عن أبي عمرو عثمان الدقاق، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد بن يحيى الأودي، عن مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال:...

قال أحمد بن يحيى الأوديّ: فرأيت الحسين بن علي عليه السلام في المنام فقلت: حدثني مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك أنّك قلت: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلّا بوّأه الله بها في الجنّة حقباً؟

قال: نعم.

قلت: سقط الإسناد بيني وبينك.

الصلاة في المهمّات[1]

تصلّي أربع ركعات تحسن قنوتهنّ وأركانهنّ تقرأ في الأولى الحمد مرة، وحسبنا الله ونعم الوكيل سبع مرات، وفي الثانية الحمد مرة وقوله ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[2] سبع مرات.

وفي الثالثة الحمد مرة وقوله ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3] سبع مرات، وفي الرابعة الحمد مرّة ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[4] سبع مرات ثم تسأل حاجتك.

في قنوت الفريضة[5]

اللّهم منك البدء ولك المشية، ولك الحول ولك القوة، وأنت الله الذي لا إله إلّا أنت، جعلت قلوب أوليائك مسكناً لمشيتك ومكمناً

---

(١) مكارم الأخلاق ٣٣٣ ب ١٠ الفصل ٤: عن الحسين بن علي عليه السلام:...

(٢) سورة الكهف، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٤) سورة غافر، الآية: ٤٤.

(٥) مهج الدعوات ٤٨ ـ ٤٩: كان الإمام الحسين بن علي عليه السلام يقنت بهذا الدعاء:...

لإرادتك، وجعلت عقولهم مناصب أوامرك ونواهيك، فأنت إذا شئت ما تشاء حركت من أسرارهم كوامن ما أبطنت فيهم، وابدأت من ارادتك على ألسنتهم ما أفهمتهم به عنك في عقودهم بعقول تدعوك وتدعو إليك بحقائق ما منحتهم به، وإني لأعلم مما علمتني مما أنت المشكور على ما منه أريتني، وإليه آويتني.

اللّهم وإني مع ذلك كله عائذ بك، لائذ بحولك وقوتك، راضٍ بحكمك الذي سقته إليّ في علمك، جار بحيث أجريتني، قاصد ما أمّمتني، غير ضنين بنفسي فيما يرضيك عني إذ به قد رضيتني، ولا قاصر بجهدي عما إليه ندبتني، مسارع لما عرفّتني، شارع فيما أشرعتني، مستبصر ما بصرّتني مراعٍ ما ارعيتني، فلا تخلني من رعايتك، ولا تخرجني من عنايتك، ولا تقعدني عن حولك، ولا تخرجني عن مقصد انال به ارادتك، واجعل على البصيرة مدرجتي، وعلى الهداية محجّتي، وعلى الرشاد مسلكي، حتى تنيلني وتنيل بي أمنيّتي، وتحل بي على ما به اردتني، وله خلقتني، وإليه آويتني، واعذ أولياءك من الافتتان بي، وفتّنهم برحمتك لرحمتك في نعمتك تفتين الاجتباء والاستخلاص بسلوك طريقتي، واتباع منهجي، وألحقني بالصالحين من آبائي وذوي رحمي.

من اذكار القنوت(١)

اللّهم من آوى إلى مأوى فأنت مأواي، ومن لجأ إلى ملجاء فأنت ملجئي، اللّهمّ صلّ على محمد وآل محمد، واسمع ندائي، وأجب دعائي، واجعل مآبي عندك ومثواي، واحرسني في بلواي من افتنان

---

(١) مهج الدعوات ٤٩: كان من دعاء الإمام الحسين عليه السلام في قنوته:...

الامتحان، ولمة الشيطان، بعظمتك التي لا يشوبها ولع نفس بتفتين ولا وارد طيف بتظنين، ولا يلمّ بها فرحٌ حتى تقلبني إليك بإرادتك غير ظنين ولا مظنون ولا مراب ولا مرتاب، إنك (أنت) ارحم الراحمين.

للقارئ دعوة مستجابة(١)

من قرأ آية من كتاب الله تعالى في صلاته قائماً يكتب الله له بكل حرف مائة حسنة، فإن قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشراً، فإن استمع القرآن كان له بكل حرف حسنة وإن ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن ختمه نهاراً صلّت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مستجابة، وكان خيراً له مما بين السماء والارض.

قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأه؟

قال: يا أخا بني اسد أن الله جواد ماجد كريم، إذا قرأ ما سمعه (معه) اعطاه الله ذلك.

الصدقة المقبولة(٢)

إنه ذكر عنده عن رجل من بني أمية تصدق بصدقة كثيرة، فقال:

مثله مثل الذي سرق الحاج وتصدّق بما سرق إنما الصدقة صدقة من عرق فيها جبينه واغبرّ فيها وجهه مثل علي عليه السلام ومن تصدّق بمثل ما تصدّق به؟

---

(١) عدة الداعي ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ب ٦: روى بشر بن غالب الأسدي عن الحسين بن علي عليه السلام قال:...

(٢) دعائم الإسلام ١/ ٢٤٤: عن الحسين بن علي عليه السلام:...

أحكام

النهي عن أمور تسعة[١]

لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر دعا بقوسه فاتكأ على سِيتها[٢]. ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر ما فتح الله له ونصره به، ونهى عن خصال تسعة: عن مهر البغي، وعن كسب الدابة، يعني: عسب الفحل، وعن خاتم الذهب وعن ثمن الكلب، وعن مياثر الأرجوان.

قال أبو عروبة: عن مياثر الخمر ـ وعن لبوس ثياب القسي وهي ثياب تنسج بالشام وعن أكل لحوم السباع، وعن صرف الذهب بالذهب والفضة بالفضة بينهما فضل، وعن النظر في النجوم.

مع جنازة اليهوديّ[٣]

كان الحسين بن علي عليه السلام جالساً فمرّت عليه جنازة، فقام الناس حين طلعت الجنازة، فقال الحسين عليه السلام:

---

(١) الخصال ٢/٤١٧ ـ ٤١٨ ح ١٠: أخبرني إبراهيم بن محمد بن حمزة، عن سالم بن سالم وأبي عروبة معاً، عن أبي الخطاب عن هارون بن مسلم، عن القاسم بن عبد الرحمن الانصاري، عن محمد بن علي عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال:...

(٢) سية القوس ـ بكسر السين وفتح الياء ـ: ما عطف من طرفيها.

(٣) فروع الكافي ١/ ١٩٢، ح ٢: عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن مثنى الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

مرّت جنازة يهودي فكان رسول الله صلى الله عليه وآله على طريقها جالساً فكره أن تعلو رأسه جنازة يهودي فقام لذلك.

القرآن وأولو الأرحام[(١)]

لمّا أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[(٢)] سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تأويلها؟

فقال: والله ما عنى (بها) غيركم، وأنتم أولو الأرحام، فإذا متّ فأبوك عليّ أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به فإذا مضى الحسن فأنت أولى به.

قلت: يا رسول الله فمن بعدي أولى بي؟

فقال: ابنك عليّ أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى (محمد) فابنه جعفر أولى به من بعده بمكانه، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى عليّ فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى محمد فابنه عليّ أولى به من بعده، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الأئمّة التسعة من صلبك، أعطاهم (الله) علمي وفهمي طينتهم من طينتي، ما لقوم يؤذوني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي.

---

(١) كفاية الأثر ١٧٥ ـ ١٧٦: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد أبو بكر بن هارون الدينوري قال: حدثنا محمد بن العباس المصري، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، قال: حدثنا حريز بن عبد الله الحذاء، عن إسماعيل بن عبد الله قال: قال لي الحسين بن علي عليه السلام:...

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٥، وسورة الأحزاب، الآية: ٦.

طاعتنا مفروضة[(١)]

عن موسى بن عقبة انه قال: لقد قيل لمعاوية إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين عليه السلام، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب فإنّ فيه حصراً وفي لسانه كلالة. فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا، فلم يزالوا به حتّى قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر، فخطبت. فصعد الحسين عليه السلام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله، فسمع رجلاً يقول: من هذا الّذي يخطب؟

فقال الحسين عليه السلام: نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون، وأهل بيته الطيّبون، وأحد الثقلين الّذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى، الّذي فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والمعوّل علينا في تفسيره ولا يبطئنا تأويله، بل نتبع حقائقه.

فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة، إذا كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[(٢)] وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[(٣)].

واحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم، فإنّه لكم عدوّ مبين

---

(١) الاحتجاج ٢/٢٢ ـ ٢٣، ومناقب ابن شهرآشوب ٤/٦٧:...

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٣.

فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾(١) فتلقون للسيوف ضرباً وللرماح ورداً، وللعمد حطماً وللسهام غرضاً، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً.

قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله فقد أبلغت.

بيع المساومة(٢)

أتى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أصحاب القمص فساوم شيخاً منهم، فقال: يا شيخ بعني قميصاً بثلاثة دراهم.

فقال الشيخ: حبّاً وكرامة، فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم فلبسه ما بين الرسغين(٣) إلى الكعبين، وأتى المسجد فصلّى فيه ركعتين.

ثم قال: الحمد لله الّذي رزقني من الرياش ما أتجمّل به في الناس، وأؤدّي فيه فريضتي، وأستر به عورتي.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أعنك نروي هذا أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: بل شيء سمعته من رسول الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك عند الكسوة.

الصلاة على المنافق(٤)

مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي فلقي مولى له فقال: أين تذهب؟

---

(١) سورة الانفال، الآية: ٤٨.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٣٧٥، ح ٢١: بالإسناد عن الحسين بن علي عليه السلام قال:...

(٣) الرسغ ـ بالضم ـ المفصل ما بين الساعد والكف أو الساق والقدم.

(٤) قرب الاسناد ٢٩: السندي بن محمد عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

فقال: أفرّ من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه.

قال: قم إلى جنبي، فما سمعتني أقول فقل.

قال: فرفع يده وقال: (اللّهم العن عبدك ألف لعنة مختلفة اللّهم اخز عبدك في بلادك وعبادك اللّهمّ اصله حرّ نارك، اللّهم أذقه أشد عذابك، فإنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيّك).

كفّ عن الغيبة[1]

قال عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلاً: . . .

يا هذا كفّ عن الغيبة فإنها ادام كلاب النار.

من شروط التكليف[2]

ما أخذ الله طاقة أحد إلّا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته إلّا وضع عنه كلفته.

عبادة الأحرار[3]

إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار، وهي افضل العبادة.

من شروط المسألة[4]

اتاه رجل فسأله فقال عليه السلام:

(١) تحف العقول ٢٤٥:

(٢) تحف العقول ٢٤٦ قال عليه السلام:...

(٣) تحف العقول ٢٤٦: قال عليه السلام:...

(٤) تحف العقول ٢٤٦:...

إن المسألة لا تصلح إلّا في غُرم فادح، أو فقر مُدقع، أو حمالة مُفظعة[١].

فقال الرجل: ما جئت إلّا في احداهن، فأمر له بمائة دينار.

التحدّث بالنعمة[٢]

سأله رجل عن معنى قول الله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٣].
قال عليه السلام: أمره أن يحدّث بما انعم الله به عليه في دينه.

الجهاد وأقسامه[٤]

فقال عليه السلام: إنه سئل عن الجهاد سنة أو فريضة؟

الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنة لا يقام إلّا مع فرض، وجهاد سنّة.

فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه عن معاصي الله وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفّار فرض، وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقام إلّا مع فرض، فإن مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الأمة وهو سنة على الإمام وحدّه أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم وأما الجهاد الذي هو سنّة فكل سنّة أقامها الرجل وجاهد في اقامتها وبلوغها واحيائها فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال لأنها احياء سنة وقد قال رسول

(١) الحمالة: الديّة والغرامة.
(٢) تحف العقول ٢٤٦ ـ ٢٤٧:...
(٣) سورة الضحى، الآية: ١١.
(٤) تحف العقول ٢٤٣: عن الحسين بن علي عليه السلام.

الله ﷺ: من سنّ سنّة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

المرأة والخادم[1]

أُدخل على أختي سكينة بنت علي عليه السلام خادم فغطت رأسها منه فقيل لها: إنه خادم.

فقالت: هو رجل منع شهوته.

---

(١) أمالي الطوسي ١/٣٧٦ ب ١٣ ح ٣٠: بالإسناد عن هلال بن محمد بن جعفر عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن علي بن رزين أخو دعبل بن علي الخزاعي عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال:...

مواعظ

الموت قنطرة[1]

لمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت! فقال لهم الحسين عليه السلام:

صبراً بني الكرام! فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كذبت.

(١) معاني الأخبار ٢٨٨، ب ٢١، ح ٣: قال عليّ بن الحسين عليه السلام:...

لوح ثمين[١]

وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب:

أنا الله لا إله إلّا أنا، و محمّد نبيّي.

عجبتُ لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟!

وعجبتُ لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟!

وعجبتُ لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها؟!

وعجبتُ لمن أيقن بالحساب كيف يذنب؟!

الدنيا مهانة[٢]

خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا وذكر يحيى ابن زكريّا عليه السلام وقال يوماً:

من هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدى إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٤٤، ب ٣١، ح ١٥٨: حدّثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله النيسابوري قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، قال: حدثنا أبي قال: حدثني علي بن موسى الرضا، وحدثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن محمد الخوري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوري قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني عن الرضا علي بن موسى وحدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد الاشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدثنا عليّ بن محمد بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الفرا، عن علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين، عن الحسين بن علي عليه السلام أنّه قال:...

(٢) بحار الأنوار ١٤/١٧٥: روى سفيان بن عيينة، عن عليّ بن زيد، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال:...

أبكي لخصلتين[1]

لمّا حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الوفاة بكى فقيل له: يابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله (مكانك) الذي أنت به، وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال، وقد حججت عشرين حجّة ماشياً، وقد قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات، حتى النعل والنعل؟

فقال عليه السلام: إنّما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبّة.

في عزاء الحسن عليه السلام[2]

قال الحسين عليه السلام لمّا وضع (اخاه) الحسن عليه السلام في لحده:

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي ... ورأسك معفور وأنت سليب
أو استمتع الدنيا لشيء أحبّه ... ألا كلّ ما دنا إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغنّت حمامة ... عليك وما هبّت صبا وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة ... وما اخضرّ في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة ... وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه ... ألا كلّ من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الّذي مضى ... وكلّ فتى للموت فيه نصيب
فليس حريبا من أصيب بماله ... ولكن من وارى أخاه حريب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه ... وليس لمن تحت التراب نسيب

(١) أمالي الصدوق ١٨٤ المجلس ٣٩ ح ٩، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٣٠٣ ب ٢٨، ح ٦٢: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٤٥:...

الأمن يوم القيامة(١)

ومن زهد الحسين عليه السلام أنّه قيل له: ما أعظم خوفك من ربّك؟ فقال: لا يأمن يوم القيامة إلّا من خاف الله في الدنيا.

بين المخاطر(٢)

قيل للحسين بن علي عليه السلام: كيف أصبحت يابن رسول الله؟ قال: أصبحت ولي رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهن بعملي، لا اجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره والأمور بيد غيري، فإن شاء عذبني، وإن شاء عفا عني، فأيّ فقير افقر مني.

الاعمال وعرضها على الله(٣)

إن أعمال هذه الأمة ما من صباح إلّا وتعرض على الله عزّ وجلّ.

من دخل المقابر(٤)

من دخل المقابر فقال: (اللّهم ربّ هذه الأرواح الفانية، والأجساد البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليهم روحاً منك وسلاماً مني) كتب الله له بعدد الخلق من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات.

---

(١) عن مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٦٩:...

(٢) جامع الأخبار ٩٠، الفصل ٤٩:...

(٣) دعوات الراوندي ٣٤ ب ١ الفصل ١ ح ٧٩: قال أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام:...

(٤) بحار الانوار ١٠٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ الحديث ٣١: روي عن الحسين بن علي عليه السلام قال:...

اجتماعيات

مع معلّمي القرآن(١)

قيل إنّ عبد الرحمٰن السلمي علّم ولد الحسين عليه السلام (الحمد) فلمّا قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار، وألف حلّة، وحشا فاه درّاً، فقيل له في ذلك، قال:

وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه، وأنشد الحسين عليه السلام:

إذا جاءت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طرّاً قبل أن تتفلّت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا ما تولّت

تربية المواشي(٢)

ما من أهل بيت يروح عليهم ثلاثون شاة إلّا تنزل الملائكة تحرسهم حتّى يصبحوا.

توقير النعمة(٣)

أنه دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها إلى غلام له فقال:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٦٦:...

(٢) المحاسن: ٦٤٢، ب ١٦، ح ١٦١، وفروع الكافي ٤/٥٤٥، الحديث ٩: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن سليمان الجعفري رفعه إلى عبد الله الحسين عليه السلام قال:...

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٤٣ ـ ٤٤، ب ٣١، ح ١٥٤. وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام ٧٤ ـ ٧٥، ح ١٧٧: بإسناده، عن الحسين بن عليّ عليه السلام:...

يا غلام اذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت فأكلها الغلام، فلما خرج الحسين بن عليّ عليه السلام قال: يا غلام أين اللقمة؟

قال: أكلتها يا مولاي.

قال: أنت حرّ لوجه الله تعالى.

قال له رجل: أعتقته يا سيدي؟

قال: نعم، سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها أو غسل ما عليها ثمّ أكلها لم تستقرّ في جوفه إلّا أعتقه الله من النار، ولم أكن لأستعبد رجلاً أعتقه الله تعالى من النار.

من آثار الصلة(١)

من سرّه أن ينسأ في أجله، ويزاد في رزقه فليصل رحمه.

لا تملوّا النعم(٢)

إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم.

حقوق الإخوان(٣)

لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا، ولولا معرفة حقوق الإخوان ما

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٤٤، ب ٣١، ح ١٥٧: حدثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق ومحمّد بن أحمد السناني والحسين بن إبراهيم بن أحمد قالوا: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الادمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمّود بن أبي البلاد، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال:...

(٢) بحار الأنوار ٧٤/٣١٨، ح ٨٠: عن الدرة الباهرة: قال الحسين بن علي عليه السلام:...

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٢١، ح ١٦٥. وجامع الأخبار ٩٥، الفصل ٥٣: قال الحسين بن علي عليه السلام:...

عرف من السيئات شيء إلّا عوقب على جميعها، لكن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[1]

متاع المرأة[2]

دخل قوم على الحسين بن عليّ عليه السلام فقالوا: يابن رسول الله نرى في منزلك أشياء مكروهة ـ وقد رأوا في منزله بساطاً ونمارق ـ.

فقال: إنّما نتزوّج النساء فنعطيهنّ مهورهنّ، فيشترين بها ما شئن، ليس لنا منه شيء.

المعروف والصنيعة[3]

قال عنده رجل: إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع.

فقال الحسين عليه السلام: ليس كذلك، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البرّ والفاجر.

السلام قبل الكلام[4]

قال له رجل ابتداءً: كيف أنت عافاك الله؟

فقال عليه السلام له: السلام قبل الكلام عافاك الله، ثم قال عليه السلام: لا تأذنوا لأحد حتى يسلّم.

السائل والمسؤول[5]

جاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال عليه السلام:

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.
(٢) مكارم الأخلاق ١٣١، ب ٦، الفصل ١٠: عن جابر بن عبد الله، عن الباقر عليه السلام قال:...
(٣) تحف العقول ٢٤٥ ـ ٢٤٦:...
(٤) تحف العقول ٢٤٦:...
(٥) تحف العقول ٢٤٧:...

يا أخا الأنصار صُن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة، فإنّي آت فيها ما سارّك إن شاء الله.

فكتب: يا أبا عبد الله إن لفلان عليّ خمسمائة دينار وقد ألحّ بي فكلّمه ينظرني إلى ميسرة.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرّة فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: أما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلّا إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دين، أو مروّة، أو حسب، فأمّا ذو الدين فيصون دينه، وأمّا ذو المروّة فإنّه يستحيي لمروّته، وأما ذو الحسب فيعلم إنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردّك بغير قضاء حاجتك.

الاخوان اربعة(١)

الاخوان اربعة: فأخ لك وله، وأخ لك، وأخ عليك، وأخ لا لك ولا له، فسئل عن معنى ذلك؟

فقال عليه السلام: الأخ الذي هو لك وله فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء، ولا يطلب بإخائه موت الاخاء، فهذا لك وله لأنّه إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعاً، وإذا دخل الإخاء في حال التناقض بطل جميعاً.

والأخ الذي هو لك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة، فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء، فهذا موفّر عليك بكلّيته، والأخ الذي هو عليك فهو الأخ الذي يتربّص بك الدوائر

---

(١) تحف العقول ٢٤٧: قال عليه السلام...

ويغشي السرائر، ويكذب عليك بين العشائر، وينظر في وجهك نظر الحاسد، فعليه لعنة الواحد، والأخ الذي لا لك ولا له فهو الذي قد ملأه الله حمقاً فأبعده سحقاً، فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شحّاً ما لديك.

من نعم الله عليكم(١)

يا أيها الناس نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا، واكسبوا الحمد بالنجح، ولا تكتسبوا بالمطل ذمّاً فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فإنه أجزل عطاءً، وأعظم أجراً.

واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملّوا النعم فتحور نقماً(٢).

واعلموا أن المعروف مكسب حمداً، ومعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسرّ الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً(٣) مشوّهاً تنفر منه القلوب وتغضّ دونه الأبصار.

أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وإن أعفى الناس من عفى عن قدرة، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كرب الدنيا والآخرة،

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥: خطب الحسين عليه السلام فقال:...

(٢) حار يحور حوراً: رجع.

(٣) السمج: القبيح.

ومن احسن احسن الله اليه، والله يحب المحسنين.

من احبك نهاك[1]

دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة في العقل والشرف، التقوى والقنوع راحة الأبدان، ومن أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك.

---

(١) اعلام الدين ٢٩٨: قال عليه السلام:...

أدعية

النبيّ صلى الله عليه وآله إذا دعا[1]

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين.

هكذا الدعاء[2]

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبيّ بن كعب.

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض.

فقال له أبيّ: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢/١٩٨، ب ٢٤، ح ١٢: حدّثنا الشيخ أبو جعفر الطوسي، عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن ابراهيم بن حفص. عن عبد الله بن الهيثم الأنماطيّ، عن الحسين بن علوان الكلبيّ، عن عمرو بن خالد الواسطي، عن محمد، وزيد ابني عليّ، عن أبيهما عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام قال:...

(٢) كمال الدين ١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٩ ب ٢٤، ح ١١. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٥٩ ـ ٦٤، ب ٦، ح ٢٩. واعلام الورى ٤٠٠ ـ ٤٠٤: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي، عن محمد بن الفضل النحوي، عن محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي، عن عليّ بن عاصم، عن محمد بن علي بن موسي، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال:...

فقال له: يا أبيّ والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الحسين بن عليّ في السماء أكبر منه في الأرض، فإنّه لمكتوب عن يمين العرش مصباح هدى وسفينة نجاة، وإمام خير ويمن، وعزّ وفخر وبحر علم وذخر (فلِمَ لا يكون كذلك) وانّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة طيّبة مباركة زكيّة خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام أو يجري ماء في الأصلاب أو يكون ليل ونهار ولقد لقّن دعوات ما يدعو بهنّ مخلوق إلّا حشره الله عزّ وجلّ معه.

وكان شفيعه في آخرته، وفرّج الله عنه كربه، وقضى بها دينه ويسّر أمره وأوضح سبيله، وقوّاه على عدوّه، ولم يهتك ستره.

فقال أبيّ (بن كعب): وما هذه الدعوات يا رسول الله؟

قال: تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: اللّهمّ انّي أسألك بكلماتك ومعاقد عرشك وسكّان سماواتك (وأرضك) وأنبيائك ورسلك (أن تستجيب لي) فقد رهقني من أمري عسر، فأسألك أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي من عسري يسراً.

فإنّ الله عزّ وجلّ يسهّل أمرك ويشرح لك صدرك ويلقنك شهادة أن لا إله إلّا الله عند خروج نفسك.

قال له أبيّ: يا رسول الله فما هذه النطفة التي في صلب حبيبي الحسين؟

قال: مثل هذه النطفة كمثل القمر، وهي نطفة تبيين وبيان يكون من اتّبعه رشيداً ومن ضلّ عنه غويّاً.

قال: فما اسمه وما دعاؤه؟

قال: اسمه عليّ ودعاؤه: (يا دائم يا ديموم يا حيّ يا قيّوم يا كاشف الغمّ ويا فارج الهمّ ويا باعث الرسل ويا صادق الوعد)، من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزّ وجلّ مع عليّ بن الحسين، وكان قائده إلى الجنّة.

قال له أبيّ: يا رسول الله فهل له من خلف أو وصيّ؟

قال: نعم له مواريث السماوات والأرض.

قال: فما معنى مواريث السماوات والأرض يا رسول الله؟

قال: القضاء بالحق والحكم بالديانة وتأويل الأحلام (الأحكام خ ل) وبيان ما يكون.

قال: فما اسمه؟

قال: اسمه محمّد وإن الملائكة لتستأنس به في السماوات ويقول في دعائه: (اللّهمّ إن كان لي عندك رضوان وودّ فاغفر لي ولمن تبعني من إخواني وشيعتي وطيّب ما في صلبي) فركّب الله في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة.

وأخبرني جبرائيل عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى طيّب هذه النطفة وسمّاها عنده جعفراً وجعله هادياً مهديّاً وراضياً مرضيّاً يدعو ربّه فيقول في دعائه: (يا ديّان غير متوان يا أرحم الراحمين اجعل لشيعتي من النار وقاء ولهم عندك رضاء (رضواناً خ ل) واغفر ذنوبهم ويسّر أمورهم واقض ديونهم واستر عوراتهم وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم يا من لا يخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لي من كل همّ وغمّ فرجاً).

ومن دعا بهذا الدعاء حشره الله عزّ وجلّ أبيض الوجه مع جعفر بن محمد إلى الجنّة.

يا أبيّ وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب على هذه النطفة نطفة زكيّة مباركة طيّبة أنزل عليها الرحمة وسمّاها عنده موسى (وجعله إماماً).

قال له أبيّ: يا رسول الله كلّهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضاً؟

قال: وصفهم لي جبرائيل عليه السلام عن ربّ العالمين جلّ جلاله.

فقال: فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آبائه؟

قال: نعم يقول في دعائه: (يا خالق الخلق ويا باسط الرزق ويا فالق الحبّ (والنّوى) ويا بارئ النسم ومحيي الموتى ومميت الأحياء ويا دائم الثبات ومخرج النبات افعل بي ما أنت أهله) من دعا بهذا الدعاء قضى الله عزّ وجلّ حوائجه وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة (مباركة) طيّبة زكيّة مرضيّة وسمّاها عنده عليّاً، يكون لله عزّ وجلّ في خلقه رضياً في علمه وحكمه ويجعله حجّة لشيعته يحتجّون به يوم القيامة.

وله دعاء يدعو به: (اللّهمّ أعطني الهدى وثبّتني عليه، واحشرني عليه آمناً أمن من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع إنّك أهل التقوى وأهل المغفرة).

وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة، وسمّاها عنده محمد بن عليّ، فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه، له علامة بيّنة وحجّة ظاهرة، إذا ولد يقول: لا إله إلّا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقول في دعائه:

(يا من لا شبيه له ولا مثال أنت الله لا إله إلّا أنت ولا خالق إلّا أنت، تفني المخلوقين وتبقى أنت، حلمت عمّن عصاك وفي المغفرة رضاك).

من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن عليّ شفيعه يوم القيامة.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية، بارّة مباركة طيّبة طاهرة سمّاها عنده عليّ بن محمد، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم وكلّ سرّ مكتوم، من لقيه وفي صدره شيء أنبأه به، وحذّره من عدوّه، ويقول في دعائه:

(يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا ربّ اكفني شرّ الشرور وآفات الدهور، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور).

من دعا بهذا الدعاء كان عليّ بن محمد شفيعه وقائده إلى الجنّة.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة وسمّاها عنده الحسن بن علي فجعله نوراً في بلاده وخليفة في أرضه وعزّاً لأمّة جدّه، وهادياً لشيعته، وشفيعاً لهم عند ربّه، ونقمة على من خالفه، وحجّة لمن والاه، وبرهاناً لمن اتّخذه إماماً، يقول في دعائه:

(يا عزيز العزّ في عزّه، يا عزيز أعزّني بعزّتك، وأيّدني بنصرك، وأبعد عنّي همزات الشياطين، وادفع عنّي بدفعك، وامنع عنّي بمنعك، واجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد).

من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزّ وجلّ معه ونجّاه من النار ولو وجبت عليه.

وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلب الحسن نطفة مباركة زكيّة طيّبة طاهرة مطهرة، يرضى بها كلّ مؤمن ممّن أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كلّ جاحد، فهو إمام تقيّ بارّ مرضيّ هاد مهديّ، يحكم بالعدل ويأمر به، يصدّق الله عزّ وجلّ ويصدّقه الله في قوله، يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجلّ له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم وكناهم كرّارون مجدّون في طاعته.

فقال له أبيّ: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟

قال: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه العلم: اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله وله رايتان وعلامتان وله سيف مغمّد فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف: اخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وشعيب وصالح على مقدّمه، وسوف تذكرون ما أقول لكم ولو بعد حين، وأفوّض أمري إلى الله عزّ وجلّ.

يا أبيّ: طوبى لمن أحبّه وطوبى لمن لقيه، وطوبى لمن قال به، به ينجيهم الله من الهلكة وبالإقرار بالله وبرسول الله وبجميع الأئمّة يفتح الله لهم الجنّة، مثلهم في الأرض كمثل المسك (الذي) يسطع ريحه فلا يتغيّر أبداً، ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ نوره أبداً.

قال أبيّ: يا رسول الله كيف (جاءك بيان) حال هؤلاء الأئمّة عن الله عزّ وجلّ؟

قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليّ اثني عشر خاتماً واثنتي عشرة صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته.

دعاء الاستسقاء[1]

جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له: استسق لنا، فقال للحسين عليه السلام: قم واستسق. فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ، وقال:

اللّهمّ معطي الخيرات ومنزل البركات أرسل السماء علينا مدراراً واسقنا غيثاً مغزاراً واسعاً غدقاً مجلّلاً سحّاً سفوحاً ثجاجاً تنفّس به الضعف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك آمين ربّ العالمين.

فما فرغ عليه السلام من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثاً بغتة عليه السلام وأقبل أعرابيّ من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض.

دعاء المكروب[2]

لمّا أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال:

اللّهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب، وأنت رجائي في كلّ شدة، وأنت لي

---

(١) عيون المعجزات ٦٤: جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال:...

(٢) ارشاد المفيد ٢٣٣: روي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال:...

في كل أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة منّي إليك عمّن سواك، ففرّجته عنّي وكشفته، فأنت وليّ كلّ نعمة وصاحب كل حسنة، ومنتهى كلّ رغبة.

دعاء يوم عرفة[1]

الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا كصنعه صنع صانع، وهو الجواد الواسع، فطر اجناس البدائع، وأتقن بحكمته الصنائع، لا يخفى عليه الطلائع، ولا تضيع عنده الودائع، أتى بالكتاب الجامع، وبشرع الإسلام النور الساطع، وهو للخليقة صانع، وهو المستعان على الفجائع، جازي كل صانع ورائش كل قانع، وراحم كل ضارع، ومنزل المنافع والكتاب الجامع، بالنور الساطع، وهو للدعوات سامع، وللدرجات رافع، وللكربات دافع، وللجبابرة قامع، وراحم عبرة كل ضارع، ودافع ضرعة كل ضارع، فلا إله غيره، ولا شيء يعدله وليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، اللطيف الخبير، وهو على كل شيء قدير.

اللّهم إني أرغب إليك، وأشهد بالربوبية لك مقراً بإنّك ربّي، وأن إليك مردي، ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً، وخلقتني من التراب ثم اسكنتني الأصلاب أمناً لريب المنون واختلاف الدهور فلم أزل ظاعناً من صلب إلى رحم في تقادم الأيام الماضية، والقرون الخالية، لم تخرجني لرأفتك بي، ولطفك لي، وإحسانك إليّ في دولة

---

(١) كتاب الاقبال ٣٣٩ ـ ٣٥٠. وبحار الأنوار: ج٩٨ ص ٢١٦ ـ ٢٢٧: من الدعوات المشرفة في يوم عرفة دعاء مولانا الحسين بن علي (صلوات الله عليه).

أيّام الكفرة، الذين نقضوا عهدك وكذّبوا رسلك، لكنّك أخرجتني رأفةً منك وتحنّناً عليَّ للذي سبق لي من الهدى الذي يسرّتني، وفيه أنشأتني ومن قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك وسوابغ نعمتك، فابتدعت خلقي من مني يمنى، ثم اسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم وجلد ودم لم تشهرني بخلقي ولم تجعل إليّ شيئاً من أمري، ثم أخرجتني إلى الدنيا تاماً سوياً، وحفظتني في المهد طفلاً صبيّاً، ورزقتني من الغذاء لبناً مريّاً عطفت عليّ قلوب الحواضن، وكفّلتني الأمهات الرحائم، وكلأتني من طوارق الجانّ وسلّمتني من الزيادة والنقصان، فتعاليت يا رحيم يا رحمٰن، حتّى إذا استهللت ناطقاً بالكلام، أتممت عليّ سوابغ الأنعام، فربيّتني زائداً في كل عام، حتّى إذا كملت فطرتي، واعتدلت سريرتي، أوجبت عليّ حجتك بأن ألهمتني معرفتك وروّعتني بعجائب فطرتك، وأنطقتني لما ذرأت في سمائك وأرضك من بدائع خلقك ونبّهتني لذكرك وشكرك وواجب طاعتك وعبادتك، وفهمتني ما جاءت به رسلك ويسّرت لي تقبّل مرضاتك، ومننت عليّ في جميع ذلك بعونك ولطفك، ثم إذ خلقتني من حرّ الثرى لم ترض لي يا إلهي بنعمة دون أخرى، ورزقتني من أنواع المعاش وصنوف الرياش بمنّك العظيم عليّ، وإحسانك القديم إليّ حتّى إذا أتممت عليّ جميع النعم، وصرفت عنّي كل النقم، لم يمنعك جهلي وجرأتي عليك أن دللتني على ما يقربني إليك، ووفّقتني لما يزلفني لديك، فإن دعوتك أجبتني، وإن سألتك أعطيتني، وإن اطعتك شكرتني، وان شكرتك زدتني، كلّ ذلك إكمالاً لأنعمك عليّ وإحساناً إليّ، فسبحانك سبحانك من مبدئ معيد حميد مجيد وتقدست أسماؤك، وعظمت آلاؤك، فأيّ أنعمك يا إلهي أحصي عدداً أو ذكراً، أم أيّ

عطائك أقوم بها شكراً، وهي يا ربّ أكثر من أن يحصيها العادّون، أو يبلغ علماً بها الحافظون، ثم ما صرفت ودرأت عنّي اللّهم من الضرّ والضرّاء أكثر مما ظهر لي من العافية والسّراء وأنا أشهدك يا إلهي بحقيقة ايماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي، وباطن مكنون ضميري، وعلائق مجاري نور بصري، وأسارير صفحة جبيني، وخرق مسارب نفسي، وخذاريف مارن عرنيني ومسارب صماخ سمعي، وما ضمّت وأطبقت عليه شفتاي، وحركات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكّي، ومنابت أضراسي، وبلوغ حبائل بارع عنقي، ومساغ مطعمي ومشربي وحمالة أمّ رأسي، وجمل حمائل حبل وتيني، وما اشتمل عليه تأمور صدري، ونياط حجاب قلبي، وأفلاذ حواشي كبدي، وما حوته شراسيف أضلاعي، وحقاق مفاصلي، وأطراف أناملي، وقبض عواملي، ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخّي وعروقي وجميع جوارحي، وما انتسج على ذلك أيّام رضاعي، وما أقلّت الأرض منّي ونومي ويقظتي وسكوني وحركتي وحركات ركوعي وسجودي أن لو حاولت واجتهدت مدى الأعصار والأحقاب ـ لو عمّرتها ـ أن أؤدّي شكر واحدة من أنعمك ما استطعت ذلك إلّا بمنك الموجب عليّ شكراً آنفاً جديداً، وثناءً طارفاً عتيداً.

أجل ولو حرصت والعادّون من أنامك أن نحصي مدى إنعامك سالفة وآنفة لما حصرناه عدداً، ولا أحصيناه أبداً، هيهات أنّى ذلك وأنت المخبر عن نفسك في كتابك الناطق، والنبأ الصادق ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾[1] صدق كتابك اللّهمّ وأنباؤك، وبلغت أنبياؤك ورسلك

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

ما أنزلت عليهم من وحيك، وشرعت لهم من دينك، غير أنّي أشهد بجدّي وجهدي، ومبالغ طاقتي ووسعي، وأقول مؤمناً موقناً:

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً فيكون موروثاً، ولم يكن له شريك في الملك فيضادّه فيما ابتدع، ولا ولي من الذلّ فيرفده فيما صنع، سبحانه سبحانه سبحانه لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا وتفطرتا. فسبحان الله الواحد الحقّ الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الحمد لله حمداً يعدل حمد ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وصلّى الله على خيرته من خلقه محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين المخلصين، اللّهم اجعلني أخشاك كأني أراك، وأسعدني بتقواك، ولا تشقني بمعصيتك، وخر لي في قضائك، وبارك لي في قدرك حتى لا أحبّ تعجيل ما أخرّت، ولا تأخير ما عجّلت.

اللّهم اجعل غناي في نفسي، واليقين في قلبي، والإخلاص في عملي، والنّور في بصري، والبصيرة في ديني، ومتّعني بجوارحي، واجعل سمعي وبصري الوارثين منّي وانصرني على من ظلمني، وارزقني مآربي وثاري وأقرّ بذلك عيني، اللّهمّ اكشف كربتي واستر عورتي، واغفرلي خطيئتي، وأخسئ شيطاني، وفكّ رهاني واجعل لي يا إلهي الدرجة العليا في الآخرة والأولى.

اللّهمّ لك الحمد كما خلقتني فجعلتني سميعاً بصيراً، ولك الحمد كما خلقتني فجعلتني حيّاً سويّاً، رحمة بي وكنت عن خلقي غنيّاً.

ربّ بما برأتني فعدّلت فطرتي، ربّ بما أنشأتني فأحسنت صورتي، يا ربّ بما أحسنت بي وفي نفسي عافيتني، ربّ بما كلأتني ووفقتني، ربّ

بما أنعمت عليّ فهديتني، ربّ بما آويتني ومن كلّ خير آتيتني وأعطيتني، ربّ بما أطعمتني وسقيتني، ربّ بما أغنيتني وأقنيتني، ربّ بما أعنتني وأعززتني، ربّ بما ألبستني من ذكرك الصافي، ويسّرت لي من صنعك الكافي، صلّ على محمد وآل محمد، وأعنّي على بوائق الدهر، وصروف الأيام واللّيالي، ونجّني من أهوال الدنيا وكربات الآخرة واكفني شرّ ما يعمل الظالمون في الأرض، اللّهمّ ما أخاف فاكفني، وما أحذر فقني، وفي نفسي وديني فاحرسني، وفي سفري فاحفظني، وفي أهلي ومالي وولدي فاخلفني، وفيما رزقتني فبارك لي، وفي نفسي فذلّلني، وفي أعين الناس فعظّمني، ومن شرّ الجنّ والإنس فسلّمني، وبذنوبي فلا تفضحني، وبسريرتي فلا تخزني، وبعملي فلا تبتلني، ونعمك فلا تسلبني وإلى غيرك فلا تكلني.

إلى من تكلني إلى القريب يقطعني، أم إلى البعيد يتجهمني، أم إلى المستضعفين لي، وأنت ربّي ومليك أمري، أشكو إليك غربتي وبُعد داري وهواني على من ملّكته أمري، اللّهم فلا تحلل بي غضبك، فإن لم تكن غضبت عليّ فلا أُبالي سواك غير أنّ عافيتك أوسع لي، فأسألك بنور وجهك الذي أشرقت له الأرض والسماوات وانكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن لا تميتني على غضبك ولا تنزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى قبل ذلك لا إله إلّا أنت، ربّ البلد الحرام، والمشعر الحرام، والبيت العتيق، الذي أحللته البركة، وجعلته للناس أمنة، يا من عفى عن العظيم من الذنوب بحلمه، يا من أسبغ النعمة بفضله، يا من أعطى الجزيل بكرمه، يا عدّتي في كربتي، يا مؤنسي في حفرتي، يا وليّ نعمتي، يا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق

ويعقوب وربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وربّ محمد خاتم النبيين وآله المنتجبين، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم ومنزل كهيعص وطه ويس والقرآن الحكيم، أنت كهفي حين تعيينى المذاهب في سعتها، وتضيق عليّ الأرض برحبها، ولولا رحمتك لكنت من المفضوحين، وأنت مؤيدي بالنصر على الأعداء، ولولا نصرك لي لكنت من المغلوبين.

يا من خصّ نفسه بالسموّ والرفعة، وأولياؤه بعزّه يعتزون، يا من جعلت له الملوك نير المذلّة على أعناقهم فهم من سطوته خائفون، تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وغيب ما تأتي به الأزمان والدهور، يا من لا يعلم كيف هو إلّا هو، يا من لا يعلم ما يعلمه إلّا هو، يا من كبس الأرض على الماء وسدّ الهواء بالسماء، يا من له أكرم الأسماء يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، يا مقيّض الركب ليوسف في البلد القفر، ومخرجه من الجبّ، وجاعله بعد العبوديّة ملكاً يا رادّ يوسف على يعقوب بعد أن ابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم، يا كاشف الضرّ والبلاء عن أيّوب، يا ممسك يد إبراهيم عن ذبح ابنه بعد كبر سنّه وفناء عمره، يا من استجاب لزكريّا فوهب له يحيى ولم يدعه فرداً وحيداً، يا من أخرج يونس من بطن الحوت، يا من فلق البحر لبني اسرائيل فأنجاهم وجعل فرعون وجنوده من المغرقين، يا من أرسل الرياح مبشّرات بين يدي رحمته، يا من لم يعجّل على من عصاه من خلقه، يا من استنقذ السحرة من بعد طول الجحود، وقد غدوا في نعمته يأكلون رزقه، ويعبدون غيره، وقد حادّوه ونادّوه، وكذّبوا رسله، يا الله يا بديء لا بدء لك دائماً، يا دائماً لا نفاد لك، يا حيّ يا قيّوم.

يا محيي الموتى يا من هو قائم على كلّ نفس بما كسبت، يا من قلّ

له شكري فلم يحرمني، وعظمت خطيئتي فلم يفضحني، ورآني على المعاصي فلم يخذلني، يا من حفظني في صغري يا من رزقني في كبري، يا من أياديه عندي لا تحصى، يا من نعمه عندي لا تجازى يا من عارضني بالخير والإحسان، وعارضته بالإساءة والعصيان، يا من هداني بالإيمان قبل أن أعرف شكر الامتنان، يا من دعوته مريضاً فشفاني، وعرياناً فكساني، وجائعاً فأطعمني وعطشاناً فأرواني، وذليلاً فأعزّني، وجاهلاً فعرّفني ووحيداً فكثّرني، وغائباً فردّني، ومقلاً فأغناني، ومنتصراً فنصرني، وغنيّاً فلم يسلبني، وأمسكت عن جميع ذلك فابتدأني.

فلك الحمد يا من أقال عثرتي، ونفّس كربتي، وأجاب دعوتي، وستر عورتي وذنوبي، وبلّغني طلبتي، ونصرني على عدوّي، وإن اعدّ نعمك ومننك وكرائم منحك لا أحصيها يا مولاي.

أنت الذي أنعمت، أنت الذي أحسنت، أنت الذي أجملت، أنت الذي أفضلت أنت الذي مننت، أنت الذي أكملت، أنت الذي رزقت، أنت الذي أعطيت، أنت الذي أغنيت، أنت الذي أقنيت، أنت الذي أويت، أنت الذي كفيت، أنت الذي هديت، أنت الذي عصمت، أنت الذي سترت، أنت الذي غفرت، أنت الذي أقلت، أنت الذي مكّنت، أنت الذي أعززت، أنت الذي أعنت، أنت الذي عضدت، أنت الذي أيّدت، أنت الذي نصرت، أنت الذي شفيت، أنت الذي عافيت، أنت الذي أكرمت، تباركت ربي وتعاليت، فلك الحمد دائماً، ولك الشكر واصباً.

ثم أنا يا إلهي المعترف بذنوبي فاغفرها لي، أنا الذي أخطأت، أنا الذي أغفلت، أنا الذي جهلت، أنا الذي هممت، أنا الذي سهوت، أنا

الذي اعتمدت، أنا الذي تعمّدت، أنا الذي وعدت، أنا الذي أخلفت، أنا الذي نكثت، أنا الذي أقررت، إلهي أعترف بنعمتك عندي، وأبوأ بذنوبي فاغفر لي يا من لا تضرّه ذنوب عباده، وهو الغنيّ عن طاعتهم، والموفّق من عمل منهم صالحاً بمعونته ورحمته، فلك الحمد إلهي أمرتني فعصيتك، ونهيتني فارتكبت نهيك، فأصبحت لا ذا براءة فأعتذرَ، ولا ذا قوّة فأنتصر، فبأيّ شيء أستقبلك يا مولاي، أبسمعي أم ببصري أم بلساني أم برجلي؟ أليس كلّها نعمك عندي، وبكلّها عصيتك يا مولاي، فلك الحجة والسبيل عليّ، يا من سترني من الآباء والأمّهات أن يزجروني، ومن العشائر والإخوان أن يعيّروني، ومن السلاطين أن يعاقبوني ولو اطّلعوا يا مولاي على ما اطّلعت عليه منّي، إذاً ما أنظروني ولرفضوني وقطعوني، فها أنا ذا بين يديك يا سيّدي، خاضعاً ذليلاً حقيراً لا ذو براءة فأعتذر ولا قوّة فأنتصر ولا حجة لي فأحتجّ بها، ولا قائل لم أجترح ولم أعمل سوءاً، وما عسى الجحود لو جحدت يا مولاي فينفعني، وكيف وأنّى ذلك وجوارحي كلّها شاهدة عليّ بما قد علمت يقيناً غير ذي شكّ أنّك سائلي عن عظائم الأمور. وأنّك الحكيم العدل الذي لا يجور وعدلك مهلكي، ومن كلّ عدلك مهربي، فإن تعذّبني فبذنوبي يا مولاي بعد حجّتك عليّ، وأن تعف عنّي فبحلمك وجودك وكرمك.

لا إله إلّا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لا إله إلّا أنت سبحانك إني كنت من المستغفرين، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الموحدين، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الوجلين، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الراجين الراغبين، لا إله إلّا أنت سبحانك إني

كنت من السائلين، لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من المهلّلين المسبّحين، لا إله إلّا أنت ربّي وربّ آبائي الأولين.

اللّهمّ هذا ثنائي عليك ممجّداً، وإخلاصي موحّداً، وإقراري بآلائك معدّاً وإن كنت مقرّاً أنّي لا أحصيها لكثرتها وسبوغها وتظاهرها وتقادمها إلى حادث ما لم تزل تتغمّدني به معها مذ خلقتني وبرأتني، من أوّل العمر، من الإغناء بعد الفقر وكشف الضرّ، وتسبيب اليسر، ودفع العسر، وتفريج الكرب، والعافية في البدن والسلامة في الدين، ولو رفدني على قدر ذكر نعمك عليّ جميع العالمين من الأولين والآخرين، لما قدرت ولاهم على ذلك، تقدّست وتعاليت من ربّ عظيم كريم رحيم لا تحصى آلاؤك، ولا يبلغ ثناؤك، ولا تكافى نعماؤك، صلّ على محمد وآل محمد، وأتمم علينا نعمتك، وأسعدنا بطاعتك سبحانك لا إله إلّا أنت، اللّهم إنّك تجيب دعوة المضطّر إذا دعاك، وتكشف السوء، وتغيث المكروب، وتشفي السقيم، وتغني الفقير، وتجبر الكسير، وترحم الصغير، وتعين الكبير، وليس دونك ظهير، ولا فوقك قدير، وأنت العليّ الكبير، يا مطلق المكبّل الأسير، يا رازق الطفل الصغير يا عصمة الخائف المستجير، يا من لا شريك له ولا وزير، صلّ على محمد وآل محمد، وأعطني في هذه العشيّة أفضل ما أعطيت، وأنلت أحداً من عبادك من نعمة تولّيها وآلاء تجدّدها وبليّة تصرفها وكربة تكشفها ودعوة تسمعها، وحسنة تتقبّلها وسيئةٍ تغفرها إنّك لطيف خبير وعلى كلّ شيءٍ قدير.

اللّهمّ إنّك أقرب من دعي، وأسرع من أجاب، وأكرم من عفى، وأوسع من أعطى، وأسمع من سئل، يا رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمهما ليس كمثلك مسؤول، ولا سواك مأمول، دعوتك فأجبتني، وسألتك

فأعطيتني، ورغبت إليك فرحمتني، ووثقت بك فنجيّتني، وفزعت إليك فكفيتني، اللّهمّ فصلّ على محمد عبدك ونبيّك وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين، وتمّم لنا نعمائك وهنّئنا عطاءك واجعلنا لك شاكرين، ولآلائك ذاكرين آمين ربّ العالمين.

اللّهمّ يا من ملك فقدر، وقدر فقهر، وعصي فستر، واستغفر فغفر، يا غاية الراغبين، ومنتهى أمل الراجين، يا من أحاط بكلّ شيء علماً، ووسع المستقيلين رأفةً وحلماً.

اللّهمّ إنّا نتوجّه إليك في هذه العشيّة التي شرّفتها وعظّمتها بمحمد نبيّك ورسولك وخيرتك، وأمينك على وحيك، اللّهمّ صلّ على البشير النذير، السراج المنير، الذي أنعمت به على المسلمين، وجعلته رحمةً للعالمين، اللّهمّ فصل على محمد وآله كما محمد أهل ذلك يا عظيم، فصلّ عليه وعلى آل محمد المنتجبين الطيبين الطاهرين أجمعين، وتغمّدنا بعفوك عنّا، فإليك عجّت الأصوات بصنوف اللغات واجعل لنا في هذه العشية نصيباً في كلّ خير تقسمه ونور تهدي به ورحمة تنشرها، وعافية تجلّلها، وبركة تنزلها، ورزق تبسطه، يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ اقبلنا في هذا الوقت منجحين مفلحين مبرورين غانمين، ولا تجعلنا من القانطين، ولا تخلنا من رحمتك ولا تحرمنا ما نؤمّله من فضلك. ولا تردنا خائبين ولا من بابك مطرودين ولا تجعلنا من رحمتك محرومين، ولا لفضل ما نؤمّله من عطاياك قانطين، يا أجود الأجودين ويا أكرم الأكرمين إليك أقبلنا موقنين، ولبيتك الحرام آمّين قاصدين فأعنّا على منسكنا وأكمل لنا حجّنا، واعف اللّهم عنّا فقد مددنا إليك أيدينا وهي بذلة الاعتراف موسومة.

اللّهمّ فأعطنا في هذه العشية ما سألناك، واكفنا ما استكفيناك، فلا كافي لنا سواك ولا ربّ لنا غيرك، نافذ فينا حكمك، محيط بنا علمك، عدل قضاؤك، اقض لنا الخير واجعلنا من أهل الخير، اللّهمّ أوجب لنا بجودك عظيم الأجر، وكريم الذخر ودوام اليسر فاغفر لنا ذنوبنا أجمعين، ولا تهلكنا مع الهالكين، ولا تصرف عنّا رأفتك برحمتك يا أرحم الراحمين، اللّهمّ اجعلنا في هذا الوقت ممّن سألك فأعطيته، وشكرك فزدته، وتاب إليك فقبلته، وتنصّل إليك من ذنوبه فغفرتها له، يا ذا الجلال والإكرام اللّهمّ وفّقنا وسدّدنا واعصمنا واقبل تضرّعنا، يا خير من سئل، ويا ارحم من استرحم، يا من لا يخفى عليه إغماض الجفون، ولا لحظ العيون، ولا ما استقرّ في المكنون، ولا ما انطوت عليه مضمرات القلوب، ألا كل ذلك قد أحصاه علمك، ووسعه حلمك، سبحانك وتعاليت عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً، تسبّح لك السماوات والأرض وما فيهنّ، وان من شيء إلّا يسبح بحمدك، فلك الحمد والمجد، وعلوّ الجدّ، يا ذا الجلال والإكرام والفضل والإنعام والأيادي الجسام وأنت الجواد الكريم، الرؤوف الرحيم أوسع عليّ من رزقك وعافني في بدني وديني، وآمن خوفي وأعتق رقبتي من النار.

اللّهمّ لا تمكر بي ولا تستدرجني ولا تخذلني، وادرأ عنّي شرّ فسقة الجنّ والإنس يا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، صلّ على محمد وآل محمد، وأسألك اللّهمّ حاجتي التي إن أعطيتنيها لم يضرّني ما منعتني، وان منعتنيها لم ينفعني ما أعطيتني، أسئلك فكاك رقبتي من النار لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك. لك الملك ولك الحمد، وأنت على كلّ شيء قدير يا ربّ يا ربّ يا ربّ.

إلهي أنا الفقير في غناي، فكيف لا أكون فقيراً في فقري، إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولاً في جهلي، إلهي إنّ اختلاف تدبيرك وسرعة طواء مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى عطاء واليأس منك في بلاء.

إلهي منّي ما يليق بلومي، ومنك ما يليق بكرمك، إلهي وصفت نفسك باللطف والرأفة لي قبل وجود ضعفي أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي، إلهي إن ظهرت المحاسن منّي فبفضلك، ولك المنّة عليّ، وإن ظهرت المساوي منّي فبعدلك، ولك الحجّة عليّ، إلهي كيف تكلني وقد توكلت لي، وكيف أضام وأنت الناصر لي، أم كيف أخيّب وأنت الحفيّ بي، ها أنا أتوسل إليك بفقري إليك، وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك أم كيف أشكو إليك حالي وهو لا يخفى عليك. أم كيف أُترجم بمقالي وهو منك برز إليك أم كيف تخيّب آمالي وهي قد وفدت إليك، أم كيف لا تحسن أحوالي وبك قامت.

إلهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي، وما أرحمك بي مع قبيح فعلي، إلهي ما أقربك منّي وأبعدني عنك، وما أرأفك بي فما الذي يحجبني عنك، إلهي علمت باختلاف الآثار، وتنقّلات الأطوار، أنّ مرادك منّي أن تتعرّف إليّ في كلّ شيء حتى لا أجهلك في شيء إلهي كلّما أخرسني لومي أنطقني كرمك، وكلّما آيستني أوصافي أطمعتني مننك، إلهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوى. إلهي حكمك النافذ ومشيتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالاً، ولا لذي حال حالاً، إلهي كم من طاعة بنيتها، وحالة شيّدتها، هدم اعتمادي عليها عدلك، بل أقالني منها

فضلك، إلهي إنّك تعلم إني وان لم تدم الطاعة منّي فعلاً جزماً فقد دامت محبّة وعزماً، إلهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الآمر، إلهي تردّدي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليك بكسوة الأنوار، وهداية الاستبصار حتى ارجع إليك منها كما دخلت إليك منها، مصون السرّ عن النظر إليها، ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها، إنّك على كل شيءٍ قدير.

إلهي هذا ذلّي ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك وبك استدلّ عليك فاهدني بنورك إليك، وأقمني بصدق العبوديّة بين يديك، إلهي علّمني من علمك المخزون، وصنّي بسرّك المصون، إلهي حققني بحقايق أهل القرب، واسلك بي مسلك أهل الجذب، إلهي أغنني بتدبيرك لي عن تدبيري، وباختيارك عن اختياري، وأوقفني على مراكز اضطراري، إلهي أخرجني من ذلّ نفسي، وطهّرني من شكّي وشركي، قبل حلول رمسي، بك أنتصر فانصرني وعليك أتوكل فلا تكلني، وإياك أسأل فلا تخيّبني، وفي فضلك أرغب فلا تحرمني وبجنابك أنتسب فلا تبعدني، وببابك أقف فلا تطردني، إلهي تقدّس رضاك أن تكون له علّة منك فكيف يكون له علّة منّي، إلهي أنت الغنيّ بذاتك أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنيّاً عنّي، إلهي إنّ

القضاء والقدر يمنّيني، وإنّ الهوى بوثائق الشهوة أسرني فكن أنت النصير لي حتى تنصرني وتبصرني، وأغنني بفضلك حتّى استغني بك عن طلبي، أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحّدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبّوا سواك، ولم يلجؤوا إلى غيرك أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم، وأنت الذي هديتهم حيث استبانت لهم المعالم ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب من رضي دونك بدلاً، ولقد خسر من بغى عنك متحوّلاً، كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الإحسان، وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدّلت عادة الإمتنان، يا من أذاق احبّاءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملّقين، ويا من ألبس أولياءه ملابس هيبته فقاموا بين يديه مستغفرين، أنت الذاكر قبل الذاكرين، وأنت البادي بالإحسان قبل توجّه العابدين وأنت الجواد بالعطاء قبل طلب الطالبين، وأنت الوهاب ثم لما وهبتنا من المستقرضين إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك، واجذبني بمنّك حتى أقبل إليك، إلهي إنّ رجائي لا ينقطع عنك، وإن عصيتك، كما أنّ خوفي لا يزايلني وإن أطعتك فقد دفعتني العوالم إليك وقد أوقعني علمي بكرمك عليك، إلهي كيف أخيب وأنت أملي، أم كيف اهان وعليك متكلي، إلهي كيف استعزّ وفي الذلة اركزتني أم كيف لا أستعزّ وإليك نسبتني، إلهي كيف لا أفتقر وأنت الذي في الفقراء أقمتني أم كيف أفتقر وأنت الذي بجودك أغنيتني، وأنت الذي لا إله غيرك تعرّفت لكلّ شيء فما جهلك شيء، وأنت الذي تعرّفت إليّ في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء وأنت الظاهر لكل شيء، يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيباً في ذاته محقت الآثار بالآثار، ومحوت

الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار، يا من احتجب في سرادقات عرشه عن أن تدركه الأبصار، يا من تجلّى بكمال بهائه فتحققت عظمته من الاستواء كيف تخفى وأنت الظاهر، أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر إنّك على كل شيءٍ قدير. والحمد لله وحده.

بسم الله وبالله[(١)]

إنّ رجلاً اشتكى إلى أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فقال: يابن رسول الله إني اجد وجعاً في عراقيبي قد منعني من النهوض إلى الصلاة.

قال: فما يمنعك من العوذة؟

قال: لست أعلمها.

قال: فإذا احسست بها فضع يدك عليها وقل: (بسم الله وبالله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله) ثم اقرأ عليه ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٢)]. ففعل الرجل ذلك فشفاه الله تعالى.

دعاء المشلول[(٣)]

كنت مع علي بن أبي طالب عليه السلام في الطواف في ليلة ديجوجيّة[(٤)] قليلة النور وقد خلا الطواف، ونام الزّوار، وهدأت العيون، إذ سمع

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام ص ٣٣: عبد الله بن بسطام، عن ابراهيم بن محمد الأودي عن صفوان الجمال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٣) مهج الدعوات ١٥١ ـ ١٥٧ ومصباح الكفعمي ٢٦٠ ـ ٢٦٤: روى جماعة يسندون الحديث إلى الحسين بن علي عليه السلام قال:...

(٤) أي: مظلمة مع غيم لا ترى نجماً ولا قمراً.

مستغيثاً مستجيراً مسترحماً بصوت حزين من قلبٍ موجع وهو يقول:

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم — يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا — يدعو وعينك يا قيّوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي — يا من اشار إليه الخلق في الحرم
إن كان عفوك لا يلقاه ذو سرفٍ — فمن يجود على العاصين بالنعم

قال الحسين بن علي عليه السلام: فقال لي: يا أبا عبد الله اسمعت المنادي ذنبه، المستغيث ربّه؟

فقلت: نعم، قد سمعته.

فقال: اعتبره عسى تراه، فما زلت اخبط في طخياء الظلام[١]. وأتخلل بين النيام، فلما صرت بين الركن والمقام، بدا لي شخص منتصب، فتأملته فإذا هو قائم.

فقلت: السلام عليك أيها العبد المقرّ المستقيل المستغفر المستجير أجب بالله ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأسرع في سجوده وقعوده وسلّم، فلم يتكلم حتى أشار بيده بأن تقدمني فتقدمته فأتيت به أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت: دونك ها هو! فنظر إليه فإذا هو شابّ حسن الوجه، نقيّ الثياب.

فقال له: ممن الرجل؟

فقال له: من بعض العرب.

فقال عليه السلام: ما اسمك؟

---

(١) يعني: سواد الليل الشديد الظلمة.

قال: منازل بن لاحق الشيباني.

فقال له: ما حالك وممّ بكاؤك واستغاثتك؟

فقال: ما حال من أوخذ بالعقوق فهو في ضيق ارتهنه المصاب، وغمره الاكتئاب، فإن تاب فدعاؤه لا يستجاب.

فقال له عليّ عليه السلام: ولم ذلك؟

فقال: لأني كنت ملتهياً في العرب باللعب والطرب، اديم العصيان في رجب وشعبان، وما اراقب الرحمٰن، وكان لي والد شفيق رفيق، يحذرني مصارع الحدثان، ويخوفني العقاب بالنيران، ويقول: كم ضجّ منك النهار والظلام، والليالي والأيام، والشهور والأعوام، والملائكة الكرام، وكان إذا ألحّ عليّ بالوعظ زجرته وانتهرته، ووثبت عليه وضربته، فعمدت يوماً إلى شيءٍ من الورق وكانت في الخباء[1]. فذهبت لآخذها واصرفها فيما كنت عليه، فمانعني عن أخذها فأوجعته ضرباً ولويت يده. وأخذتها ومضيت فأومأ بيده إلى ركبتيه يروم النهوض من مكانه ذلك، فلم يطق يحركها من شدة الوجع، والألم فأنشأ يقول:

جرت رحم بيني وبين منازل	سواء كما يستنزل القطر طالبه
وربّيت حتى صار جلداً شمردلاً	إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه
وقد كنت أوتيه من الزاد في الصبى	إذا جاع منه صفوه وأطايبه
فلما استوى في عنفوان شبابه	وأصبح كالرمح الرديني خاطبه
تهضّمني مالي كذا ولوى يدي	لوى يده الله الذي هو غالبه

ثم حلف بالله ليقدمن إلى بيت الله الحرام، فيستعدي الله عليّ فصام

---

(١) الورق: الدراهم المضروبة، والخباء: الخيمة.

أسابيع، وصلى ركعات، ودعا وخرج متوجهاً إلى عيرانة[1]. يقطع بالسير عرض الفلاة، ويطوي الأودية ويعلو الجبال حتى قدم مكة يوم الحجّ الأكبر فنزل عن راحلته، وأقبل إلى بيت الله الحرام، فسعى وطاف به وتعلّق بأستاره، وابتهل بدعائه، وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى الحجاج بالجهد	فوق المهاد بي من أقصى غاية البعدِ
إني اتيتك يا من لا يخيّب من	يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد
هذا منازل لا يرتاع من عققي	فخذ بحقّي يا جبّار من ولدي
حتّى تشلّ بعون منك جانب	يا من تقدّس لم يولد ولم يلد

قال: فوالذي سمك السماء، وأنبع الماء، ما استتم دعاءه حتى نزل بي ما ترى ـ ثمّ كشف عن يمينه، فإذا بجانبه قد شلّ ـ فأنا منذ ثلاث سنين اطلب إليه أن يدعو لي في الموضع الذي دعا به عليّ، فلم يجبني حتى إذا كان العام أنعم عليّ فخرجت به على ناقة عشراء[2]. اجدّ السير حثيثاً رجاء العافية، حتى إذا كنّا على الاراك وحطمة وادي السياك نفر طائر في الليل فنفرت منه الناقة التي كان عليها، فألقته إلى قرار الوادي فارفضّ بين الحجرين فقبرته هناك، واعظم من ذلك إني لا أعرف إلّا المأخوذ بدعوة أبيه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتاك الغوث، ألا أُعلمك دعاء علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه اسم الله الأكبر الأعظم، العزيز الأكرم، الذي يجيب به من دعاه، ويعطي به من سأله، ويفرّج به الهم ويكشف به الكرب ويذهب به الغم، ويبرئ به السقم، ويجبر به الكسير ويغني به

---

(١) العيرانة من الأبل: التي تشبه العير في سرعتها ونشاطها.

(٢) العشراء ـ كالنفساء ـ من النوق: التي مضت لحملها عشرة اشهر.

الفقير ويقضي به الدين ويرد به العين ويغفر به الذنوب ويستر به العيوب، ويؤمن به كل خائف من شيطان مريد، وجبّار عنيد، ولو دعا به طائع لله على جبل لزال من مكانه، أو على ميّت لأحياه الله بعد موته، ولو دعا به على الماء لمشى عليه بعد أن لا يدخله العجب فاتق الله أيها الرجل فقد ادركتني الرحمة لك وليعلم الله منك صدق النيّة إنك لا تدعو به في معصية ولا تفيده إلّا الثقة في دينك! فإن اخلصت فيه النية استجاب الله لك، ورأيت نبيّك محمداً ﷺ في منامك، يبشّرك بالجنة والإجابة.

ثم قال: آتني بدواة وبياض، واكتب ما أمليه عليك ففعلت وهو:

اللّهم إني اسألك باسمك بسم الله الرحمٰن الرحيم، يا ذا الجلال والإكرام يا حيّ يا قيوم يا حيّ لا إله إلّا أنت يا من لا يعلم ما هو ولا اين هو ولا حيث هو ولا كيف هو إلّا هو؟ يا ذا الملك والملكوت، يا ذا العزة والجبروت يا ملك يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبّار يا متكبّر يا خالق يا بارئ يا مصوّر يا مفيد يا ودود يا محمود يا معبود يا بعيد يا قريب يا مجيب يا رقيب يا حسيب يا بديع يا رفيع يا منيع يا سميع يا عليم يا حكيم يا كريم يا حليم يا قديم.

يا عليّ يا عظيم يا حنان يا منّان يا ديّان يا مستعان يا جليل يا جميل يا وكيل يا كفيل يا مقيل يا منيل يا نبيل يا دليل يا هادي يا بادي يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا حاكم يا قاضي يا عادل يا فاضل يا واصل يا طاهر يا مطهر يا قادر يا مقتدر يا كبير يا متكبّر.

يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ولم يكن له صاحبة، ولا كان معه وزير، ولا اتخذ معه مشيراً، ولا احتاج

إلى ظهير ولا كان معه إله لا إله إلّا أنت فتعاليت عمّا يقول الجاحدون (الظالمون خ ل) علوّاً كبيراً.

يا عالم يا شامخ يا باذخ يا فتّاح يا مفرّج يا ناصر يا منتصر يا مهلك يا منتقم يا باعث يا وارث يا أول يا آخر يا طالب يا غالب.

يا من لا يفوته هارب، يا تواب يا أوّاب يا وهّاب يا مسبّب الأسباب يا مفتّح الأبواب، يا من حيث ما دعي اجاب، يا طهور يا شكور يا عفوّ يا غفور يا نور النور يا مدبّر الأمور يا لطيف يا خبير يا متجبّر يا منير يا بصير يا ظهير يا كبير يا وتر يا فرد يا صمد يا سند يا كافي يا محسن يا مجمل يا معافي يا منعم يا متفضل يا متكرّم يا متفرد.

يا من علا فقهر، يا من ملك فقدر، يا من بطن فخبر، يا من عبد فشكر، يا من عصى فغفر وستر، يا من لا تحويه الفكر، ولا يدركه بصر ولا يخفى عليه أثر، يا رازق البشر، يا مقدر كل قدر، يا عالي المكان يا شديد الأركان، يا مبدل الزمان، يا قابل القربان، يا ذا المنّ والإحسان يا ذا العزّ والسلطان، يا رحيم يا رحمٰن، يا عظيم الشأن، يا من هو كل يوم في شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن.

يا سامع الأصوات، يا مجيب الدعوات، يا منجح الطلبات، يا قاضي الحاجات، يا منزل البركات، يا راحم العبرات، يا مقيل العثرات، يا كاشف الكربات، يا وليّ الحسنات، يا رفيع الدرجات، يا معطي السؤالات، يا محيي الأموات، (يا جامع الشتات خ ل) يا مطلع على النيّات يا رادّ ما قد فات، يا من لا تشتبه عليه الأصوات، يا من لا تضجره المسألات، ولا تغشاه الظلمات، يا نور الارض والسماوات.

يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا بارئ النسم، يا جامع الأمم يا

شافي السقم يا خالق النور والظلم، يا ذا الجود والكرم، يا من لا يطأ عرشه قدم.

يا أجود الأجودين، يا أكرم الأكرمين يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين، يا جار المستجيرين، يا أمان الخائفين، يا ظهر اللاجين يا ولي المؤمنين يا غياث المستغيثين، يا غاية الطالبين.

يا صاحب كل غريب، يا مؤنس كل وحيد، يا ملجأ كل طريد، يا مأوى كل شريد، يا حافظ كل ضالّة، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير يا جابر العظم الكسير، يا فاكّ كل اسير، يا مغني البائس الفقير يا عصمة الخائف المستجير، يا من له التدبير والتقدير، يا من العسير عليه سهل يسير، يا من لا يحتاج إلى تفسير، يا من هو على كل شيء قدير يا من هو بكل شيء خبير، يا من هو بكل شيء بصير، يا مرسل الرياح، يا فالق الإصباح، يا باعث الأرواح، يا ذا الجود والسماح يا من بيده كل مفتاح، يا سامع كل صوت، يا سابق كل فوت يا محيي كل نفسٍ بعد الموت.

يا عدتي في شدّتي، يا حافظي في غربتي، يا مؤنسي في وحدتي يا وليّي في نعمتي، يا كنفي حين تعييني المذاهب، وتسلّمني الأقارب ويخذلني كل صاحب يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخر من لا ذخر له، يا كهف من لا كهف له، يا ركن من لا ركن له، يا غياث من لا غياث له، يا جار من لا جار له.

يا جاري اللصيق، يا ركني الوثيق، يا إلهي بالتحقيق، يا رب البيت العتيق، يا شفيق يا رفيق، فكنّي من حلق المضيق، واصرف عنّي كل همّ وغمّ وضيق، واكفني شرّ ما لا أطيق واعنّي على ما أطيق.

يا رادّ يوسف على يعقوب، يا كاشف ضرّ أيوب، يا غافر ذنب داود يا رافع عيسى ابن مريم من أيدي اليهود، يا مجيب نداء يونس في الظلمات يا مصطفي موسى بالكلمات، يا من غفر لآدم خطيئته، ورفع ادريس برحمته يا من نجى نوحاً من الغرق يا من اهلك عاداً الأولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى، والمؤتفكة أهوى، يا من دمّر على قوم لوط، ودمدم على قوم شعيب.

يا من اتخذ إبراهيم خليلاً، يا من اتخذ موسى كليماً، واتخذ محمداً صلّى الله عليه وعليهم أجمعين حبيباً.

يا مؤتي لقمان الحكمة، والواهب لسليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، يا من نصر ذا القرنين على الملوك الجبابرة، يا من اعطى الخضر الحياة، وردّ ليوشع بن نون الشمس بعد غروبها، يا من ربط على قلب أمّ موسى، وأحصن فرج مريم بنت عمران، يا من حصّن يحيى بن زكريا من الذنب وسكّن عن موسى الغضب، يا من بشّر زكريا بيحيى، يا من فدى إسماعيل من الذبح، يا من قبل قربان هابيل وجعل اللعنة على قابيل يا هازم الأحزاب صلّ على محمد وآل محمد وعلى جميع المرسلين، وملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين.

وأسألك بكل مسألة سألك بها أحد ممن رضيت عنه فحتمت له على الاجابة يا الله يا الله يا الله، يا رحمٰن يا رحيم، يا رحمٰن يا رحيم، يا رحمٰن يا رحيم، يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الجلال والإكرام، به به به به به به به اسألك بكل اسم سمّيت به نفسك، أو أنزلته في شيءٍ من كتبك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وبمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وبما لو أن ما في الأرض من

شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة ابحرٍ ما نفدت كلمات الله، إن الله عزيز حكيم.

وأسألك بأسمائك الحسنى التي بينتها في كتابك، فقلت: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾(١). وقلت: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٢). وقلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٣). وقلت: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾(٤). وأنا أسألك يا إلهي واطمع في اجابتي يا مولاي كما وعدتني وقد دعوتك كما أمرتني فافعل بي كذا وكذا.. وتسأل الله تعالى ما أحببت وتسمّي حاجتك ولا تدع به إلّا وأنت طاهر.

ثم قال للفتى: إذا كانت الليلة فادع به وائتني من غد بالخبر.

قال الحسين بن علي عليه السلام: وأخذ الفتى الكتاب ومضى فلما كان من غد ما أصبحنا حيناً حتى أتى الفتى إلينا سليماً معافى، والكتاب بيده، وهو يقول: هذا والله الاسم الأعظم استجيب لي وربّ الكعبة.

قال له علي صلوات الله عليه: حدثني.

قال: (لما) هدأت العيون بالرقاد، واستحلك جلباب الليل رفعت يدي بالكتاب، ودعوت الله بحقه مراراً، فأجبت في الثانية: حسبك، فقد دعوت الله باسمه الأعظم ثم اضطجعت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، وقد مسح يده الشريفة عليّ وهو يقول: احتفظ باسم الله الأعظم العظيم، فإنّك على خير، فانتبهت معافى كما ترى فجزاك الله خيراً.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

دعاء العشرات(١)

بسم الله الرحمٰن الرحيم سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم، سبحان الله بالغدوّ والآصال سبحان الله في أناء الليل وأطراف النهار، سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيّاً وحين تظهرون، يخرج الحيّ من الميّت، ويخرج الميّت من الحيّ، ويحيي الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون سبحان ربك رب العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين سبحان ربّك ربّ العرش العظيم.

سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والعظمة والجبروت سبحان الملك الحي القدوس، سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الحيّ القيوم، سبحان ربّي الأعلى، سبحان العليّ الأعلى، سبحانه وتعالى سبحان الله السبوح القدوس رب الملائكة والروح.

اللّهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية، فصل اللّهم على محمد وآل محمد، وتمم عليّ نعمتك وعافيتك وارزقني شكرك.

اللّهمّ بنورك اهتديت، وبفضلك استغنيت، وبنعمتك أصبحت وأمسيت، ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب إليك، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، أنت الجدّ لا ينفع ذا الجد منك الجد، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

---

(١) مهج الدعوات ١٤٩ ـ ١٥١: دعاء العشرات وهو مروي عن الحسين بن علي عليه السلام مع فضل كبير وثواب جزيل وهو:...

اللّهمّ إني أشهدك وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك في سماواتك وأرضك إنك أنت الله الذي لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وإن محمداً عبدك ورسولك ﷺ اللّهمّ اكتب لي هذه الشهادة عندك حتى تلقينيها يوم القيامة وقد رضيت بها عني إنك على كل شيءٍ قدير.

اللّهمّ لك الحمد حمداً تضع لك السماوات كنفيها، وتسبّح لك الأرض ومن عليها، اللّهم لك الحمد حمداً يصعد أوله ولا ينفد آخره حمداً يزيد ولا يبيد سرمداً أبداً لا انقطاع له ولا نفاد حمداً يصعد ولا ينفد، اللّهم لك الحمد فيّ وعليّ ومعي وقبلي وبعدي وأمامي وورائي وخلفي، وإذا متّ وفنيت يا مولاي ولك الحمد بجميع محامدك كلها على جميع نعمك كلها، ولك الحمد في كل عرقٍ ساكن، وعلى كل عرقٍ ضارب، ولك الحمد على كل أكلة وشربة وبطشةٍ ونشطةٍ وعلى كل موضع شعرة.

اللّهمّ لك الحمد كله، ولك المنّ كلّه، ولك الخلق كله، ولك الملك كلّه ولك الأمر كلّه، وبيدك الخير كلّه، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسرّه وأنت منتهى الشأن كلّه.

اللّهمّ لك الحمد على حلمك بعد علمك فيّ، ولك الحمد على عفوك عنّي بعد قدرتك عليّ اللّهم لك الحمد، صاحب الحمد، ووارث الحمد ومالك الحمد ووارث الملك، بديع الحمد، ومبتدع الحمد، وفيّ العهد صادق الوعد، عزيز الجند، قديم المجد.

اللّهمّ لك الحمد رفيع الدرجات، مجيب الدعوات، منزل الآيات من فوق سبع سماوات، مخرج النور من الظلمات، مبدّل السيئات حسنات وجاعل الحسنات درجات.

اللّهمّ لك الحمد غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذا الطول

لا إله إلّا أنت إليك المصير، اللّهم لك الحمد في الليل إذا يغشى ولك الحمد في النهار إذا تجلّى ولك الحمد في الآخرة والأولى، ولك الحمد عدد كل نجم في السماء، ولك الحمد عدد كل قطرة في السماء ولك الحمد عدد كل قطرة نزلت من السماء ولك الحمد عدد كل قطرة في البحار ولك الحمد عدد الشجر والورق والثرى والمدر والحصى والجن والإنس والطير والبهائم والسباع والأنعام والهوام، ولك الحمد عدد ما على وجه الأرض، وتحت الأرض وما في الهواء والسماء، ولك الحمد عدد ما أحصى كتابك، وأحاط به علمك حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه ابداً.

ثم تقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير ـ عشر مرات ـ استغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحي القيوم، وأتوب إليه ـ عشر مرات ـ يا الله يا الله يا الله، يا رحمٰن يا رحمٰن يا رحمٰن، يا رحيم يا رحيم يا رحيم، يا حنان يا حنان يا حنان، يا منّان، يا منّان، يا منّان يا حيّ يا قيّوم ـ كل واحد عشر مرات ـ يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ـ عشر مرات ـ بسم الله الرحمٰن الرحيم ـ عشر مرات ـ يا لا إله إلّا أنت ـ عشر مرات ـ اللهمّ صل على محمد وآل محمد ـ عشر مرات ـ آمين آمين ـ عشر مرات ـ ثم تسأل كلها بعده لدنياك وآخرتك تجاب عليه إن شاء الله تعالى.

اسألك توفيق أهل الهدى(١)

اللّهمّ إنّي اسألك توفيق أهل الهدى، وأعمال أهل التقوى ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وحذر أهل الخشية، وطلب أهل العلم،

---

(١) مهج الدعوات ١٥٧ من دعاء لمولانا الحسين بن علي عليه السلام:...

وزينة أهل الورع وخوف أهل الجزع، حتى أخافك اللّهمّ مخافةً تحجزني عن معاصيك، وحتى أعمل بطاعتك عملاً استحق به كرامتك، وحتى أناصحك في التوبة خوفاً لك وحتى اخلص لك في النصيحة حباً لك، وحتى أتوكل عليك في الأمور حسن ظن بك، سبحان خالق النور، وسبحان الله العظيم وبحمده.

سبحان العظيم الأعظم(١)

سبحان الرفيع الأعلى، سبحان العظيم الأعظم، سبحان من هو هكذا ولا يكون هكذا غيره، ولا يقدر أحد قدرته سبحان من أوله علم لا يوصف وآخره علم لا يبيد، سبحان من علا فوق البريات بالإلهية فلا عين تدركه ولا عقل يمثله، ولا وهم يصوره، ولا لسان يصفه بغاية ما له من الوصف، سبحان من علا في الهواء، سبحان من قضى الموت على العباد، سبحان الملك المقتدر، سبحان الملك القدوس، سبحان الباقي الدائم.

يا صادق الوعد(٢)

بسم الله الرحمٰن الرحيم يا دائم يا ديموم، يا حيّ يا قيّوم، يا كاشف الغمّ، يا فارج الهمّ، يا باعث الرسل، يا صادق الوعد، اللّهمّ إن كان لي عندك رضوان وودّ فاغفر لي ومن اتبعني من إخواني وشيعتي، وطيب ما في صلبي برحمتك يا ارحم الراحمين، صلّى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

---

(١) دعوات الراوندي ٩٢ ضمن الحديث ٢٢٨: من تسبيح للإمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام:...

(٢) مهج الدعوات ١١: من حرز للإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام:...

يا من شأنه الكفاية(١)

يا من شأنه الكفاية، وسرادقه الرعاية، يا من هو الغاية والنهاية يا صارف السوء والسواية والضر، اصرف عنّي أذية العالمين من الجنّ والإنس أجمعين، بالأشباح النورية وبالأسماء السريانية، وبالأقلام اليونانية وبالكلمات العبرانية، وبما نزل في الألواح من يقين الإيضاح.

اجعلني اللّهم في حرزك وفي حزبك، وفي عياذك وفي سترك وفي كنفك من كل شيطان مارد، وعدوّ راصد، ولئيم معاند، وضدّ كنود، ومن كل حاسد، ببسم الله استشفيت، وبسم الله استكفيت وعلى الله توكلت وبه استعنت وإليه استعديت على كل ظالم ظلم، وغاشمٍ غشم، وطارقٍ طرق، وزاجرٍ زجر، فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين.

اللّهم لا تستدرجني(٢)

اللّهم لا تستدرجني بالإحسان، ولا تؤدبني بالبلاء.

---

(١) مهج الدعوات ٢٩٨: من دعاء للإمام الحسين بن علي عليهما السلام:...

(٢) بحار الأنوار ١٢٧/٧٨: قال عليه السلام:...

مناقصات

هذا معاوية[1]

بلغه عليه السلام كلام نافع بن جبير في معاوية وقوله: (إنه كان يسكته الحلم وينطقه العلم) فقال عليه السلام:

بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر.

في طريق البصرة[2]

لمّا توجّه أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى الناكثين بالبصرة نزل الربذة فلمّا ارتحل منها لقيه عبد الله بن خليفة الطائي وقد نزل بمنزل يقال له: (قديد) فقرّبه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عبد الله: الحمد لله الذي ردّ الحقّ إلى أهله ووضعه في موضعه كره ذلك قوم أم سرّوا به فقد والله كرهوا محمداً صلى الله عليه وآله ونابذوه وقاتلوه فردّ الله كيدهم في نحورهم وجعل

---

(١) كنز الفوائد ٢/٣٢.

(٢) أمالي المفيد ١٨١ ـ ١٨٣، المجلس ٣٥، ح ٦: قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان قال: حدثّنا عمرو بن شمر قال: سمعت جابر بن يزيد يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: حدثني أبي عن جدي قال:...

دائرة السوء عليهم ووالله لنجاهدنّ معك في كلّ موطن حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

فرحّب به أمير المؤمنين عليه السلام وأجلسه إلى جنبه وكان له حبيباً ووليّاً وأخذ يسائله عن الناس إلى أن سأله عن أبي موسى الأشعري.

فقال: والله ما أنا واثق به ولا آمن عليك (خلافه) إن وجد مساعداً على ذلك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما كان عندي مؤتمناً ولا ناصحاً ولقد كان الذين تقدّموني استولوا على مودّته وولّوه وسلّطوه بالأمر على الناس ولقد أردت عزله فسألني الأشتر فيه أن أقرّه فأقررته على كره منّي له وتحمّلت على صرفه من بعده.

قال: فهو مع عبد الله في هذا ونحوه إذ أقبل سواد كبير من قبل جبال طيء فقال أمير المؤمنين عليه السلام: انظروا ما هذا السواد؟

فذهبت الخيل تركض فلم تلبث أن رجعت فقيل: هذه طيء قد جاءتك تسوق الغنم والإبل والخيل فمنهم من جاءك بهداياه وكرامته ومنهم من يريد النفوذ معك إلى عدوّك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جزى الله طيّاً خيراً وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً، فلمّا انتهوا إليه سلّموا عليه.

قال عبد الله بن خليفة فسرّني والله ما رأيت من جماعتهم وحسن هيئتهم وتكلّموا فأقرّوا والله لعيني ما رأيت خطيباً أبلغ من خطيبهم.

وقام عدي بن حاتم الطائي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد: فإنّي كنت أسلمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّيت الزكاة

على عهده وقاتلت أهل الردّة من بعده أردت بذلك ما عند الله وعلى الله ثواب من أحسن واتّقى وقد بلغنا أنّ رجالاً من أهل مكّة نكثوا بيعتك وخالفوا عليك ظالمين فأتيناك لننصرك بالحقّ فنحن بين يديك فمرنا بما أحببت ثم أنشأ يقول:

فنحن نصرنا الله من قبل ذاكم   وأنت بحق جئتنا فستنصر

سنكفيك دون الناس طراً بأسرنا   وأنت به من سائر الناس أجدر

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جزاكم الله من حيّ عن الإسلام وأهله خيراً فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدّين ونويتم نصر المسلمين.

وقام سعيد بن البجري من بني بجير فقال: يا أمير المؤمنين إنّ من الناس من يقدر أن يعبّر بلسانه عمّا في قلبه ومنهم من لا يقدر أن يبيّن ما يجده في نفسه بلسانه فإن تكلّف ذلك شقّ عليه وإن سكت عمّا في قلبه برح به الهمّ والبرم وإنّي والله ما كلّ ما في نفسي أقدر أن اؤديّه إليك بلساني، ولكن والله لأجهدنّ على أن أبيّن لك والله وليّ التوفيق، أمّا أنا فإنّي ناصح لك في السرّ والعلانية ومقاتل معك الأعداء في كلّ موطن وأرى لك من الحقّ ما لم أكن أراه لمن كان قبلك ولا لأحد اليوم من أهل زمانك لفضيلتك في الإسلام وقرابتك من الرسول ولن أفارقك أبداً حتى تظفر أو أموت بين يديك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يرحمك الله فقد أدّى لسانك ما يجد ضميرك (لنا) ونسأل الله أن يرزقك العافية ويثيبك الجنّة.

وتكلّم نفر منهم، ثم ارتحل أمير المؤمنين عليه السلام واتّبعه منهم ستمائة رجل حتّى نزل ذا قار فنزلها في ألف وثلاثمائة رجل.

بئس للظالمين بدلاً[1]

لمّا أراد عليّ عليه السلام أن يسير إلى النهروان استنفر أهل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالمدائن فتأخّر عنه شبث بن ربعي وعمرو بن حريث والأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي وقالوا: أتأذن لنا أياماً نتخلّف عنك في بعض حوائجنا ونلحق بك؟

فقال لهم: قد فعلتموها؟ سوأة لكم من مشايخ، فوالله ما لكم من حاجة تتخلّفون عليها، وإنّي لأعلم ما في قلوبكم وسأبيّن لكم: تريدون أن تثبّطوا عنّي الناس وكأنّي بكم بالخورنق وقد بسطتم سفرتكم للطعام إذ يمرّ بكم ضبّ فتأمرون صبيانكم فيصيدونه فتخلعوني وتبايعونه.

ثم مضى إلى المدائن وخرج القوم إلى الخورنق وهيّؤوا طعاماً فبينا هم كذلك على سفرتهم وقد بسطوها إذ مرّ بهم ضبّ فأمروا صبيانهم فأخذوه وأوثقوه ومسحوا أيديهم على يده كما أخبر عليّ عليه السلام وأقبلوا على المدائن.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: بئس للظالمين بدلاً ليبعثكم الله يوم القيامة مع إمامكم الضب الذي بايعتم، لكأنّي أنظر إليكم يوم القيامة (مع إمامكم) وهو يسوقكم إلى النار.

ثم قال: لئن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله منافقون فإنّ معي منافقين، أما والله يا شبث ويا بن حريث لتقاتلان ابني الحسين هكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ح ٧٠: روي عن أبي حمزة عن عليّ بن الحسين عليهما السلام عن أبيه عليهما السلام قال:...

معاوية يعترف بالقتل(١)

لمّا قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حجّ ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟ فقال عليه السلام:

وما صنعت بهم؟

قال: قتلناهم وكفنّاهم وصلّينا عليهم.

فضحك الحسين عليه السلام ثم قال: خصمك القوم يا معاوية لكننّا لو قتلنا شيعتك ما كفنّاهم ولا صلّينا عليهم ولا أقبرناهم.

ولقد بلغني وقيعتك في علي عليه السلام وقيامك ببغضنا واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك، ثم سلها الحق: عليها ولها فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك وقد ظلمناك يا معاوية فلا توترنّ غير قوسك ولا ترمينّ غير غرضك ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب، فإنّك والله لقد أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك، فانظر لنفسك أو دع ـ يعني عمرو بن العاص ـ.

التعريض بابن الزبير(٢)

قال بشر بن عاصم: سمعت ابن الزبير يقول: قلت للحسين بن علي عليه السلام: إنّك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك، فقال:

لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن يستحلّ بي مكة، عرّض به عليه السلام.

---

(١) الإحتجاج ٢/١٩ ـ ٢٠، وكشف الغمّة ٢/٢٠٥ ـ ٢٠٦: عن صالح بن كيسان، قال:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٢: كتاب الإبانة:...

عمر بن سعد[1]

والله ليجتمعنَّ على قتلي طغاة بني أميّة، ويقدمهم عمر بن سعد (وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله).

فقلت له: أنباك بهذا رسول الله؟

قال: لا.

فأتيت النبي فأخبرته فقال: علمي علمه وعلمه علمي وإنّا لنعلم بالكائن قبل كينونه.

مع ابن جويرة[2]

شهدت يوم الحسين عليه السلام فأقبل رجل من تيم يقال له: عبد الله بن جويرة فقال: يا حسين.

فقال عليه السلام: ما تشاء؟

فقال: ابشر النار.

فقال عليه السلام: كلّا إنّي أقدم على ربّ غفور، وشفيع مطاع وأنا من خير وإلى خير، من أنت؟

قال: أنا ابن جويرة، فرفع يده الحسين عليه السلام حتى رأينا بياض إبطيه وقال: اللّهمّ جرّه إلى النار.

---

(١) دلائل الإمامة ٧٥: قال أبو جعفر: حدثنا سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، قال: سمعت أبا صالح التمّار يقول: سمعت حذيفة يقول: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول:...

(٢) عيون المعجزات ٦٥: حدث جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن أخيه، قال:...

فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب به فرسه في جدول وتعلّق رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس، فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكل حجر وشجر، وانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلّقاً في الركاب فصار لعنه الله إلى نار الجحيم.

مروان وأصحابه[١]

دخل مروان بن الحكم المدينة قال: فاستلقى على السرير، وثمّ مولى للحسين عليه السلام، فقال: ﴿رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾[٢] قال:

فقال الحسين لمولاه: ماذا قال هذا حين دخل؟

قال: استلقى على السرير، فقرأ: ﴿رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾.

قال: فقال الحسين عليه السلام: نعم والله رددت أنا وأصحابي إلى الجنة ورد هو وأصحابه إلى النار.

أعدى أعداء الرسول صلى الله عليه وآله[٣]

قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن علي عليه السلام: لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا؟... فأعرض الحسين عليه السلام عنه وأقبل بوجهه على جماعة من قريش فقال:

---

(١) تفسير العياشي ١/ ٣٦٢، ح ٣٠: عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.
(٣) الاحتجاج ٢/ ٢٣ ـ ٢٤، ومناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٥١: عن محمد بن السائب أنه قال:...

أنشدكم بالله إلّا صدّقتموني إن صدقت، أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول الله منّي ومن أخي؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبيّ غيري وغير أخي؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: وإنّي لا أعلم أنّ في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

والله ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممّن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذا كان وعلامة قولي فيك أنّك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك.

قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه.

مروان يخطب ليزيد(١)

كتب معاوية إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك، فقال عبد الله: إنّ أمرها ليس إليّ إنّما هو إلى سيّدنا الحسين عليه السلام وهو خالها فأخبر الحسين بذلك، فقال:

أستخير الله تعالى، اللّهمّ وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد.

فلمّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل مروان حتّى جلس

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٣٨ ـ ٣٩:...

إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلّة وقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين، مع قضاء دينه وأعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد؟ وهو كفو من لا كفو له، وبوجهه يستسقى الغمام، فردّ خيراً يا ابا عبد الله.

فقال الحسين عليه السلام: الحمد لله الّذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه ـ إلى آخر كلامه ـ ثم قال: يا مروان قد قلت فسمعنا.

أمّا قولك: مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقيّة يكون أربعمائة وثمانين درهماً.

وأمّا قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا.

وأمّا صلح ما بين هذين الحيّين، فإنّا قوم عاديناكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا، فلعمري فلقد أعيى النسب فكيف السبب.

وأمّا قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أب يزيد ومن جدّ يزيد.

وأمّا قولك: إنّ يزيد كفو من لا كفو له، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً.

وأمّا قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإنّما كان ذلك بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأمّا قولك: من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا، فإنّما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل.

ثم قال بعد كلام: فاشهدوا جميعاً أنّي قد زوّجت أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة أو قال: أرضي بالعقيق وإنّ غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنى إن شاء الله.

مع ابن العاص[1]

قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: يابن علي ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام:

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلاة نزور

فقال: ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه في شواربكم؟

فقال عليه السلام: إنّ نساءكم نساء بخرة[2] فإذا دنا أحدكم من امرأته نكهت في وجهه فيشاب منه شاربه.

فقال: ما بال لحاؤكم أوفر من لحائنا؟

فقال عليه السلام: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾[3].

فقال معاوية: بحقّي عليك إلّا سكتّ فإنّه ابن عليّ بن أبي طالب.

فقال عليه السلام:

إن عادت العقرب عُدنا لها وكانت النعل لها حاضره

قد علم العقرب واستقينت أن لا لها دنيا ولا آخره

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٦٧: محاسن البرقي:...

(٢) بخرة: أي نتنة، والنكهة: ريح الفم.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

مع ابن سعد[١]

قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله أنّ قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك، فقال له الحسين عليه السلام:

إنّهم ليسوا بسفهاء ولكنّهم حلماء، أما انّه تقرّ عيني أن لا تأكل من برّ العراق بعدي إلّا قليلاً.

إلى معاوية[٢]

روي أنّ مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة: أمّا بعد، فإنّ عمرو بن عثمان ذكر أنّ رجالاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي، وذكر أنّه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنّه لا يريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده فاكتب إليّ برأيك في هذا، والسلام. فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين، فإيّاك أن تعرّض للحسين في شيء، واترك حسيناً ما تركك، فإنّا لا نريد أن نعرّض له في شيء ما وفى ببيعتنا، ولم ينزل على سلطاننا، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته، والسلام. وكتب معاوية إلى الحسين بن علي عليه السلام: أما بعد فقد انتهت إليّ أمور عنك إن كانت حقّاً فقد أظنّك تركتها رغبة فدعها، ولعمر الله إنّ من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، وإن كان الّذي بلغني باطلاً فإنّك أنت أعزل الناس لذلك، وعظ نفسك فاذكره، ولعهد الله أوف، فإنك متى ما تنكرني أنكرك، ومتى ما

---

(١) إرشاد المفيد ٢٥١، وكشف الغمّة ٢/ ١٧٨: روى سالم بن أبي حفصة قال:...

(٢) رجال الكشي ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٩، ح ٩٧ ـ ٩٩:...

تكدني أكدك، فاتّق شقّ عصا هذه الامة، وأن يردّهم الله على يديك في فتنة، فقد عرفت الناس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأمّة محمد صلى الله عليه وآله ولا يستخفنّك السفهاء والذين لا يعلمون. فلمّا وصل الكتاب إلى الحسين صلوات الله عليه كتب إليه:

أمّا بعد فقد بلغني كتابك، تذكر أنّه قد بلغك عنّي أمور أنت لي عنها راغب، وأنا لغيرها عندك جدير فإنّ الحسنات لا يهدى لها، ولا يرد إليها إلّا الله.

وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليك عنّي، فإنّه إنّما رقاه إليك الملاقون المشّاؤون بالنميم، وما أريد لك حرباً ولا عليك خلافاً، وأيم الله إنّي لخائف لله فيترك ذلك وما أظنّ الله راضياً بترك ذلك، ولا عاذراً بدون الإعذار فيه إليك، وفي أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين.

ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم؟ ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك.

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه وصفرت لونه؟ بعد ما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربّك واستخفافاً بذلك العهد.

أولست المدّعى زياد ابن سميّة المولود على فراش عبيد ثقيف؟ فزعمت أنّه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر

الحجر» فتركت سنّة رسول الله ﷺ تعمّداً وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلّطته على العراقين يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنّك لست من هذه الأمّة وليسوا منك.

أولست صاحب الحضرميين الّذين كتب فيهم ابن سمية أنّهم كانوا على دين علي عليه السلام؟ فكتبت إليه أن اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين علي عليه السلام سرّ الله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلست مجلسك الذي جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين.

وقلت فيما قلت: (انظر لنفسك ولدينك ولأمّة محمد، واتّق شقّ عصا هذه الأمّة وأن تردّهم إلى فتنة) وإنّي لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمّة من ولايتك عليها، ولا أعظم نظراً لنفسي ولديني ولأمّة محمد ﷺ وعلينا أفضل من أن أجاهدك فإن فعلت فإنّه قربة إلى الله، وإن تركته فإنّي أستغفر الله لديني، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت: (إنّي إن أنكرتك تنكرني وإن أكدك تكدني) فكدني ما بدا لك، فإنّي أرجو أن لا يضرّني كيدك فيّ، وأن لا يكون عليّ أحد أضرّ منه على نفسك لأنّك قد ركبت جهلك وتحرّصت على نقض عهدك ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقّنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلّك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا.

فابشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة إلّا أحصاها، وليس الله بناس لأخذك بالظنّة، وقتلك أوليائه على التهم ونفيك أوليائه من دورهم إلى دار الغربة وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث، يشرب الخمر ويلعب بالكلاب، لا أعلمك إلّا وقد خسّرت نفسك وتبرّت دينك وغششت رعيّتك وأخربت أمانتك وسمعت مقالة السفيه الجاهل وأخفت الورع التقيّ لأجلهم، والسلام.

مع الراضين بقتل الحسين عليه السلام(١)

يا بشر ما بقاء قريش إذا قدّم القائم المهديّ منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم ثمّ قدّم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً ثم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً؟

قال: فقلت له: أصلحك الله أيبلغون ذلك؟

فقال الحسين بن عليّ عليه السلام: إنّ مولى القوم منهم.

قال: فقال لي بشير بن غالب أخو بشر بن غالب: أشهد أنّ الحسين بن عليّ عدّ على أخي ستّ عدّات.

ما يبدي يزيد(٢)

الله يعلم أن ما يبدي يزيد لغيره — وبأنه لم يكتسبه بغيره وبميره

لو انصف النفس الخؤون لقصّرت من سيره — ولكان ذلك منه أدنى شره من خيره

---

(١) غيبة النعماني ١٥٥: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن القاسم بن محمّد بن الحسين بن حازم، عن عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن عليّ بن أبي المغيرة، عن عبد الله بن شريك العامري، عن بشر بن غالب الأسدي قال: قال لي الحسين بن عليّ عليه السلام:...

(٢) كشف الغمة ٢/ ٢١٠: قال عليه السلام:...

ينازعني يزيد[١]

إذا استنصر المرء امرءاً لأيدي له ... فـنـاصـره والـخـاذلـون سـواء
انا ابن الذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحق المبين طخاء[٢]
أليس رسول الله جدّي ووالدي ... أنا البدر إن خلا النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا ... صباحاً ومن بعد الصباح مساء
ينازعني والله وبيني وبينه ... يزيد وليس الأمر حيث يشاء
فيا نصحاء الله أنتم ولاته ... وأنتم على أديانه أمناء
بأي كتاب أم بأيّة سنّة ... تناولها عن أهلها البعداء

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٢١٠ ـ ٢١١: قال عليه السلام:...

(٢) الطخاء: الحساب المرتفع، وما في السماء طخية ـ بالضم ـ أي: شيء من السحاب والطخياء: الليلة المظلمة وظلام طاخ.

سياسات

ذاك صاحبها[1]

أنّه قام الحسين عليه السلام بعد أن خطب أبوه وأخوه تحشيداً في قتال معاوية فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وقال:

يا أهل الكوفة أنتم الأحبّة الكرماء والشعار دون الدثار فجدوا في إحياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توعّر عليكم.

ألا إنّ الحرب شرّها ذريع وطعمها فظيع وهي جرع مستحساة فمن أخذ لها أهبتها واستعدّ لها عدّتها ولم يألم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن أن لا ينفع قومه وأن يهلك نفسه نسأل الله بقوّته أن يدعمكم بالفئة ثمّ نزل.

المؤتمر الإسلامي في منى[2]

لما كان قبل موت معاوية بسنتين حجّ الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن عباس معه، وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم رجاله ونساؤهم ومواليهم وشيعتهم من حجّ منهم ومن لم يحجّ،

---

(١) بحار الأنوار ٣٢/ ٤٠٥: عن كتاب صفين:...

(٢) الاحتجاج ٢/ ١٨ ـ ١٩:...

ومن بالأمصار ممّن يعرفونه وأهل بيته، ثم لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أبنائهم والتابعين ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلّا جمعهم، فاجتمع عليه بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السلام في سرادقة عامّتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد فإنّ الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم، ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإنّي أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدّقوني، وإن كذبت فكذّبوني، اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإنّي أخاف أن يندرس هذا الحقّ ويذهب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلّا قاله وفسّره، ولا شيئاً قاله الرسول ﷺ في أبيه وأمّه وأهل بيته إلّا رواه، وكلّ ذلك يقول الصحابة: اللّهمّ نعم، قد سمعناه وشهدناه، ويقول التابعون: اللّهمّ قد حدّثنا من نصدّقه ونأتمنه حتّى لم يترك شيئاً إلّا قاله.

ثم قال: أنشدكم بالله إلّا رجعتم وحدّثتم به من تثقون به، ثم نزل وتفرّق الناس على ذلك.

خصال الملوك(١)

شرّ خصال الملوك: الجبن من الأعداء، والقسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٦٥: كان الحسين عليه السلام يقول:...

تفقّد الرأي العالم(١)

قال الفرزدق: لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة، فقال: ما وراك يا أبا فراس؟

قلت: أصدّقك؟

قال عليه السلام: الصدق اريد.

قلت: أمّا القلوب فمعك، وأمّا السيوف فمع بني أميّة والنصر من عند الله.

قال: ما أراك إلّا صدقت، الناس عبيد المال، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درَّت به معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون.

من أهداف الشهادة(٢)

أنا قتيل العبرة.

مع والي المدينة(٣)

لمّا مات معاوية وتولّى الأمر بعده يزيد بعث عتبة بن أبي سفيان والي المدينة إلى الحسين بن علي عليه السلام، فقال: إنّ يزيد أمرك أن تبايع له، فقال الحسين عليه السلام:

يا عتبة قد علمت أنّا أهل بيت الكرامة ومعدن الرسالة وأعلام الحق

---

(١) كشف الغمّة ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨:....

(٢) كامل الزيارات ١٠٨، ب ٣٦، ح ٤: حدثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن الحسن بن موسى، عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام:...

(٣) بحار الأنوار ٤٤/ ٣١٢ و ٣٢٥:...

الذين أودعه الله عزّ وجل قلوبنا وأنطق به ألسنتنا، فنطقت بإذن الله عزّ وجل ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إنّ الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان، وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا؟

وروي أنّ يزيد كتب إلى الوليد بن عتبة عامله على المدينة أن يأخذ البيعة له من الحسين بن علي عليه السلام وإن أبى فليضرب عنقه.

فلمّا حضر عليه السلام التفت إلى الوليد وقال: إنّا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة، ثم خرج عليه السلام.

الناس وقادتهم[١]

ورد على الحسين عليه السلام في الثعلبية رجل يقال له بشر بن غالب، فقال: يابن رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾[٢].

قال: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قوله عزّ وجل: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[٣].

---

(١) أمالي الصدوق ١٣١، المجلس ٣٠، ضمن ح ١:...

(٢) سورة الأسراء، الآية: ٧١.

(٣) سورة الشورى الآية: ٧.

تبعات بني أميّة[(١)]

لمّا نزل الحسين عليه السلام وأصحابه الرهيمة فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنّى أبا هرم فقال: يابن النبي ما الذي أخرجك من المدينة؟

فقال: ويحك يا أبا هرم شتموا عرضي فصبرت وطلبوا مالي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وأيم الله ليقتلنّي ثم ليلبسنّهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وليسلطنّ عليهم من يذلهم.

الخلافة عليهم محرّمة[(٢)]

لمّا أصبح الحسين عليه السلام ـ وذلك بعد اللّيلة التي دعي فيها للبيعة ـ خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان (بن الحكم) فقال له: يا أبا عبد الله انّي لك ناصح، فأطعني ترشد.

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ قل حتّى أسمع.

فقال مروان: إنّ آمرك ببيعة يزيد بن معاوية فإنّه خير لك في دينك ودنياك.

فقال الحسين عليه السلام: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان.

القائد يشكو القاعدة[(٣)]

خرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين ابن فاطمة فرخك وابن

---

(١) أمالي الصدوق ١٣١، المجلس ٣٠، ضمن ح ١:...

(٢) اللهوف ١٠:...

(٣) بحار الأنوار ٤٤/٣٢٧:...

فرختك، وسبطك الذي خلّفتني في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبيّ الله أنّهم قد خذلوني وضيّعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك.

قال: ثمّ قام فصفّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً.

دأب القائد الإلهي[1]

لمّا كانت الليلة الثانية، خرج الحسين عليه السلام إلى القبر أيضاً وصلّى ركعات، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول:

اللّهمّ هذا قبر نبيّك محمد، وأنا ابن بنت نبيّك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللّهمّ إنّي أحبّ المعروف، وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه إلّا اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى.

ثم جعل يبكي عند القبر حتّى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأُغفي، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتّى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلّا بالشهادة.

فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: يا جدّاه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٢٨:...

فقال له رسول الله: لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتّى تدخلوا الجنّة.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أكثر باك ولا باكية منهم.

القائد الأبيّ(١)

لمّا أشار محمد ابن الحنفية على أخيه الحسين عليه السلام برأيه أجابه عليه السلام وقال:

يا أخي والله لو لم يكن ملجأ، ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، فقطع محمد ابن الحنفيّة الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثمّ قال: يا أخي جزاك الله خيراً، فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة، فتكون لي عيناً لا تخفي عنّي شيئاً من أمورهم.

ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمد:

(بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠:...

الحقّ، وأنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي صلى الله عليه وآله أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب.

قال: ثم طوى الحسين عليه السلام الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودّعه وخرج في جوف الليل.

الإمداد العسكري(١)

لمّا سار أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمين والمردفين في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنّة، فسلّموا عليه، وقالوا: يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إن الله عزّ وجلّ أمدّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله بنا في مواطن كثيرة، وإن الله أمدّك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلاء فإذا وردتها فأتوني.

فقالوا: يا حجّة الله إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟

فقال: لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي.

---

(١) اللّهوف ٢٨ ـ ٣٠: ذكر المفيد محمد بن محمد بن النعمان بإسناده إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال:...

وأتته أفواج من مؤمني الجن فقالوا له: يا مولانا، نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك.

فجزاهم (الحسين) خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[١].

فإذا أقمت في مكاني فبماذا يمتحن هذا الخلق؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله تعالى لي يوم دحا الأرض، وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبّينا تقبل أعمالهم وصلواتهم ويجاب دعاؤهم وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا وفي الآخرة ولكن تحضرون يوم السبت (يوم الجمعة، خ ل) وهو يوم عاشورا الذي في آخره اقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد بن معاوية.

فقالت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك.

فقال لهم عليه السلام: ونحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة.

القائد والشهادة[٢]

لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة رضي

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٣١ ـ ٣٣٢:...

الله عنها فقالت: يا بنيّ لا تحزنيّ بخروجك إلى العراق، فإنّي سمعت جدّك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء. فقال لها:

يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك، وإنّي مقتول لا محالة وليس لي من هذا بدّ وإنّي والله لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه اريك حفرتي ومضجعي.

ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكت أمّ سلمة بكاءً شديداً، وسلّمت أمره إلى الله.

فقال لها: يا أمّاه قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين وأطفالي مذبوحين مظلومين، مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

الشهادة سعادة(١)

عن الواقدي وزرارة بن خلج قالا: لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق (بثلاثة أيام) فأخبرناه ضعف الناس بالكوفة، وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه. فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلّا الله تعالى، فقال عليه السلام:

(١) اللّهوف ٢٦ ـ ٢٧ ودلائل الإمامة ٧٤: روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن الأعمش...

لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعي ومصرع أصحابي، لا ينجو إلّا ولدي علي عليه السلام.

احباط مؤامرة[1]

جاء محمد ابن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد (الحسين) الخروج في صبيحتها عن مكة فقال: يا أخي إنّ أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك حال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعزّ من في الحرم وأمنعه. فقال:

يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت.

فقال له ابن الحنفيّة: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البرّ فإنك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد.

فقال: انظر فيما قلت.

فلما كان السحر، ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتى فأخذ زمام ناقته التي ركبها، فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟

قال: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

فقال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

(١) اللّهوف ٢٧ ـ ٢٨: عن محمد بن داود القمي، بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

فقال له ابن الحنفية: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟

قال: فقال له: قد قال لي ﷺ إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا، وسلّم عليه ومضى.

نحو العراق[١]

جاء عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير إلى الحسين عليه السلام عندما عزم على الخروج فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما:

إن رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه.

قال: فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه، ثم جاء عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال.

فقال له: يا أبا عبد الرحمٰن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيّاً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجّل الله عليهم بل أمهلهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتّق الله يا أبا عبد الرحمٰن، ولا تدعنّ نصرتي.

مع الفرزدق[٢]

روي عن الفرزدق الشاعر أنه قال: حججت بأمّي في سنة ستّين،

---

(١) اللّهوف ١٣ ـ ١٤:...

(٢) إرشاد المفيد ٢١٨ ـ ٢١٩:...

فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من مكة مع أسيافه وأتراسه فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي عليه السلام، فأتيته وسلّمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟

فقال: لولا اعجّل لأخذت، ثم قال لي: من أنت؟

قلت: امرؤ من العرب، فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك.

ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك؟

فقلت: الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء.

فقال: صدقت لله الأمر (من قبل ومن بعد) وكل يوم (ربّنا) هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحب ونرضى فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يبعد من كان الحق نيّته، والتقوى سريرته.

فقلت له: أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحرّك راحلته وقال: السلام عليك، ثم افترقنا.

في تنعيم[1]

سار الحسين عليه السلام نحو العراق حتى مرّ بالتنعيم، فلقي هناك عيراً تحمل هديّة قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن

(١) اللّهوف ٣٠، ومثير الأحزان ٤٢:...

معاوية، فأخذ عليه السلام الهدية لأنّ حكم أمور المسلمين إليه، وقال لأصحاب الجمال (الإبل، خ ل):

من أحبّ منكم أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنّا معه صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا (من مكاننا هذا) أعطيناه كراه بقدر ما قطع من الطريق، فمضى معه قوم وامتنع آخرون.

أبناء الرحيل والشهادة(١)

روي أن الحسين عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال:

الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله وصلى الله على رسوله وسلّم، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي يتقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأنّ منّي أكراشاً جوفاً، وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته وموطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله.

في ذات عرق(٢)

ثم سار الحسين عليه السلام حتى بلغ ذات عرق، فلقي بشر بن غالب وارداً

---

(١) كشف الغمة ٢/٢٠٣ ـ ٢٠٤، واللّهوف ٢٦:...

(٢) اللّهوف ٣٠ ومثير الأحزان ٤٢:...

من العراق فسأله عن أهلها؟ فقال: خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أميّة. فقال:

صدق أخو بني أسد إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

في الثعلبية[1]

قال الراوي: ثم سار الحسين (صلوات الله عليه) حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون، والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة.

فقال له ابنه علي: يا أبه أفلسنا على الحقّ؟

فقال: بلى يا بنيّ والله الذي إليه مرجع العباد.

فقال: يا أبه إذن لا نبالي بالموت.

فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله يا بنيّ خير ما جزى ولداً عن والده، ثم بات عليه السلام في الموضع المذكور.

فلمّا أصبح إذا برجل من الكوفة يكنّى أبا هرّة الأزدي، قد أتاه فسلّم عليه ثم قال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال الحسين عليه السلام: ويحك يا أبا هرّة إنّ بني أميّة أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنّهم الله ذلّا شاملاً وسيفاً قاطعاً وليسلطنّ الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة، فحكمت في أموالهم ودمائهم.

---

(١) اللّهوف ٣٠ ـ ٣١:...

منطقة أجأ العسكرية[(١)]

قال الطرمّاح بن حكم: لقيت حسيناً عليه السلام وقد امترت لأهلي ميرة فقلت: اذكّرك في نفسك لا يغرّنك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتقتلنّ وإنّي لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ فإنّه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذلّ قطّ، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم.

فقال: إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن اخلفهم فإن يدفع الله عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا بدّ منه ففوز وشهادة إن شاء الله.

مع ابن مطيع العدوي[(٢)]

ثم أقبل الحسين عليه السلام من الحاجز يسير نحو الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلمّا رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله ما اقدمك واحتمله فأنزله.

فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

في الخزيمية[(٣)]

لمّا نزل الحسين عليه السلام الخزيميّة[(٤)] أقام بها يوماً وليلة، فلمّا أصبح

---

(١) مثير الأحزان ٣٩ ـ ٤٠:...

(٢) إرشاد المفيد ٢٢٠:...

(٣) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٧٢، عن مناقب ابن شهرآشوب:...

(٤) الخزيمية: منزلة للحاج بين الأجفر والثعلبيّة.

أقبلت إليه أخته زينب، فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال لها الحسين عليه السلام:

يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن.

في منزلة زبالة[1]

أتى الحسين عليه السلام خبر مسلم في زبالة ثمّ إنّه سار قاصداً لما دعاه الله إليه فلقيه الفرزدق الشاعر فسلّم عليه وقال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثم قال:

رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنّته ورضوانه، أما إنّه قد مضى ما عليه، وبقي ما علينا، ثمّ أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة ... فإنّ ثواب الله أعلى وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت ... فقتل امرء بالسيف في الله أفضل

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً ... فقلّة حرص المرء في السعي أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

ثم قال: اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك، إنّك على كل شيء قدير.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٧٤، عن اللّهوف والإرشاد:...

ثم أخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فإذا فيه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أمّا بعد فإنّه قد أتانا خبر فظيع: قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف، في غير حرج، ليس عليه ذمام.

فتفرّق الناس عنه، وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة، ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه.

في بطن العقبة(١)

بات الحسين عليه السلام وأصحابه في منزل زبالة فلما كان السحر أمر أصحابه: فاستقوا ماء وأكثروا، ثم ساروا حتى مرّ ببطن العقبة، فنزل عليها، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسأله: أين تريد؟ فقال له الحسين عليه السلام: الكوفة. فقال الشيخ: انشدك لمّا انصرفت، فوالله ما تقدم إلّا على الأسنّة وحدّ السيوف، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتل ووطّؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التي تذكر فإنّي لا أرى لك أن تفعل.

فقال له: يا عبد الله ليس يخفى عليّ الرأي ولكنّ الله تعالى لا يغلب على أمره.

ثم قال عليه السلام: والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم، حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم.

---

(١) إرشاد المفيد ٢٢٣:...

في شراف وذي حسم(١)

ثم سار الحسين عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف، فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم سار منها حتى انتصف النهار فبينا هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه، فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر، لِمَ كبّرت؟

قال: رأيت النخل.

فقال له جماعة من أصحابه: والله إنّ هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قطّ.

فقال له الحسين عليه السلام: فما ترونه؟

قالوا: نراه والله آذان الخيل.

قال: أنا والله أرى ذلك.

ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهرنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟

فقلنا له: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيّناها وعدلنا، فلمّا رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ أسنّتهم اليعاسيب وكأنّ راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت خيمة، وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحرّ بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمّون مقلّدون أسيافهم.

---

(١) إرشاد المفيد ٢٢٣ ـ ٢٢٤:...

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقوا آخر، حتى سقوها كلها.

فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين عليه السلام ما بي وفرسي من العطش قال: أنخ الراوية، والراوية عندي السقاء.

ثم قال: يابن الأخ أنخ الجمل، فأنخته.

فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء.

فقال الحسين عليه السلام: اخنث السقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

مع الحرّ الرياحي[1]

كان مجيء الحرّ بن يزيد من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسية، وتقدم الحرّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم حسيناً، فلم يزل الحر موافقاً للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذّن، فلمّا حضرت الإقامة، خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيّها الناس إنّي لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم أن:

---

(١) إرشاد المفيد ٢٢٤:...

اقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ. فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلّم أحد منهم بكلمة، فقال للمؤذّن: أقم، فأقام الصلاة، فقال للحرّ: أتريد أن تصلّي بأصحابك؟

قال: لا، بل تصلّي أنت و نصلّي بصلاتك.

فصلّى بهم الحسين عليه السلام ثم دخل فاجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له، واجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها.

الأولى بالقيادة[١]

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين بن علي عليه السلام أن يتهيّئوا للرّحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين عليه السلام وقام فصلّى (بالقوم) ثم سلّم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أما بعد: أيّها الناس فإنّكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان وإن

(١) إرشاد المفيد ٢٢٤ ـ ٢٢٥:...

أبيتم إلّا الكراهية لنا والجهل بحقّنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحرّ: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر!

فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين اللّذين فيهما كتبهم إليّ فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه.

فقال له الحرّ: إنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله.

فقال له الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك.

ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظروا حتى ركب نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا، فلمّا ذهبوا لينصرفوا، حال القوم بينهم وبين الانصراف.

فقال الحسين عليه السلام للحرّ: ثكلتك أمّك ما تريد؟

فقال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمّك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدر عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: ما تريد؟

قال: اريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله.

فقال: إذاً والله لا أتّبعك.

قال: إذاً والله لا أدعك، فترادّا القول ثلاث مرّات فلمّا كثر الكلام

بينهما قال له الحرّ: إنّي لم اومر بقتالك إنّما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا تردّك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله فلعلّ الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أُبتلى بشيء من أمرك فخذ ههنا.

الحياة عقيدة وجهاد[1]

سار الحسين عليه السلام وسار الحرّ في أصحابه يسايره، وهو يقول له: يا حسين انّي أذكّرك الله في نفسك فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ.

فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوّفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوّفه ابن عمّه وقال: أين تذهب فإنّك مقتول، فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلم ... كفى بك ذلّا أن تعيش وترغما

ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادّة؟

فقال الطرمّاح: نعم يابن رسول الله أنا أخبر الطريق.

فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا فسار الطرمّاح واتّبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الطرمّاح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر ... آل رسول الله آل الفخر

(١) إرشاد المفيد ٢٢٥:..

السادة البيض الوجوه الزهر ... الطاعنين بالرماح السمر

الضاربين بالسيوف البتر ... حتى تحلّى بكريم الفخر

الماجد الجدّ رحيب الصدر ... أثابه الله لخير أمر

عمّره الله بقاء الدهر

يا مالك النفع معاً والنصر ... أيّد حسيناً سيّدي بالنصر

على الطغاة من بقايا الكفر ... على اللّعينين سليلي صخر

يزيد لا زال حليف الخمر ... وابن زياد عهر ابن العهر

في قصر بني مقاتل(١)

أخذ الحرّ يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية أخرى، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات ثم مضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا؟

فقيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفي.

قال: ادعوه إليّ، فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك.

فقال عبيد الله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلّا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرسول فأخبره، فقام إليه الحسين عليه السلام فجاء حتى دخل عليه وسلّم وجلس ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحرّ تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه.

---

(١) إرشاد المفيد ٢٢٦:...

فقال له الحسين عليه السلام: فإن لم تكن تنصرنا فاتّق (الله) أن تكون ممّن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلّا هلك.

فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله تعالى.

ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله، ولمّا كان في آخر اللّيل أمر فتيانه بالاستقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل.

خفقة على الأعتاب[1]

قال عقبة بن سمعان: فسرنا من قصر بني مقاتل مع الحسين عليه السلام ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول:

إنا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثة فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: ممّ حمدت الله واسترجعت؟

فقال: يا بنيّ إنّي خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نُعِيَت إلينا.

فقال له: يا أبة لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ؟

قال: بلى والّذي إليه مرجع العباد.

قال: فإنّنا إذاً لا نبالي أن نموت محقّين.

فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.

---

(١) إرشاد المفيد ٢٢٦:...

على مشارف نينوى(١)

لمّا أصبح الحسين عليه السلام وهو مع أصحابه في طريقه بعد قصر بني مقاتل نزل وصلّى بهم الغداة ثمّ عجّل الركوب وأخذ يساير بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتّى انتهوا إلى نينوى. . . فأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقال له الحسين عليه السلام : دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه، يعني نينوى والغاضرية أو هذه يعني شفيّة، فأبى عليه الحر ذلك.

فقال زهير بن القين للحسين عليه السلام : إنّي والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلّا أشدّ ممّا ترون، يابن رسول الله إنّ قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به.

فقال الحسين عليه السلام : ما كنت لأبدأهم بالقتال، ثم نزل.

قال الراوي: فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وذكر جدّه فصلّى عليه، ثم قال:

إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها واستمرّت حذاء ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقّاً فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، عن إرشاد المفيد واللّهوف:...

على أرض كربلاء(١)

ثم رحل الحسين عليه السلام من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستّين ثم أقبل على أصحابه، فقال:

الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون.

ثم قال: أهذه كربلاء؟

فقالوا: نعم يابن رسول الله.

فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ههنا مناخ ركابنا ومحطّ رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا.

قال: فنزل القوم وأقبل الحرّ حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين عليه السلام بكربلاء.

وكتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه: أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير، ولا أشبع من الخمير أو أُلحقك باللّطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام.

فلما ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده، ثم قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق.

فقال له الرسول: جواب الكتاب أبا عبد الله؟

فقال: ما له عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/٢٨٣، عن مناقب ابن شهرآشوب:...

لقاء بين الخير والشرّ[1]

ثم أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد بعد وصوله وعسكره إلى كربلاء من يقول له:

أنّي أريد أن اكلّمك فالقني اللّيلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين عليه السلام في مثل ذلك فلمّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحّوا عنه، وبقي معه أخوه العبّاس وابنه عليّ الأكبر وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يابن سعد أما تتّقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى.

فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري!

فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي.

فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال: لي عيال وأخاف عليهم.

ثم سكت ولم يجبه إلى شيء فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إنّي لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً.

فقال ابن سعد: في الشعير كفاية عن البرّ. مستهزءاً بذلك القول.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩:....

على أعتاب الشهادة(١)

نهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مضين من المحرّم ثم نادى: يا خيل الله اركبي، وبالجنّة أبشري، فركب الناس حتى زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، فسمعت أخته الضجّة فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام، وهو يقول لي: إنّك تروح إلينا، فلطمت أخته وجهها، ونادت بالويل.

فقال لها الحسين عليه السلام: ليس لك الويل يا أخيّة، اسكتي رحمك الله.

ثم قال له العباس بن علي: يا أخي أتاك القوم. فنهض ثم قال: يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم؟

فأتاهم العبّاس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب ابن مظاهر، فقال لهم العبّاس: ما بدا لكم وما تريدون؟

قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم.

فقال: فلا تعجلوا حتى ارجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم.

فوقفوا وقالوا: القه فأعلمه ثم القنا بما يقول لك.

---

(١) إرشاد المفيد ٢٣٠ ـ ٢٣١، واللّهوف ٤٠ ـ ٤١...

فانصرف العبّاس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين عليه السلام.

فجاء العبّاس إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم.

فقال عليه السلام: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا اللّيلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنت أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

فمضى العباس إلى القوم، ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنّا قد أجّلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم، وانصرف، فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء.

قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أُثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضّراء اللّهمّ إنّي أحمدك على أن كرّمتنا بالنبوّة وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعد: فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي أظنّ يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّ ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل

ذلك لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام وأتبعه الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم.

قالوا: سبحان الله فما يقول الناس؟ يقولون إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل (ذلك) ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنحن نخلّي عنك، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لا نخلّيك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسوله فيك.

أما والله لو قد علمت أنّي أقتل ثم احيى ثم احرق ثم احيى ثم اذرى يفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين رحمه الله فقال: والله لوددت أنّي قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا ألف مرّة، وأنّ الله عزّ وجلّ يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد فجزّاهم الحسين عليه السلام خيراً.

وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري.

فقال: عند الله احتسبه ونفسي ما كنت أحبّ أن يؤسر وأنا أبقى بعده.

فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: رحمك الله أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك.

فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك.

قال: فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

قال الراوي: وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك اللّيلة ولهم دويّ كدويّ النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر إليهم ـ أي التحق بهم ـ في تلك اللّيلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً.

الإمام ينعى نفسه[1]

قال علي بن الحسين عليه السلام: إني جالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمّتي زينب تمرّضني إذ اعتزل أبي في خباء له، وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أفٍّ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل ... وكلّ حي سالك سبيلي

فأعادها مرّتين، أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة

---

(١) إرشاد المفيد ٢٣٢:....

فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي فلمّا سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقّة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة، وأبي علي وأخي الحسن عليه السلام، يا خليفة الماضين وثمال الباقين، فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها:

يا أُخيّة لا يذهبنّ حلمك الشيطان! وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا لنام[1].

فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي ثم لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها فشقّته وخرّت مغشياً عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لها: ايهاً يا أختاه اتّقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأنّ كل شيء هالك إلّا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده، جدي خير مني وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكلّ مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة، فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أخيّة إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي لا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا

---

(١) القطا: جمع قطاة وهي طائر في حجم الحمام صوته قطا قطا. وهذا مثل. قال الميداني: نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد، فطرقوه ليلاً فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأته طائرة، فنبهت المرأة زوجها فقال: إنما هي القطا، فقالت: لو ترك القطا ليلاً لنام. يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته، وقيل غير ذلك. راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٧٤ تحت الرقم ٣٢٣١.

تدّعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي.

ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفّت بهم، إلّا الوجه الّذي يأتيهم منه عدوّهم، ورجع عليه السلام إلى مكانه فقام اللّيل كلّه يصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرّع، وقام أصحابه كذلك يصلّون ويدعون ويستغفرون.

شهيد آل محمد صلى الله عليه وآله[1]

لما كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة ثم استيقظ فقال:

أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟

فقالوا: وما الذي رأيت يابن رسول الله؟

فقال: رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدّها عليّ وأظنّ أنّ الّذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثم إنّي رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بنيّ أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي اللّيلة، عجّل ولا تؤخّر! فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شكّ في ذلك.

قبل نشوب القتال[2]

تقدّم الحسين عليه السلام صبيحة يوم عاشوراء حتى وقف بإزاء القوم،

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٣، عن المناقب:...

(٢) بحار الأنوار ٤٥/٥ - ٦:....

فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم السيل، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فقال:

الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرّفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرّته والشقيّ من فتنته، فلا تغرّنكم هذه الدنيا، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته، فنعم الربّ ربّنا، وبئس العبيد أنتم! أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم إنّكم زحفتم إلى ذرّيته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم، فتبّاً لكم ولما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر: ويلكم كلّموه فإنّه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر، فكلّموه فتقدّم شمر لعنه الله فقال: يا حسين ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتّى نفهم.

فقال: أقول: اتّقوا الله ربّكم ولا تقتلوني، فإنّه لا يحلّ لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فإني ابن بنت نبيّكم.

تعرفه القيادة[1]

ثمّ قام الحسين عليه السلام متوكّئاً على سيفه، فنادى بأعلا صوته، فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟

قالوا: نعم أنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه.

---

(١) أمالي الصدوق ١٣٥، المجلس ٣٠، ضمن ح ١:...

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله ﷺ؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أمّي فاطمة بنت محمد ﷺ؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد أوّل نساء هذه الأمّة إسلاماً؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: أنشدكم اللهّ هل تعلمون أنّ سيّد الشهداء حمزة عمّ أبي؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ جعفر الطيّار في الجنّة عمّي؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله وأنا متقلّده؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ عليّاً كان أوّلهم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنّه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: فبم تستحلون دمي؟ وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً

كما يذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يد جدّي يوم القيامة.

قالوا: قد علمنا ذلك كلّه ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشاً.

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير ابن الله واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله واشتدّ غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتدّ غضب الله على قوم قتلوا نبيّهم، واشتدّ غضب الله على هذه العصابة الّذين يريدون قتل ابن نبيّهم.

إبلاغ وإنذار(١)

دعا الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء براحلته فركبها ونادى بأعلا صوته: يا أهل العراق ـ وجلّهم يسمعون ـ فقال: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما يحقّ لكم عليّ، وحتّى أعذر إليكم، فإن أعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إليّ ولا تنظرون إنّ وليّي الله الّذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين.

ثمّ حمد الله وأثنى عليه وذكر الله تعالى بما هو أهله، وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وعلى ملائكته و (على) أنبيائه، فلم يسمع متكلّم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه.

ثمّ قال: أمّا بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت

---

(١) إرشاد المفيد ٢٣٤ ـ ٢٣٥:...

نبيّكم، وابن وصيّه وابن عمّه؟ وأوّل المؤمنين المصدّق لرسول الله ﷺ بما جاء به من عند ربّه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟ فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ، والله ما تعمّدت كذباً منذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، وإن كذّبتموني فإنّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعديّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك، يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول.

فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنّي لا أراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك.

ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام: فإن كنتم في شكّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم، ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص جراحة؟

فأخذوا لا يكلّمونه فنادى: يا شبث بن ربعي يا حجّار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضرّ الجناب، وإنّما تقدم على جند لك مجنّدة؟

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول، ولكن انزل على حكم بني عمّك، فإنّهم لن يُروك إلّا ما تحبّ.

فقال له الحسين عليه السلام: لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد.

ثم نادى: يا عباد الله إنّي عذت بربّي وربّكم أن ترجمون، أعوذ بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب.

ثم إنّه أناخ راحلته وأمر عُقبة بن سمعان فعقلها، فأقبلوا يزحفون نحوه.

الأسلوب الحكيم(١)

لمّا عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي عليه السلام ورتّبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبّأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا. وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة فخرج عليه السلام حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم:

ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليَّ فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلّكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟

فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

فقام الحسين عليه السلام ثم قال: تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، أفحين

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨ ـ ١٠، عن المناقب: بإسناده، عن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله قال:...

استصرختمونا ولهين متحيّرين فأصرختكم مؤدّين مستعدّين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن خباها عدوّكم وعدوّنا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلّا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منّا ولا رأي تفيل لنا، فهلّا ـ لكم الويلات ـ إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهّزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإنّما أنتم من طواغيت الأمّة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرِّفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمّة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين.

وأنتم ابنَ حرب وأشياعه تعتمدون، وإيّانا تخاذلون، أجل والله الخذل فيكم معروف، وشجّت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبث شيء سخناً للناصب وأُكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعذ توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله هم.

ألا إنَّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات ما آخذ الدنية، أبى الله ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حميّة ونفوس أبيّة، لا تؤثر مصارع اللّئام على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت ألا إنّي زاحف بهذه الأسرة، على قلّة العتاد، وخذلة الأصحاب، ثمّ أنشأ يقول:

فـإن نَـهـزم فـهـزّامـون قـدمـاً   وإن نُـهـزم فـغـيـر مـهـزَّمـيـنـا
ومـا إن طـبـنـا جـبـن ولـكـن   مـنـايـانـا ودولـة آخـريـنـا

ألا! ثمَّ لا تلبثون بعدها إلّا كريثَ ما يركب الفرس، حتى تدور بكم الرحى، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثمَّ كيدوني جميعاً فلا تنظرون إنّي توكّلت على الله ربي وربكم ما من دابّة إلّا هو آخذ بناصيتها إنَّ ربي على صراط مستقيم.

اللهمَّ احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبّرة، ولا يدع فيهم أحداً إلا (قتله) قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرّونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثمّ قال: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر! فدعي له، وكان كارهاً لا يحبّ أن يأتيه فقال: يا عمر أنت تقتلني؟ تزعم أن يولّيك الدعيّ ابن الدعيّ بلاد الريّ وجرجان، والله لا تتهنّأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتّخذونه غرضاً بينهم.

فاغتاظ عمر من كلامه، ثمّ صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأبجمعكم إنّما هي أكلة واحدة، ثم إنَّ الحسين دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه، وعبّأ أصحابه.

مع شمر[(١)]

أقبل القوم يوم عاشوراء يجولون حول بيت الحسين عليه السلام، فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلا صوته: يا حسين أتعجّلت النار قبل يوم القيامة؟

فقال الحسين عليه السلام: من هذا كأنّه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا له: نعم، فقال له: يابن راعية المعزى أنت أولى بها صليّاً.

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك.

فقال له: دعني حتى أرميه فإنه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبّارين، وقد أمكن الله منه.

فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه فإنّي أكره أن أبدأهم بقتال.

الجندي التائب[(٢)]

لمّا رأى الحرّ أن القوم في يوم عاشوراء قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام ولم تؤثر فيهم مواعظه وما عرضه عليهم ضرب فرسه ولحق الحسين عليه السلام فقال له: جعلت فداك يابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنّهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت

---

(١) إرشاد المفيد ٢٣٣ ـ ٢٣٤:....

(٢) إرشاد المفيد ٢٣٥ ـ ٢٣٦:...

مثل الذي ركبت، فإنّي تائب إلى الله ممّا صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟ فقال له الحسين عليه السلام :

نعم يتوب الله عليك، فانزل.

قال: فأنا لك فارساً خير منّي راجلاً أقاتلهم لك على فرسي ساعة، وإلى النزول آخر ما يصير أمري.

فقال له الحسين عليه السلام : فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة لأمّكم الهبل والعبر أدعوتم هذا العبد الصالح حتّى إذا جاءكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنّكم قاتلو أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه؟ وأمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التوجّه في بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرّاً، وجلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، فها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذرّيته، لا سقاكم الله يوم الظمأ.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام.

عند نشوب الحرب[1]

لما عبأ عمر بن سعد أصحابه نادى: يا دريد ادن رايتك فأدناها، ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى وقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمى، فرمى أصحابه كلّهم فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلّا أصابه من سهامهم،

(١) اللّهوف ٤٣ ـ ٤٤.

قيل: فلمّا رموهم هذه الرمية، قلّ أصحاب الحسين عليه السلام وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً، فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه، فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم. فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة.

قال: فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلى لحيته وجعل يقول: اشتد غضب الله تعالى على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضب الله تعالى على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم، أما والله لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتى ألقى الله تعالى، وأنا مخضب بدمي، ثم صاح عليه السلام: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟

أنت الحرّ[1]

لمّا قتل الحرّ رحمه الله، احتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول:

أنت الحرّ كما سمّتك أمّك، وأنت الحرّ في الدنيا، وأنت الحرّ في الآخرة.

ورثاه علي بن الحسين عليه السلام:

لنعم الحرّ حرّ بني رياح ... صبور عند مختلف الرماح

ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً ... فجاد بنفسه عند الصياح

فيا ربّي أضفه في جنان ... وزوّجه مع الحور الملاح

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ١٤، عن المناقب:...

الترحيب بالحرّ[1]

لمّا التحق الحر بمعسكر الحسين عليه السلام قال للحسين عليه السلام: لمّا وجّهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر يا حرّ بخير، فالتفتّ فلم أر أحداً، فقلت: والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام، وما أحدّث نفسي باتّباعك.

فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً.

الإمام يشيّع أصحابه[2]

لمّا كان يوم عاشوراء ونشب القتال تسابق أصحاب الحسين عليه السلام إلى القتال، فكان كل من أراد الخروج ودّع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يابن رسول اللهّ فيجيبه:

وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ عليه السلام: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[3].

أوّل شهيدة في كربلاء[4]

لمّا برز وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي وقاتل، قطعت يداه، فخرجت امرأته تحرضه على القتال وقد أخذت بيدها عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود دون أن أموت معك.

---

(١) مثير الأحزان ٥٩ ـ ٦٠:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/١٠٠:...

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٤) بحار الأنوار ٤٥/١٧:...

فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيتي خيراً! ارجعي إلى النساء رحمك الله.

فانصرفت، وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

قال: فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين عليه السلام.

النساء والجهاد[1]

إنّ وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي كان نصرانياً فأسلم هو وأمّه على يدي الحسين عليه السلام فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً ثم أخذ أسيراً فأتي به عمر بن سعد فقال: ما أشدّ صولتك؟ ثم أمر فضربت عنقه ورمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام فأخذت أمّه الرأس فقبّلته ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته، ثم شدّت بعمود الفسطاط، فقتلت رجلين.

فقال لها الحسين عليه السلام: ارجعي يا أمّ وهب أنت وابنك مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء.

فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي.

فقال لها الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجاك يا أمّ وهب.

مع ابن الحجّاج[2]

لـمّا اشتدّ القتال بين القوم دنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/١٧:...

(٢) بحار الأنوار ٤٥/١٩ ـ ٢٠:...

الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق الدين وخالف الإمام.

فقال الحسين عليه السلام: يابن الحجّاج أعليّ تحرّض الناس؟ أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتّم عليه؟ والله لتعلمنّ أيّنا المارق من الدين، ومن هو أولى بصلي النار.

ثم حمل عمرو بن الحجّاج في ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة وانصرف عمرو وأصحابه وانقطعت الغبرة فإذا مسلم قد سقط على الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين عليه السلام، ومعه حبيب بن مظاهر.

فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[1] ثم دنا منه حبيب فقال: يعزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنّة، فقال له قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكلّ ما أهمّك.

فقال مسلم: فإنّي أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتّى تموت.

فقال حبيب: لأنعمتك عيناً.

ثم مات رضوان الله عليه.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

إنّي في الأثر[1]

لـمّـا احـتـدم الـقـتـال خـرج عـمـرو بـن قـرظـة الأنـصـاري فـاسـتـأذن الحسين عليه السلام فأذن له فقاتل قتال الأبطال... وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلّا اتّقاه بيده، ولا سيف إلّا تلقّاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يابن رسول الله أوفيت؟

فقال: نعم، أنت أمامي في الجنّة، فاقرأ رسول الله عنّي السلام، وأعلمه أنّي في الأثر، فقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه.

الإمام والصلاة[2]

لمّا ارتفع نهار يوم عاشوراء ورأى أبو ثمامة الصيداوي كثرة القتلى قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتّى أقتل دونك وأحبّ أن ألقي الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة. فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين، نعم هذا أوّل وقتها ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي.

فقال الحصين بن نمير: إنّها لا تقبل.

فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله وتقبل منك يا ختّار، فحمل عليه حصين بن نمير وحمل عليه حبيب

---

(١) اللّهوف ٤٦ ـ ٤٧:...

(٢) بحار الأنوار ٤٥/ ٢١:...

فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ[١] به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه.

فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدّما أمامي حتّى أصلّي الظهر، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلّى بهم صلاة الخوف.

أنت في إذن منّي[٢]

ثم برز جون مولى أبي ذرّ الغفاري وكان عبداً أسود، فقال له الحسين عليه السلام:

أنت في إذن منّي فإنّما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا.

فقال: يابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدّة أخذلكم، والله إنّ ريحي لمنتن، وإنّ حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفّس عليّ بالجنّة فتطيب ريحي ويشرف حسبي، ويبيضّ وجهي؟ لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، ثم برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفّار ضرب الأسود — بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذبّ عنهم باللّسان واليد — أرجو به الجنّة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللّهمّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمّد.

---

(١) شبّ الفرس شباباً ـ بالكسر ـ: رفع يديه وقمص وحزن.
(٢) اللّهوف ٤٧:...

فكان الناس يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جوناً بعد أيّام تفوح منه رائحة المسك رضوان الله عنه.

إنّا لاحقون بك(١)

ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله جعلت فداك قد هممت أن ألحق بأصحابك، وكرهت أن أتخلّف فأراك وحيداً بين أهلك قتيلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة.

فتقدّم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

إلى الجنّة(٢)

وجاء حنظلة بن سعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى.

فقال له الحسين عليه السلام: يابن سعد إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين.

---

(١) اللّهوف ٤٧:...

(٢) بحار الأنوار ٤٥/٢٣ ـ ٢٤:...

قال: صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا؟

فقال له: رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى.

فقال: السلام عليك يابن رسول الله صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع بيننا وبينك في جنّته.

قال: آمين آمين، ثمّ استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه.

لمّا صرع زهير[1]

ثم برز زهير بن القين البجلّي وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين ... أذودكم بالسيف عن حسين

إنّ حسيناً أحد السبطين ... من عترة البرّ التقيّ الزّين

ذاك رسول الله غير المين ... أضربكم ولا أرى من شين

يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل حتّى قتل مائة وعشرين رجلاً فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه. فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير:

لا يبعدك الله يا زهير! ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير.

عند مصرع حبيب[2]

ثمّ برز حبيب بن مظاهر الأسديّ وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظهّر ... فارس هيجاء وحرب تسعر

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ٢٥ ـ ٢٦:...

(٢) بحار الأنوار ٤٥/٢٦:...

وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجّة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
حقّاً وأنمى منكم وأعذر

وقاتل قتالاً شديداً وقال أيضاً:

اقسم لو كنّا لكم أعداداً أو شطركم ولّيتم الأكتادا
يا شرّ قوم حسباً وآدا وشرّهم قد علموا أندادا

ثم حمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير لعنه الله على رأسه بالسيف فوقع ونزل التميمي فاجتزّ رأسه فهدّ مقتله الحسين عليه السلام، فقال:

عند الله أحتسب نفسي وحُماة أصحابي.

الجهاد ورضا الوالدين(١)

ثم خرج شابّ قتل أبوه في المعركة وكانت أمّه معه، فقالت له أمّه: اخرج يا بنيّ وقاتل بين يدي ابن رسول الله! فخرج.

فقال الحسين عليه السلام: هذا شابّ قتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه.

فقال الشابّ: أمّي أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير؟
له طلعة مثل شمس الضحى له غرّة مثل بدر منير

وقاتل حتّى قتل وجزّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام فحملت

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ٢٧ ـ ٢٨:...

أمّه رأسه، وقالت: أحسنت يا بنيّ يا سرور قلبي ويا قرّة عيني، ثمّ رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود خيمته، وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيّدي ضعيفه   خاوية بالية نحيفه
أضربكم بضربة عنيفه   دون بني فاطمة الشريفه

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها.

اللّهمّ سدّد رميته(١)

ثمّ رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم وكان كلّما رمى قال الحسين عليه السلام:

اللّهمّ سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنّة، فحملوا عليه فقتلوه.

الودّ المتقابل(٢)

جاء عبد الله وعبد الرحمٰن الغفاريّان إلى الحسين عليه السلام، فقالا: يا أبا عبد الله السلام عليك (إنّه) جئنا لنقتل بين يديك، وندفع عنك، فقال عليه السلام:

مرحباً بكما ادنوا منّي، فدنوا منه، وهما يبكيان، فقال: يا بني أخي ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين.

فقالا: جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أحيط بك، ولا نقدر على أن ننفعك.

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ٣٠:...
(٢) بحار الأنوار ٤٥/ ٢٩:...

فقال: جزاكما الله يا بني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين ثمّ استقدما وقالا: السلام عليك يابن رسول الله.

فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتّى قتلا.

بعداً لقوم قتلوك[1]

ثمّ خرج القاسم بن الحسن عليه السلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غشي عليهما، ثمّ استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن   سبط النبيّ المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن   بين اناس لا سقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً، فشدّ عليه الأزدي فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عمّاه، فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ ودارت بينه وبين القوم مناوشات أثارت غبرة شديدة، فانجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجله، فقال الحسين عليه السلام: يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يُعينك، أو يعينك فلا يغني عنك، بعداً لقوم قتلوك.

ثم احتمله فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض، وقد

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ٣٤ ـ ٣٦:...

وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء حتّى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

ثم قال: اللّهمّ احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

مع المعتدين[1]

وجاء رجل فقال: أين الحسين؟

فقال عليه السلام: ها أنا ذا؟

قال: أبشر بالنار تردها الساعة.

قال: بل ابشر بربّ رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟

قال: أنا محمّد بن الأشعث.

قال: اللّهمّ إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو إلّا أن ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتّى قطعه.

ثمّ جاء آخر فقال: أين الحسين؟

فقال: ها أنا ذا.

قال: أبشر بالنار.

قال: ابشر بربّ رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٣١:...

قال: أنا شمر بن ذي الجوشن.

قال الحسين عليه السلام: الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت كأنّ كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وقال الحسين: رأيت كأنّ كلاباً تنهشني وكأنّ فيها كلباً أبقع كان أشدّهم عليّ، وهو أنت، وكان أبرص.

أنت صاحب لوائي[1]

كان العبّاس السقّاء قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين عليه السلام وهو أكبر الإخوان، فلمّا رأى وحدته عليه السلام أتاه وقال: هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال:

يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري.

فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: إن كان ولا بدّ فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

فمضى العبّاس يطلب الماء فحملوا عليه وحمل هو عليهم وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا حتى أُوارى في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطّهر وقا إنّي أنا العبّاس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ففرّقهم وقتل منهم ثمانين رجلاً حتّى دخل الماء فلمّا أراد أن يشرب

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ٤٠ - ٤٢ عن المناقب وغيره...

غرفة من الماء ذكر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، فرمى الماء على الماء وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون ... وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني ... ولا فعال صادق اليقين

ثم ملأ القربة وحملها متوجهاً نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب فكمن له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل عليهم وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني ... إنّي احامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين ... نجل النبيّ الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفّار ... وأبشري برحمة الجبّار
مع النبي السيّد المختار ... قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا ربّ حرّ النار

ثم جاء سهم فأصاب القربة وأريق ماءها، فوقف متحيّراً، لا ماء حتى يوصله إلى الخيمة، ولا يد حتى يحارب بها، وبينما هو كذلك وإذا بسهم أصاب عينه، ثم ضربه ظالم بعمود من حديد على رأسه فانقلب عن فرسه وصاح أخاه الحسين عليه السلام قائلاً: يا أخي أدرك أخاك.

فلمّا أتاه الحسين عليه السلام ورآه صريعاً على شاطئ الفرات بكى وقال:

الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمت بي عدوّي، ثم توجّه إلى القوم وأنشأ يقول:

تعدّيتم يا شرّ قوم بفعلكم ... وخالفتم قول النبيّ محمد
أما كان خير الرسل وصاكم بنا ... أما نحن من نسل النبيّ المسدّد
أما كانت الزهراء أمّي دونكم ... أما كان من خير البريّة أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم ... فسوف تلاقوا حرّ نار توقّد

أشبه الناس بالرسول ﷺ[1]

لمّا استأذن علي الأكبر أباه الحسين عليه السلام في القتال، خرج والحسين عليه السلام يخطو وراءه خطوات وقد اغرورقت عيناه بالدموع قالوا: ورفع الحسين عليه السلام سبّابته (شيبته خ ل) نحو السماء وقال:

اللّهمّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلاماً أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه، اللّهمّ امنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا.

ثمّ صاح الحسين بعمر بن سعد: ما لك؟ قطع الله رحمكَ ولا بارك الله في أمركَ، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ﷺ.

ثمّ رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٤٢ ـ ٤٤...

ثمّ حمل عليّ بن الحسين على القوم، وهو يقول:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ   من عصبة جدّ أبيهم النبيّ
والله لا يحكم فينا ابن الدعيّ   أطعنكم بالرمح حتّى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي   ضرب غلام هاشميّ علويّ

فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبه! العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلي شربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الأعداء؟

فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بنيّ يعزّ على محمّد وعلى عليّ بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك.

يا بنيّ هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوّك فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً، فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق   وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق   جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المائتين ثمّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعته، وضربه الناس بأسيافهم، ثمّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً.

فلمّا بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه هذا جدّي رسول

---

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.

الله ﷺ قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل! فإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة.

فصاح الحسين عليه السلام وقال: قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرحمٰن وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه! فسألت عنها فقيل: هي زينب بنت عليّ عليه السلام وجاءت وانكبّت عليه فجاء الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل عليه السلام بفتيانه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه فجاؤوا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الّذي كانوا يقاتلون أمامه.

الجندي الصغير(١)

لمّا فجع الحسين بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والذراري نادى:

هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدّم عليه السلام إلى باب الخيمة فقال: ناولوني عليّاً ابني الطفل حتى أودّعه، فناولوه الصبيّ، فجعل يقبّله وهو يقول:

ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمهم، والصبيّ في حجره، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدّي بسهم فذبحه في حجر الحسين،

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٤٦ ـ ٤٧:...

فتلقّى الحسين عليه السلام دمه حتّى امتلأت كفّه، ثمّ رمى به إلى السماء، وقال:

هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله.

قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض.

ثم قال: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللّهمّ إن كنت حبست عنّا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير لنا.

قيل: واسم الطفل هذا عبد الله وأمّه الرباب بنت امرئ القيس وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين عليه السلام:

لعمرك إنني لأحبّ داراً تحلّ بها سكينة والرباب
احبّهما وأبذل جلّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب

الحفاظ على الحجّة[1]

لمّا رأى عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أن لا ناصر للحسين عليه السلام خرج وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه وأمّ كلثوم تنادي خلفه: يا بنيّ ارجع فقال: يا عمّتاه ذريني اقاتل بين يدي ابن رسول الله.

فقال الحسين عليه السلام: يا أمّ كلثوم خذيه لئلّا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله.

سلام الوداع[2]

لمّا نظر الحسين عليه السلام إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى:

يا سكينة! يا فاطمة! يا زينب! يا أمّ كلثوم! عليكنّ منّي السلام.

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٤٦:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/ ٧٩ ـ ٨٠:...

فنادته سكينة: يا أبه استسلمت للموت؟

فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟

فقالت: يا أبه ردّنا إلى حرم جدّنا.

فقال: هيهات لو ترك القطا لنام، فتصارخنّ النساء فسكّتهنّ الحسين وحمل على القوم وهو يقول:

كفر القوم وقدماً رغبوا ... عن ثواب الله ربّ الثقلين

قتلوا القوم عليّاً وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين

حنقاً منهم وقالوا اجمعوا ... نفتك الآن جميعاً بالحسين

يا لقوم من أناس رذّل ... جمعوا الجمع لأهل الحرمين

ثم ساروا وتواصوا كلّهم ... باحتياجي لرضاء الملحدين

لم يخافوا الله في سفك دمي ... لعبيد الله نسل الكافرين

وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين

لا لشيء كان منّي قبل ذا ... غير فخري بضياء الفرقدين

بعليّ الخير من بعد النبي ... والنبيّ القرشيّ الوالدين

خيرة الله من الخلق أبي ... ثمّ أمّي فأنا ابن الخيرتين

فضّة قد خلصت من ذهب ... فأنا الفضّة وابن الذهبين

فاطم الزهراء أمّي وأبي ... وارث الرّسل ومولى الثقلين

طحن الأبطال لمّا برزوا ... يوم بدر وبأُحد وحنين

وله في يوم أُحد وقعة ... شفت الغل بفض العسكرين

ثم بالأحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتف أهل الفيلقين

وأخو خيبر إذ بارزهم ... بحسام صارم ذي شفرتين

والّذي أردى جيوشاً اقبلوا ... يطلبون الوتر في يوم حنين

في سبيل الله ماذا صنعت أُمّة السوء معاً بالعترتين
عترة البرّ التقيّ المصطفى وعلى القرم يوم الجحفلين
من له عمّ كعمّي جعفر وهب الله له أجنحتين
من له جدّ كجدّي في الورى وكشيخي فأنا ابن العلمين
والدي شمس وأمّي قمر فأنا الكوكب وابن القمرين
جدّي المرسل مصباح الهدى وأبي الموفى له بالبيعتين
بطل قرم هزبر ضيغم ماجد سمح قويّ الساعدين
عروة الدين عليّ ذاكم صاحب الحوض مصلّي القبلتين
مع رسول الله سبعاً كاملاً ما على الأرض مصلّ غير ذين
ترك الأوثان لم يسجد لها مع قريش مذ نشا طرفة عين
عبد الله غلاماً يافعاً وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللّات والعزّى معاً وعلي عليه السلام قائم بالحسنيين
وأبي كان هزبراً ضيغماً يأخذ الرمح فيطعن طعنتين
كتمشّي الأسد بغياً فسقوا كأس حتف من نجيع الحنظلين

ثم استوى على فرسه وقال:

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدّي رسول الله أكرم خلقه ونحن سراج الله في الخلق يزهر
وفاطم أمّي من سلالة أحمد وعمّي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقاً وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للخلق كلّهم نسرّ بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولينا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر

جهاد وتوعية[١]

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام دعا النّاس إلى البراز، فلم يزل يقتل كلّ من دنا منه من عيون الرّجال، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثمّ حمل عليه السلام على الميمنة، وقال:

الموت خير من ركوب العار   والعار أولى من دخول النار

ثمّ على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي   آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي   أمضي على دين النبي

دروس إنسانية[٢]

قال بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً قط[٣] قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، وإن كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكمّلوا ألفاً فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر، ثمّ يرجع إلى مركزه وهو يقول:

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

ولم يزل يقاتل حتّى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين.

فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ٤٩:...

(٢) بحار الأنوار ٤٥/ ٥٠ ـ ٥١، عن المناقب واللّهوف:...

(٣) المكثور: المغلوب وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه.

الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب فاحملوا عليه من كلّ جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله فصاح بهم الحسين عليه السلام:

ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إذ كنتم أعراباً.

فناداه شمر فقال: ما تقول يابن فاطمة؟

قال: أقول: أنا الذي أقاتلكم، وتقاتلوني، والنساء ليس عليهنّ جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حيّاً.

فقال شمر: لك هذا، ثمّ صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل، فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم.

قال: فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء، فكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتّى أحلوه عنه.

يا أمّة السوء[1]

ثم جعل الحسين عليه السلام يطلب الماء. فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنّه بطون الحيتان والله لا تذوقه أو تموت عطشاً. فقال الحسين عليه السلام: اللّهمّ أمته عطشاً.

قال: والله لقد كان هذا الرجل يقول: اسقوني ماء فيؤتى بماء فيشرب حتّى يخرج من فيه، ثمّ يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتّى مات.

(١) بحار الأنوار ٤٥/ ٥١ ـ ٥٢، عن مقاتل الطالبيين: قال:...

ثم رماه رجل من القوم يكنّى أبا الحتوف الجعفيّ بسهم فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته، فسالت الدماء على وجهه ولحيته.

فقال عليه السلام: اللّهمّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللّهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثمّ حمل عليهم كاللّيث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلّا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدره ويقول: يا أمّة السوء بئسما خلفتم محمّداً في عترته، أما إنّكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي، وأيم الله إنّي لأرجو أن يكرمني ربّي بالشهادة بهوانكم، ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال: فصاح به الحصين بن مالك السكونيّ فقال: يابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منّا؟

قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثمّ يصبّ عليكم العذاب الأليم، ثمّ لم يزل يقاتل حتّى أصابته جراحات عظيمة.

في رحاب الشهادة(١)

وقف الحسين عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره ـ وفي

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٥٣:...

بعض الروايات على قلبه ـ فقال الحسين عليه السلام : (بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله) ورفع رأسه إلى السماء وقال:

إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلمّا امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثمّ وضع يده ثانياً فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدّي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان.

في أحضان العمّ[1]

لمّا سقط الحسين عليه السلام على الأرض وأحاط به القوم خرج عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتدّ حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت عليّ عليه السلام لتحبسه فقال الحسين عليه السلام : احبسيه يا أختي!

فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أُفارق عمّي، فأهوى بحر بن كعب ـ وقيل: حرملة بن كاهل ـ إلى الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام: ويلك يابن الخبيثة أتقتل عمّي؟

فضربه بالسيف، فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلّقة، فنادى الغلام: يا أمّاه! فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال: يابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين.

---

(١) اللّهوف ٥٢ ـ ٥٣، والإرشاد ٢٤١:...

قال: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه، وهو في حجر عمّه الحسين عليه السلام.

بل أرد على جدّي(١)

روى هلال بن نافع قال: إنّي لواقف مع أصحاب عمر بن سعد، إذ صرخ صارخ: أبشر أيّها الأمير فهذا شمر (قد) قتل الحسين عليه السلام، قال: فخرجت بين الصفّين فوقفت عليه وإنّه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله، فاستسقى في تلك الحالة ماء، فسمعت رجلاً يقول: لا تذوق الماء حتّى ترد الحامية، فتشرب من حميمها، فسمعته يقول:

يا ويلك أنا لا أرد الحامية، ولا أشرب من حميمها، بل أرد على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ارتكبتم منّي وفعلتم بي.

قال: فغضبوا بأجمعهم حتى كأنّ الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزّوا رأسه وإنّه ليكلّمهم فتعجّبت من قلّة رحمتهم، وقلت: والله لا أجامعكم على أمر أبداً.

بُعد النظر(٢)

عن أبي سعيد عقيصا قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام وخلا به

---

(١) اللّهوف ٥٥ ـ ٥٦:...

(٢) كامل الزيارات ٧٢، ب٢٣ ح ٤: حدثني أبي وعلي بن الحسين جميعاً، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن أبي الصهبان، عن عبد الرحمٰن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل الرسان...

عبد الله بن الزبير فناجاه طويلاً قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم، وقال:

إنّ هذا يقول لي كن حماماً من حمام الحرم، ولأن اقتل بيني وبين الحرم باع أحبّ إليّ من أن أقتل وبيني وبينه شبر، ولأن اقتل بالطف أحبّ إليّ من أن اقتل بالحرم.

الحفاظ على الحرمات(١)

قال عبد الله بن الزبير للحسين بن علي عليهما السلام: لو جئت إلى مكة فكنت بالحرم؟

فقال الحسين عليه السلام: لا نستحلها، ولا تستحلّ بنا، ولأن اقتل على تلّ أعفر، أحبّ إليّ من أن اقتل بها.

أنباء صادقة(٢)

لمّا صعد الحسين بن علي عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلّا مقتولاً.

قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله؟

قال: رؤيا رأيتها في المنام.

قالوا: وما هي؟

---

(١) كامل الزيارات ٧٢ ـ ٧٣، ب ٢٣، ح ٥: حدثني أبي وعلي بن الحسين معاً، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

(٢) كامل الزيارات ٧٥، ب٢٣، ح ١٤: حدثني جماعة مشايخي منهم علي بن الحسين ومحمد ابن الحسن، عن سعد، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن شهاب بن عبد ربّه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال:...

قال: رأيت كلاباً تنهشني أشدّها عليّ كلب أبقع.

الأمّة إذا فقدت وعيها(١)

والّذي نفس حسين بيده لا يهنّئ بني أميّة ملكهم حتى يقتلوني، وهم قاتلي، فلو قد قتلوني لم يصلّوا جميعاً أبداً، ولم يأخذوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً، إنّ أوّل قتيل هذه الأمّة أنا وأهل بيتي، والّذي نفس حسين بيده لا تقوم الساعة وعلى الأرض هاشميّ يطرف.

الحفاظ على الحريّة(٢)

لمّا كانت اللّيلة الّتي قتل فيها الحسين عليه السلام في صبيحتها قام في أصحابه فقال عليه السلام:

إنّ هؤلاء يريدونني دونكم، ولو قتلوني لم يقبلوا إليكم، فالنجاء النجاء، وأنتم في حلّ فإنّكم إن أصبحتم معي قتلتم كلّكم.

فقالوا: لا نخذلك، ولا نختار العيش بعدك.

فقال عليه السلام: إنّكم تقتلون كلّكم حتّى لا يفلت منكم واحد، فكان كما قال عليه السلام.

ملامح القيادة الإسلامية(٣)

ولمّا امتحن الحسين عليه السلام ومن معه بالعسكر الّذين قتلوه، وحملوا

---

(١) كامل الزيارات ٧٤ ـ ٧٥، ب ٢٣، ح ١٣: حدثني محمد بن جعفر الرزّاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال:...

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ٢٥٤، ح ٨: روي عن زين العابدين أنّه قال:...

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢١٨ ـ ٢١٩، ح ١٠١: قال الإمام العسكري عليه السلام:...

رأسه، قال لعسكره: أنتم من بيعتي في حلّ، فالحقوا بعشائركم ومواليكم، وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حلّ من مفارقتي فإنّكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري، فدعوني والقوم، فإنّ الله عزّ وجلّ يعينني ولا يخلّيني من حسن نظره، كعادته في أسلافنا الطيّبين.

فأمّا عسكره ففارقوه، وأمّا أهله والأدنون من أقربائه فأبوا وقالوا: لا نفارقك ويحلّ بنا ما يحلّ بك، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنّا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنّا معك.

فقال لهم: فإن كنتم قد وطّنتم أنفسكم على ما وطّنت نفسي عليه، فاعلموا أنّ الله إنّما يهب المنازل الشريفة لعباده لصبرهم باحتمال المكاره، وإنّ الله وإن كان خصّني ـ مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا ـ من الكرامات بما يسهل معها عليّ احتمال المكروهات، فإنّ لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى واعلموا أنّ الدنيا حلوها ومرّها حلم والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقّي من شقي فيها.

لقاء في الثعلبيّة[1]

لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام بالثعلبيّة وهو يريد كربلاء فدخل عليه فسلّم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أيّ البلاد أنت؟ قال: من أهل الكوفة.

---

(١) اصول الكافي ١/٢٩٨ ـ ٢٩٩، ح ٢: علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حمّاد، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عتيبة قال:...

قال: أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرائيل عليه السلام من دارنا ونزوله بالوحي على جدّي، يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون.

إلى بني هاشم(١)

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا حمزة إني سأحدثك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا، إن الحسين لمّا فصل متوجّهاً، أمر بقرطاس وكتب:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من الحسين بن علي إلى بني هاشم.

أمّا بعد: فإنّه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلّف عنّي لم يبلغ الفتح، والسلام.

السفارة الأمينة(٢)

لمّا بلغ أهل الكوفة موت معاوية ارجفوا بيزيد وعرفوا امتناع الحسين عليه السلام من بيعته فاجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي وأجمعوا على الوفاء للحسين عليه السلام وراسلوه بذلك وتلاقت الرسل كلها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس ثم كتب مع هانئ بن هانئ، وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرسل إليه من قبل أهل الكوفة:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين.

---

(١) اللّهوف ٢٨: محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران:...

(٢) إرشاد المفيد ٢٠٤ ـ ٢٠٥:...

أمّا بعد: فإنّ هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى، وإني باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم، وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإنّي اقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام.

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلوليّ وعبد الرحمٰن ابنا شداد الأرحبي وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللّطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين[1] عجّل إليه بذلك.

فأقبل مسلم رحمه الله حتّى أتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودّع من أحبّ من أهله، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكّبان الطريق، فضلّا (عن الطريق) وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأومآ له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهما ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهّر (أمّا بعد فإنّي أقبلت من المدينة مع دليلين فجازا عن الطريق فضلّا، واشتدّ عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلّا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت، وقد تطيّرت من

---

(١) يقال: استوسق له الأمر: أي أمكنه.

توجّهي هذا، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري، والسلام).

فكتب إليه الحسين عليه السلام (أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الّذي وجّهتك له إلّا الجبن، فامض لوجهك الّذي وجّهتك فيه والسلام).

فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال: أمّا هذا فلست أتخوّفه على نفسي، فأقبل حتّى مرّ بماء لطيئ فنزل ثمّ ارتحل عنه، فإذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه، فقال مسلم بن عقيل: نقتل عدوّنا إن شاء الله تعالى.

ثمّ أقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ حتى علم بمكانه.

إلى وجوه البصرة[1]

كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة، منهم الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشلي، وبعث الكتاب مع زراع السدوسي وقيل مع سليمان المكنى بأبي رزين، فيه:

إنّي أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه، فإنّ السنّة قد أميتت، فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد.

---

(١) مثير الأحزان ٢٧:...

إلى أهل الكوفة(١)

لمّا وصل الحسين عليه السلام الحاجز من بطن الرمّة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم: فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد:

فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء، لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا فإنّي قادم عليكم في أيّامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى رؤساء الكوفة(٢)

لمّا اقترب الحسين عليه السلام من كربلاء قال له زهير: فسر بنا حتى ننزل بكربلاء فإنّها على شاطئ الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنّا الله عليهم، قال: فدمعت عينا الحسين عليه السلام ثم قال:

اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء، ونزل الحسين عليه السلام في موضعه ذلك، ونزل الحرّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس، ودعا الحسين بدواة وبياض وكتب إلى أشراف الكوفة ممّن كان يظنّ أنّه على رأيه:

---

(١) إرشاد المفيد ٢٢٠:...

(٢) بحار الأنوار ٤٤/٣٨١ ـ ٣٨٣، عن مناقب ابن شهرآشوب:...

بسم الله الرحمٰن الرحيم من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وعبد الله بن وال، وجماعة المؤمنين أما بعد:

فقد علمتم أنّ رسول الله ﷺ قد قال في حياته: (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثمّ لم يغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله) وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمٰن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله وإنّي أحقّ بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله ﷺ.

وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهّر الصيداوي... فلمّا بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثم قال: (اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير)...

ثم جمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته ثم نظر إليهم فبكى

ساعة ثم قال: اللّهمّ إنّا عترة نبيّك محمد صلى الله عليه وآله وقد اخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدّنا وتعدّت بنو أميّة علينا فخذ لنا بحقّنا، وانصرنا على القوم الكافرين.

كتاب من كربلاء(١)

كتب الحسين بن علي عليه السلام إلى محمد بن علي من كربلاء:

(بسم الله الرحمٰن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أمّا بعد فكأنّ الدنيا لم تكن، وكأنّ الآخرة لم تزل والسلام).

في طريق الشهادة(٢)

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا وقتله، وقال يوماً:

ومن هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل.

النظر الثاقب(٣)

لما أراد محمد ابن الحنفية أن يصرف الإمام الحسين عليه السلام عن الخروج إلى الكوفة قال:

---

(١) كامل الزيارات ٧٥، ب ٢٣، ح ١٦: قال محمد بن عمرو: حدثني كرّام عبد الكريم بن عمرو، عن ميسّر بن عبد العزيز، عن أبي جعفر عليه السلام قال:...

(٢) الإرشاد ٢٥١ ـ ٢٥٢: روى سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد..

(٣) بحار الأنوار ٤٥/٩٩:...

والـلـه يـا أخـي لـو كـنـت فـي جـحـر هـامّـة مـن هـوامّ الأرض، لاستخرجوني منه حتّى يقتلوني.

الهدف لا يبرّر الوسيلة(١)

كتب رجل إلى الحسين صلوات الله عليه: عظني بحرفين؟

فكتب إليه:

من حاول أمراً بمعصية الله كان افوت لما يرجو، وأسرع لمجيء ما يحذر.

على اعتاب التهجير(٢)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما شيّع أمير المؤمنين عليه السلام أبا ذر رحمة الله عليه وشيّعه الحسن والحسين وعقيل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر عليهم السلام قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: ودعوا اخاكم فإنه لا بدّ للشاخص من أن يمضي، وللمشيّع من أن يرجع، قال: فتكلم كل رجل منهم على حياله فقال الحسين بن علي عليهما السلام:

رحمك الله يا أبا ذر أن القوم إنما امتهنوك بالبلاء، لأنك منعتهم دينك، فمنعوك دنياهم، فما احوجك غداً إلى ما منعتهم وأغناك عما منعوك.

---

(١) اصول الكافي ٢/ ٣٧٣، ح ٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

(٢) المحاسن ٣٥٣ ـ ٣٥٤، ب ١٢، ح ٤٥. مكارم الأخلاق ٢٤٩، ب ٩، الفصل ٣: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن جرير الحريري، وعن رجل من أهل بيته.

فقال أبو ذر رحمه الله: رحمكم الله من أهل بيت فما لي في الدنيا من شجن غيركم إني إذا ذكرتكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله.

بلاء التهجير(١)

كتب إلى عبد الله بن العباس حين سيّره عبد الله بن الزبير إلى اليمن:

أما بعد، بلغني أنّ ابن الزبير سيّرك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكراً وحطّ به عنك وزراً وإنما يبتلى الصالحون، ولو لم تؤجر إلّا فيما تحبّ لقلّ الأجر، عزم الله لنا ولك بالصبر عند البلوى، والشكر عند النعمى ولا اشمت بنا ولا بك عدوّاً حاسداً أبداً، والسلام.

ثورة عاشوراء وأهدافها(٢)

اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ﴾(٣). وقال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾(٤).

وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك، رغبةً فيما كانوا ينالون

---

(١) تحف العقول ٢٤٦:...

(٢) تحف العقول ٢٣٧ ـ ٢٣٩: من كلام الحسين عليه السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:...

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٣.

(٤) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ ـ ٧٩.

منهم، ورهبةً مما يحذرون، والله يقول: ﴿فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾[1]. وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2].

فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضةً منه لعلمه بأنها إذا اديّت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هيّنها وصعبها، وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم، وقسمة الفيء والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها.

ثم أنتم أيتها العصابة عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وبالله في انفس الناس مهابة يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده، تشفعون في الحوائج إذا امتنعت من طلابها، وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الاكابر، أليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وإن كنتم عن اكثر حقه تقصرون، فاستخففتم بحق الأئمة، فأما حق الضعفاء فضيعتم، وأما حقكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالاً بذلتموه، ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله، أنتم تتمنون على الله جنته ومجاورة رسله واماناً من عذابه.

لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل بكم نقمة من نقماته لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها، ومن يعرف بها لا تكرمون وأنتم بالله في عباده تكرمون، وقد ترون عهود الله منقوضة فلا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

تفزعون وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون وذمة رسول الله صلى الله عليه وآله محقورة والعمي والبكم والزمنى في المدائن مهملة لا ترحمون، ولا في منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تعينون، وبالادهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهيّ والتناهي وأنتم عنه غافِلون وأنتم اعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون.

ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمناء على حلاله وحرامه، فأنتم المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلّا بتفرقكم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البيّنة الواضحة، ولو صبرتم على الأذى وتحملّتم المؤونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد، وعنكم تصدر، وإليكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم، وأسلمتم أمور الله في ايديهم يعملون بالشبهات، ويسيرون في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم، اقتداءً بالأشرار وجرأةً على الجبار، في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة، والناس لهم خول لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبّار عنيد، وذي سطوةٍ على الضعفة شديد، مطاعٍ لا يعرف المبدئ المعيد، فيا عجباً وما لي (لا) أعجب والأرض من غاشٍ غشوم ومتصدق ظلوم، وعاملٍ على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا، والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا.

اللّهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك فإن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيّكم وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه انبنا وإليه المصير.

طب

من آداب الحجامة[1]

في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل يحتجم فيها إلّا مات.

الهليلج الأصفر[2]

لو علم الناس ما في الهليلج الأصفر لاشتروها بوزنها ذهباً.

وقال لرجل من أصحابه: خذ هليلجة صفراء وسبع حبّات فلفل واسحقها وانخلها واكتحل بها.

بعد الخلال[3]

كان أمير المؤمنين عليه السلام قد أمرنا إذا تخللنا أن لا نشرب الماء حتّى نتمضمض ثلاثاً.

لا تصف لملك دواءً[4]

لا تصفنّ لملك دواء فإن نفعه لم يحمدك وإن ضرّه اتهمك.

---

(١) بحار الأنوار ٦٢/ ١٣٥: عن كتاب الفردوس: عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال:...

(٢) طب الأئمة ٨٦: المسيب بن واضح ـ وكان يخدم العسكري عليه السلام ـ عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال:...

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ٨٤، ح ٦: بإسناده، عن آبائه عليهم السلام قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ عليهما السلام قال:...

(٤) بحار الأنوار ٧٥/ ٣٨٢: قال الحسين عليه السلام:...

حِكَم

علامة الحمق[١]

يا أهل لذّة دنيا لا بقاء لها   إنّ اغتراراً بظلّ زائل حمق

ممهّدات السبق[٢]

سبقت العالمين إلى المعالي   بحسن خليقة وعلوّ همّه

ولاح بحكمتي نور الهدى في   ليال في الضلالة مدلهمّه

يريد الجاحدون ليطفئوه   ويأبى الله إلّا أن يتمّه

ثواب الله أعلى[٣]

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة   فإنّ ثواب الله أعلى وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت   فقتل امرء بالسيف في الله أفضل

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً   فقلّة سعي المرء في الكسب أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها   فما بال متروك به المرء يبخل

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٦٩: وللحسين عليه السلام:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٧٢ ـ ٧٣: يروى للحسين عليه السلام:...

(٣) بحار الأنوار ٤٥/٤٩: ذكر أبو عليّ السلامي في تاريخه أنّ هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشاءه وقال: ليس لأحد مثلها:...

للعزّة لا للذلّة[١]

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن متّ لم أُلَم كفى بك موتاً أن تذلّ وترغَما

كله قبل أن يأكلك[٢]

مالك أن لم يكن لك كنت له، فلا تبق عليه، فإنه لا يبقي عليك وكله قبل أن يأكلك.

علامة الاستدراج[٣]

الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر.

دلالات[٤]

من دلائل علامات القبول: الجلوس إلى أهل العقول، ومن علامات أسباب الجهل المماراة لغير أهل الفكر، ومن دلائل العالم انتقاده لحديثه، وعلمه بحقائق فنون النظر.

البخيل[٥]

البخيل من بخل بالسلام.

---

(١) كامل الزيارات ٩٦/ب ٢٩، ضمن ح ٨: قال الإمام الحسين عليه السلام في طريقه نحو كربلاء:...
(٢) بحار الأنوار ٢٣٧/٧١، ضمن ح ٢١، عن الدرة الباهرة: قال الحسين بن علي عليه السلام:...
(٣) تحف العقول ٢٤٦: قال عليه السلام:...
(٤) تحف العقول ٢٤٧ ـ ٢٤٨: قال عليه السلام:...
(٥) تحف العقول ٢٤٨: قال عليه السلام:...

الحلم زينة[(١)]

إن الحلم زينة، والوفاء مروّة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلّو ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شرّ، ومجالسة أهل الفسق ريبة.

الله الكافي[(٢)]

ذهب الذين احبّهم — وبقيت فيمن لا أحبه
فيمن أراه يسبّني — ظهر المغيب ولا اسبّه
يبغي فسادي ما استطاع — وأمره ممّا اربه
حنقاً يدبّ إلى الضّرا — وذاك ممما لا ادبّه
ويرى ذباب الشرّ من — حولي يطن ولا يذبّه
وإذا خبا وغر الصدور — فلا يزال به يشبّه
افلا يعيج بعقله — أفلا يثوب إليه لبّه
أفلا يرى أن فعله — ممّا يسور إليه غبّه
حسبي بربّي كافياً — ما اختشي والبغي حسبه
ولقلّ من يبغي عليه — فما كفاه الله ربّه

لا تسأل أحداً[(٣)]

إذا ما عضّك الدهر فلا تجنح إلى خلقٍ
ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وطوّفت من الغرب إلى الشرق
لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقي

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٢٠٥: خطب عليه السلام فقال:...
(٢) كشف الغمة ٢/ ٢١٠: قال أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام:...
(٣) كشف الغمة ٢/ ٢١٠: قال عليه السلام:...

زن كلامك[1]

ما يحفظ الله يصن ... ما يضع الله يهن
من يسعد الله يلن ... له الزمان إن خشن
أخي اعتبر لا تغترر ... كيف ترى صرف الزمن
يجزي بما أوتي من ... فعل قبيح أو حسن
افلح عبد كشف ... الغطاء عنه ففطن
وقرّ عيناً من رأى ... أنّ البلاء في اللسن
فماز[2] من ألفاظه في ... كل وقت ووزن
وخاف من لسانه ... غرباً حديداً فخزن
ومن يكن معتصماً ... بالله ذي العرش فلن
يضرّه شيء ومن يعدى ... على الله ومن
من يأمن الله يخف ... وخائف الله أمن
وما لما يثمره الخوف ... من الله ثمن
يا عالم السرّ كما ... يعلم حقّاً ما علن
صلّ على جدّي أبي القاسم ... ذي النور المنن
اكرم من حيّ ومن ... لفّف ميتاً في كفن
وامنن علينا بالرضا ... فأنت أهل للمنن
واعفنا في ديننا ... من كل خسرٍ وغبن
ما خاب من خاب كمن ... يوماً إلى الدنيا ركن
طوبى لعبد كشفت ... عنه غيابات الوسن
والموعد الله وما يقضي ... به الله يكن

---

(١) كشف الغمة ٢/٢١٢ ـ ٢١٣: قال عليه السلام:...

(٢) ماز: عزل وفرز.

كمال العقل[1]

تذاكروا العقل عند معاوية.

فقال الحسين عليه السلام: لا يكمل العقل إلَّا باتباع الحق.

فقال معاوية: ما في صدوركم إلّا شيء واحد.

ذنب أو اعتذار[2]

ربّ ذنبٍ أحسن من الاعتذار منه.

العار ولا النار[3]

الموت خير من ركوب العار   والعار خير من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاري

---

(١) اعلام الدين ٢٩٨:...

(٢) اعلام الدين ٢٩٨: قال عليه السلام:...

(٣) اعلام الدين ٢٩٨: كان عليه السلام يرتجز يوم قتل ويقول:...

وصايا

إيّاك والظلم(١)

أي بنيّ إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلّا الله جلّ وعزّ.

عليكم بالتقوى(٢)

أوصيكم بتقوى الله واحذّركم أيامه وأرفع لكم أعلامه، فكان المخوف قد افد(٣) بمهول وروده، ونكير حلوله، وبشع مذاقه، فاعتلق مهجكم وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحّة الأجسام في مدة الأعمار كأنكم ببغتات طوارقه فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها، ومن علوّها إلى سفلها، ومن انسها إلى وحشتها، ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها ومن سعتها إلى ضيقها، حيث لا يزار حميم، ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ، أعاننا الله وإياكم على أهوال ذلك اليوم، ونجّانا وإياكم من عقابه وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه.

عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم ومدى مظعنكم كان حسب

---

(١) تحف العقول ٢٤٦: قال لابنه علي بن الحسين عليه السلام:...

(٢) تحف العقول ٢٣٩ ـ ٢٤٠: موعظة منه عليه السلام:...

(٣) أفد ـ كفرح ـ: عجل ودنا.

العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه، ويذهله عن دنياه، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، ولا ظهير عنه يدفعه، ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قل انتظروا إنّا منتظرون.

اوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقّاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يحبّ، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإيّاك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلّا بطاعته إن شاء الله.

متفرقات

الأمم بعد أنبيائها[1]

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ أمّة موسى افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وسبعون في النار، وافترقت أمّة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النار، وإنّ امّتي ستفترق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار.

مستقبل الدنيا[2]

قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال (لي): يا بنيّ إنّك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيّون وأوصياء النبيّين، وهي أرض تدعى عمورا،

---

(١) الخصال ٢/ ٥٨٥، ح ١١: حدّثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبوالعباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول، قال: حدّثنا أبو معاوية، عن سليمان بن مهران، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:...

(٢) الخرائج والجرائح ٢/ ٨٤٨ ـ ٨٥٠، ح ٦٣. ومنتخب بصائر الدرجات ٣٦ ـ ٣٨: عن أبي سعيد سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن فضيل، عن سعد الجلّاب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:...

وإنّك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[1] تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً، فأبشروا فوالله لئن قتلونا، فإنّا نرد على نبيّنا.

ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشقّ عنه الأرض، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم لينزلنّ عليّ وفد من السماء من عند الله، لم ينزلوا إلى الأرض قطّ، ولينزلنّ إليّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة، ولينزلنّ محمد، وعلي، وأنا، وأخي، وجميع من منّ الله عليه في حمولات من حمولات الربّ، خيل بلق من نور، لم يركبها مخلوق.

ثم ليهزّنّ محمد صلى الله عليه وآله لواءه، وليدفعنّه إلى قائمنا مع سيفه.

ثم إنّا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله.

ثم إنّ الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن، وعيناً من لبن، وعيناً من ماء.

ثم إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فيبعثني إلى الشرق والغرب، فلا آتي على عدوّ الله إلّا اهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلّا أحرقته، حتّى أقع إلى الهند فأفتحها.

وإنّ دانيال ويونس يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتلتهم، ويبعث بعثاً إلى الروم، فيفتح الله لهم.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

ثم لأقتلنّ كلّ دابّة حرّم الله لحمها، حتّى لا يكون على وجه الأرض إلّا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيّرنّهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلّا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويعرّفه أزواجه ومنازله في الجنّة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى، ولا معقد، ولا مبتلى إلّا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولتنزلنّ البركة من السماء إلى الأرض حتى أنّ الشجرة لتقصف[1] بما يريد الله فيها من الثمر، وليأكلنّ ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[2].

ثم إنّ الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتى أنّ الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون.

أخبار غيبيّة[3]

لمّا أراد الحسين عليه السلام العراق قالت له أمّ سلمة: لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يُقتل ابني الحسين بأرض العراق، وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة، فقال:

والله إنّي مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً وإن أحببت أن اريك مضجعي ومصرح أصحابي.

---

(١) لتقصف: أي تنكسر أغصاناً لكثرة ما حملت من الثمرة.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٣) الخرائج والجرائح ١/٢٥٣ ـ ٢٥٤، ح ٧.

ثم مسح بيده على وجهها ففسح الله في بصرها حتىٰ أراها ذلك كلّه وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى وقال عليه السلام: فإذا فاضتا دماً فاعلمي أنّي قد قتلت.

فقالت أمّ سلمة: فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتا دماً، ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلّا وُجِد تحته دم عبيط.

أعمال هذه الامة(١)

إنّ أعمال هذه الأمة ما من صباح إلّا وتعرض على الله تعالى.

في ظهر الكوفة(٢)

عن الحسين الخلال، عن جدّه قال: قلت للحسين بن علي صلوات الله عليهما: أين دفنتم أمير المؤمنين صلوات الله عليه؟ قال: خرجنا به ليلاً حتى مررنا على مسجد الأشعث حتى خرجنا إلى الظهر ناحية الغري.

---

(١) عيون الأخبار ٢/٤٤، ب ٣١، ح ١٥٦. صحيفة الرضا عليه السلام ٧٥، ح ١٧٩: حدّثنا محمّد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي، عن أبي بكر بن محمّد بن عبد الله النيسابوري، عن عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، عن أبيه، قال حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن علي عليه السلام قال:...

(٢) كامل الزيارات ٣٣ ـ ٣٤ ب ٩ ح ٢، وفرحة الغري ٣٩ ب ٣: حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين الخلال عن جده قال:...

من مصادر التهميش

القرآن الكريم

الاختصاص، للمفيد ـ جماعة المدرسين ـ قم

الارشاد، للمفيد ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت

اعلام الدين، للديلمي ـ آل البيت ـ قم

اقبال الأعمال، لابن طاوُس ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران

الأمالي، للصدوق ـ الأعلمي ـ بيروت

الأمالي، للطوسي ـ مكتبة الداوري ـ قم

الأمالي، للمفيد ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف

بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ـ المكتبة الإسلامية ـ طهران

بشارة المصطفى، للطبري ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف

بصائر الدرجات، للصفار القمي ـ مكتبة المرعشي ـ قم

تأويل الآيات الظاهرة، للأسدآبادي ـ جماعة المدرسين ـ قم

تحف العقول، للحرّاني ـ جماعة المدرسين ـ قم

تفسير العياشي ـ المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران

تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ـ مؤسسة الإمام المهدي ـ قم

تفسير فرات الكوفي، للكوفي ـ مكتبة الداوري ـ قم

التوحيد للصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم

ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للصدوق ـ مكتبة الصدوق ـ طهران

جامع الأخبار، للشعيري ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف

الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي ـ مؤسسة الإمام المهدي ـ قم

الخصال، للصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم

دعائم الإسلام، للتميمي المغربي ـ آل البيت ـ قم

الدعوات، للراوندي ـ مؤسسة الإمام المهدي ـ قم

دلائل الإمامة، للطبري ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف

صحيفة الامام الرضا عليه السلام، جماعة المدرسين ـ قم

طب الأئمة عليهم السلام، المكتبة الحيدرية ـ النجف

علل الشرائع، للصدوق ـ مكتبة الداوري ـ قم

عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق

عيون المعجزات

الغيبة، للنعماني ـ الأعلمي ـ بيروت

الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، آل البيت ـ قم

قرب الإسناد، للحميري ـ مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران

الكافي، للكليني ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران

كامل الزيارات، لابن قولويه ـ مطبعة المرتضوية ـ النجف
كشف الغمة، للاربلي ـ المكتبة الإسلامية ـ طهران
كفاية الأثر، للرازي ـ بيدار ـ قم
كمال الدين، للصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم
كنز الفوائد، للكراجكي ـ دار الذخائر ـ قم
اللهوف، لابن طاوُس ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف
المؤمن، لحسين بن سعيد الكوفي ـ مؤسسة الإمام المهدي ـ قم
مثير الأحزان، لابن نما ـ مؤسسة إمام مهدي ـ قم
المحاسن للبرقي ـ دار الكتب الإسلامية ـ قم
معاني الأخبار، للصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم
مكارم الأخلاق، للطبرسي
من لا يحضره الفقيه، للصدوق ـ جماعة المدرسين ـ قم
مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب ـ علامة ـ قم
مهج الدعوات، لابن طاوُس ـ دار الذخائر ـ قم
كتاب سليم بن قيس
عدة الداعي
الاحتجاج

الفهرس

إلهيات

نبويات

ولائيات

عقائد

معارف

أخلاق

عبادات

أحكام

مواعظ

اجتماعيات

أدعية

مناقصات

سياسات

طب

حِكَم

وصايا

متفرقات